منتدى الروايات الرومانسية المترجمة
شبكة روايتي الثقافية

١٢٠

ترافيس وايلد

الجزء الثالث من سلسلة الأخوة وايلد

لا يلتزم ترافيس وايلد الجامح بعلاقة حب أو إرتباط لكنه لم يُدرِ ظهره يوماً لامرأة راغبة و سرير من الحجم الملكي، عادة.. كانت لتؤثر براعة كتلك التي تمتلكها جيني كوبر به.. كتأثير حمام بارد، إصرارها و فمها ذو المنحنيات الرائعة جعلاه يكاد ينفجر بكل خلية من جسده.

الساعة تدق؛ مجبرة إياها على مواجهة حياتها.. جيني عازمة على عبور بعض الأشياء الرئيسية بقائمة مهامها، بعضها قد يكون مخاطرة -مثل تحدي المشهور ترافيس وايلد- لكن جيني ليس لديها ما تخسره عدا شيء واحد ظنته غير قابل للمس... قلبها..!!

للكاتبة Sandra Marton
ترجمة: Andalus
تصميم: بحر الندى

روايات رومانسية مترجمة

تصدر عن

منتديات روايتي الثقافية

www.Rewity.com

العنوان الأصلي للرواية:

The Merciless Travis Wilde

الجزء الثالث من سلسلة:

The Wilde Brothers

للكاتبة:

Sandra Marton

سنة النشر:

1 March 2013

الترجمة والتدقيق اللغوي:

Andalus

التصميم الداخلي:

Andalus

التصميم الخارجي:

بحر الندى

فريق العمل

ترافيس وايلد

الملخص الداخلي

احمرت جيني خجلاً.. إنها تفعل هذا دائماً، إن ترافيس يحب ذلك!

تحرك مقترباً منها باسطاً كفيه على مقصورة الشاحنة لتغطيها ذراعيه، نظر في عينيها ثم إلى شفتيها، مما أعطاها ثانية لتستوعب ما سيحدث!

(يا إلهي..)

فكرت،، يـــا.. إلهـــي!

حملها عن الأرض، ذراع تحيط بخصرها ووجهها بمستوى وجهه، ثم قبّلها ببطء شديد محاصراً شفتيها بخاصتيه و... و...

قبّل المكان الذي يجمع عنقها بكتفها.

لقد كان سحراً..!!

أسدلت جفونها، العالم بأجمعه اختفى من حولها، وعندما طلب منها الذهاب معه إلى بيته... أعطته الجواب الوحيد المنطقي لأنها وبعد كل شيء.. كانت أي شيء إن لم تكن منطقية!!

لذا قالت: "نعم!".

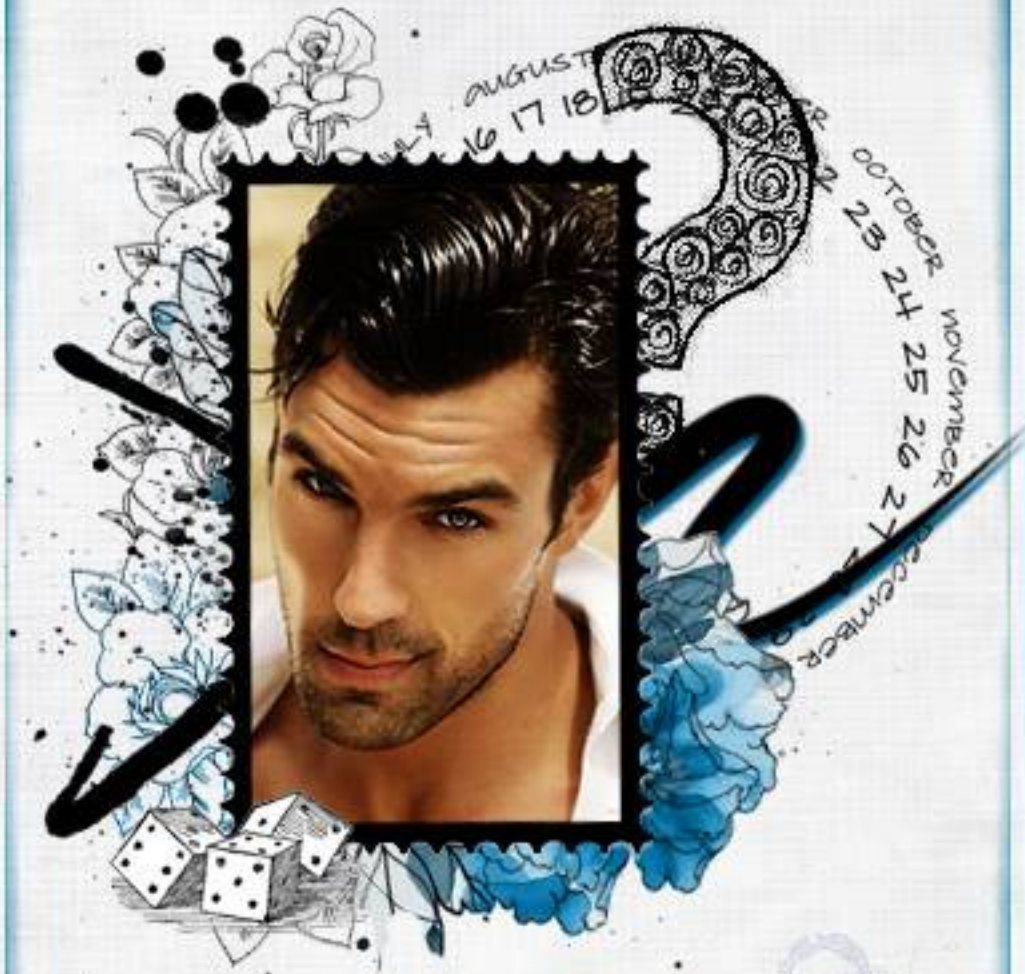

الفصل الأول

على حد ذاكرته، كانت ليالي الجمعة دائماً خاصة به وإخوته، لقد بدأوا إعداد تلك الليالي منذ الثانوية، لا أحد أعطى إعلاناً رسمياً...
لا أحد قال:
"مهلاً، ما رأيكم لو خصصنا ليالي الجمعة لنا؟".
الأمر فقط حدث على مدار السنوات التي مرت، لقد تحول الأمر لتقليد غير مُعلن عنه.
دائماً يجتمعون أيام الجمعة، مهما حدث.
دائماً.
حسناً، ربما ليس دائماً، واحدٌ منهم من المحتمل أن يكون في رحلة عمل، كاليب في ساحل أو آخر يتعامل مع عميل لديه في قضية معقدة، جايكوب في جنوب أمريكا أو إسبانيا يشتري الأحصنة لمزرعته أو لأجل "السواينيو"... العائلة انتشرت.
ترافيس في لقاء مع بعض المستثمرين في مكان ما من دالاس إلى سنغافورة، وهنالك أوقات... واحد أو أكثر يكون في بقعة غريبة كالجحيم يحاول أن يبقى حياً في أي حرب

احتاجت لأفضل قائد هيليكوبتر حربية، أفضل متحدث سري عن الوكالة أو محترف طائرات نفاثة تستطيع الولايات المتحدة الأمريكية توفيرهم.
هنالك أوقات حتى كانت امرأة هي مَنْ وقفت عائقاً في الطريق!
رفع ترافيس زجاجة الجعة لشفتيه مفكراً:
ذلك لم يحدث كثيراً.
النساء كائنات رائعة وغامضة، لكن الأخوة كذلك... حسناً، إنهم أخوة،، يتشاركون نفس الدم.. وذات الذكريات، ذلك صُنع لأجل شيء مميز.
خلاصة القول أنه باستثناء نهاية العالم وظهور الأربعة فرسان من الـ(أبوكاليبس)، إذا كانت هذه ليلة جمعة... وكان الأخوة على بُعد مسافة معقولة من بعضهم فسوف يجدون مكاناً حيث يكون الخمر بارداً، شرائح اللحم نادرة، الموسيقى مزيج رائع بين "ويلي نيلسون" و"بروس سبرينجستين"... ولسوف يستقرون به لعدة

ساعات للاسترخاء.
هذا المكان لم يتوافق تماماً مع الوصف، لم يكن المكان الذي اتفقوا أن يلتقوا به لكن، كما اتضح، ترافيس الوحيد الآن هو المهتم باللقاء معاً!
الخطة الأصلية كانت أنهم سيلتقون في بارٍ يعرفونه ويحبونه... ليس ببعيد عن مكتبه، مكان هادىء... مقاعد مريحة بأنواع مختلفة من الجعة الباردة وموسيقى جيدة في اختياراته وشرائح اللحم بحجم لحوم تكساس المتبلة المشوية.... لكن تلك الخطة تغيرت وانتهى بـ ترافيس الحال هنا بالمصادفة.
بمجرد أن علم أنه سيكون بمفرده، قاد سيارته لفترة إلى أن شعر بالجوع والعطش فتوقف في أول مكان رآه، هذا المكان.
لا مقاعد مريحة، لا يوجد جعة باردة ولا مشويات، وإنما هنالك نصف دزينة مقاعد وطاولات شبه هالكة، تصدح تلك الموسيقى التي تجعل عقلك يخدر، زوج من أنواع الجعة...

برجر ينضح دهوناً مقدماً من المطبخ في الخلف، وكان البار ذاته هو أفضل شيء في هذا المكان! شريط طويل من الرخام الذي إما يحكي قصة عن أيام قديمة أفضل من هذه أو أحلام لم تكتمل قط.
لقد توقع ترافيس ما سوف يجده بمجرد أن دخل نطاق ركن السيارات ورأى السيارات المركونة برفارفها الصدئة، ونصف دزينة دراجات الهارلي التي اصطفت جانب بعضها كقطيع القيوط، وكذلك عرف ما لن يجده في هذا المكان... وهو: أناس ودودون،، الجميلات اللواتي يبدين كما لو كُن خرجن للتو من كاتالوج لـ (نايمان ماركوس) ولوح لعبة الدارتس معلق على حائط واحد مع صور لشبان رياضيين، جعة سانت أمبروز وشرائح اللحم النادرة.
ليس بمكان جيد لغريب أتى وحده كذلك، لكن مادام الرجل يعرف أن يحتفظ لنفسه ببعض الأشياء كما علمته السنوات التي قضاها في تعلم كيف ألا يكون ودوداً للغاية مع بعض

الأشخاص... إذاً سيكون قادراً كفاية على أن يطلب شيئاً ما للأكل قبل توجهه للمنزل.
لقد تلقى عدة نظرات عندما دخل هذا المكان، بالطبع لم يكن معروفاً في مكان حيث يبدو أن الجميع فيه يعرفون بعضهم البعض أو على الأقل يميزون ملامحهم.
على الأقل هو يناسبهم ظاهرياً، طويل... ستة أقدام ثلاثة منها فقط في رجليه، قوي وصلب نتيجة لسنوات قضاها في امتطاء وترويض الخيول بالسواينيو، جعلته المدرسة الثانوية والجامعة رجلاً حاداً قوياً والباقي تولته التدريبات في القوات الجوية.
في سن الرابعة والثلاثين، كان يتدرب كل يوم في الصالة الرياضية الملحقة بالمجمع حيث شقته ولايزال يمتطي الخيول معظم نهايات الأسبوع ويلعب مباريات متفرقة من كرة القدم الأمريكية مع إخوته.
تصحيح،،، فكر بامتعاض.
لقد اعتاد أن يلعب مع كاليب وجايكوب،

لكنهما لم يعودا يملكان الوقت لذلك بعد الآن. وهو ما كان أحد أسباب تواجده هنا الليلة، لم يعُد إخوته يملكان الوقت لأي شيء الآن! واللعنة! لا، إنه لا يشعر بالأسف على نفسه، إنه رجل ناضج.

لكنه في حالة حداد على فقدان أسلوب حياة كانوا يتبعونه.

أمال ترافيس الزجاجة لشفتيه ليأخذ رشفة طويلة ثم يحدق في انعكاسه على المرايات المنقطة خلف البار، العزوبية. الحرية. انعدام المسئولية تجاه أي شخص عدا نفسك.

نعم، إن أخويه يمنحان الحياة على الجانب الآخر من الطريق فرصة، ويعلم الله أنه يتمنى لهما الأفضل... لكنه -رغم أنه لن يخبرهما أبداً- يشعر بشعور سيء بشأن كيف سينتهي الأمر.

إن الحب هو إحساس سريع الزوال، يأتي اليوم... ويرحل غداً. مجرد خدمة للشفاه على أعلى تقدير، ولا يفهم أبداً كيف غفل أخواه عن درس الحياة هذا.

هو، على الأقل، لم يفعل.

وهذا ما أعاده تماماً لما كانت عليه ليالي الجمعة قديماً حيث الجعة وشرائح اللحم... والرابطة الوحيدة التي يمكن أن تعتمد عليها: رابطة الأخوة.

لقد شعر بها طوال فترة نشأته وكبره، مع جايك وكاليب بالجامعة حيث لعبوا الكرة، في القوات الجوية... في البداية بتلك الأسابيع المرهقة بالتدريب ثم بتلك الدائرة الصغيرة من الرجال الذين قادوا الطائرات معه.

إنه ترابط الرجال كما هو الاسم الشائع، لكنك لا تحتاج لكلمات فخمة كي تصف الثقة التي يمكن أن تنشأ بينك وبين أخ، سواء بالدم أو القدر.

كان ذلك هو سبب ليالي الجمعة تلك، الجلوس والحديث عن لا شيء تحديداً، سواء مصير فريق "تكساس رانجرز"... لعبة البوكر التي يحبونها جميعاً ويُعَدّ ترافيس خبيراً بها، سيارة جايك الـ ثاندربيرد الكلاسيكية أو

سيارة ترافيس الـ ستينجراي كورفيت سنة 74 ويتناقشون إن كان هناك سبب مقنع لقيادة كاليب تلك الـ لامبورغيني الجديدة؟
وبالطبع كانوا يتكلمون عن النساء، عدا أنهم لم يعودوا يتكلمون عن النساء بعد الآن.
تنهد ترافيس ورفع الزجاجة مرة أخرى ليشرب.
كاليب وجايك، أخواه... متزوجان!
بدا الأمر مستحيلاً لكنه حقيقي، وكذلك كل ما تبعه بعد ذلك.
لقد كلمهما حديثاً البارحة وذكّرهما أن الجمعة قادم وأنهم سيجتمعون عن ذلك البار قرب مكتبه في السابعة، لكن منذ متى كانا يحتاجان مَنْ يُذكِرهما؟
"بالتأكيد،" قال كاليب.
"أراك هناك!" قال جايك.
وهاهو ذا.. الحارس الوحيد!
أسوأ ما بالأمر، أنه لم يكن متفاجئاً... لا ضغينة تجاه أخواته بالقانون، إن ترافيس يحبهما بشدة كما يحب أخواته الثلاثة، لكن لِمَ الإنكار؟

الزواج. الالتزام. غير كل شيء.
"لا أستطيع المجيء الليلة، تراي،" قال كاليب عندما هاتفه في منتصف بعد الظهيرة. "لدينا لاماز."
"مَنْ؟"
"إنه ليس (مَنْ؟)، بل (ماذا؟). لاماز، أنتَ تعلم... دروس الولادة، إنها بالعادة يوم الخميس لكن المرشد كان ألغى الدرس لذا إنه الليلة عوضاً عن ذلك."
دروس ولادة؟ أخوه... المحامي القوي القاسي؟ ودروس ولادة؟!
"ترافيس؟" قال كاليب. "أنتَ هنا؟"
"أنا هنا،" قال بخفة. "لاماز، صحيح! حسناً، استمتع."
"إنه لا يتعلق بالمتعة، يا صاح."
"أراهن على ذلك."
"سوف تكتشف يوماً ما."
"عض لسانك!" قال بما يدل على استحالة ذلك ليضحك كاليب: "أتذكر مدبرة المنزل تلك

التي أتينا بها فور وفاة ماما؟ التي اعتادت أن تقول... أولاً يأتي الحب ثم الزواج."
بتذكره لتلك المحادثة، ارتجف ترافيس.
لِمَ قد ينطبق أي من ذاك عليه؟!
حتى لو -ولو كبيرة!-، حتى لو استمر الزواج فهو يغيّر الرجل.
إلى جانب أن الحب هو مجرد كلمة لطيفة تعني الجنس، ولماذا يكون متواضعاً؟ إنه بالفعل يحظى بكل العلاقات التي قد يقدر رجل على تحملها دون العواقب المُصاحبة.
لا (أنا أحبك وسأنتظرك)، والتي تعني:
"سأنتظر عدة أشهر قبل أن أذهب للسرير مع شخص آخر."
كان هناك، وفعل ذاك... بأول رحلة له عبر البحار.
الحقيقة كانت أنه بمجرد تخطيه مرحلة الغضب، لم يعن الأمر كثيراً... لقد كان يافعاً، والحب مجرد وهم.
وقد كان يتوجب عليه أن يعرف أكثر، على أية

حال، بالنشأة في منزل حيث تمرض أمك وتموت ويكون والدك مشغولاً بإنقاذ العالم فلا يقدر على المجيء للمنزل ليكون معها أو مع أولاده.
و.... اللعنة، ما خطب مزاجه الليلة؟!!
رفع ترافيس نظراته، التقط عينا الساقي فأشار كي يجلب له جعة أخرى.
أومأ الرجل. "آتٍ في الحال."
أتى اتصال جايك في أعقاب اتصال كاليب فوراً.
"مرحباً،" قال.
"مرحباً،" ردّ ترافيس والذي كان رذاً لم يبيّن حالته كمتحدثٍ بارع بينما يوضح أنه يعلم ما سيأتي.
"إذاً،" قال جايك مجلياً حنجرته. "بشأن الاجتماع معاً الليلة..."
"أنتَ لا تستطيع المجيء."
"أجل، أقصد لا... لا أستطيع."
"بسبب؟"
"حسناً، اتضح أن أديسون حجزت موعداً لمقابلة ذلك... ذلك الرجل."

"أي رجل؟"
"مجرد رجل. بشأن العمل الذي نفعله، أنتَ تعلم، إعادة ترتيب ديكور البيت."
"ظننتُ أن ذلك من اختصاصك. الملحق، الحمامات الإضافية، المطبخ الجديد..."
"إنه كذلك بالفعل، ذلك الرجل يقوم.... يقوم بأشياء أخرى."
"مثل ماذا؟"
"تباً، ألا تستسلم؟ مثل توصية بعض الأشياء."
"أشياء؟"
"ورق الحائط،" زمجر جايك. "حسناً؟ سيأتي الرجل بأكثر من عشرة ملايين العينات من ورق الحائط وكانت أدوري أخبرتني عن الأمر منذ أيام لكنني نسيت والوقت متأخر لأجل...."
"صحيح، حسناً.. لا مشكلة." قال ترافيس، أي حق يمتلك ليحرج أخاه بطل الحرب أكثر مما قام به هو بالفعل؟ وها هو الدليل تماماً...
استخدام جايك لاسم التدليل الخاص بزوجته والذي يُفترض أنه غير معروف لبقية البشرية.

"الأسبوع القادم،" قال جايك. "حسناً؟"
حسناً، فكّر ترافيس، أوه حسناً.
وبحلول الأسبوع القادم، سيسجل كاليب في صفّ تجشؤ الطفل 101 وسيحدق جايك بخامات القماش أو أياً كان ما تسمى تلك المربعات من القطن أو المخمل.
إن الحياة العائلية تماماً هناك، مع دروس الـ لاماز.
وهي ليست شيئاً يرغب بتجربته... أبداً.
إنه يحب حياته كما هي، شكراً جزيلاً.
هناك عالم كبير وهو قد رأى معظمه... لكن ليس كله، لايزال لديه أماكن ليزورها، أشياء ليفعلها.... أشياء ربما تمحو مذاق الحرب والموت من فمه.
لطالما تكلم الناس عن تطهير الفم بين تجربة مذاقات النبيذ المختلف لكن لا أحد يتكلم عن تطهير الروح بعد قيادة طائرة نفاثة في مهمات القتال...
و... تباً، ماذا يفعل؟!

إن هذه الحانة المهترئة في المكان الخطأ من المدينة بالتأكيد ليست المكان المناسب للانغماس الأحمق في فلسفة رخيصة.
أنهى ترافيس جعته، ودون أن يُسأل.. فتح الساقي زجاجة أخرى ووضعها أمامه.
"شكراً."
"لم أركَ هنا من قبل."
هز ترافيس كتفيه. "لكل شيء، أول مرة."
"ترغب بشيء للأكل قبل أن يغلق المطبخ؟"
"بالتأكيد. لحم ستيك، متوسط"
"المال مالك، لكن البرجر أفضل هنا."
"حسناً، برجر، متوسط."
"وبطاطس مقلية؟"
"لا بأس بذلك."
"آتية في الحال."
أمال ترافيس الزجاجة لشفتيه.
منذ عدة أسابيع مضت، سأله أخواه ما خطبه، إن كان محبطاً في الآونة الأخيرة.
"أنتما المحبطان،" قال بابتسامة سريعة.

"متزوجان، تعيشان حسب القواعد."
"أحياناً، تكون القواعد هي ما يحتاج المرء." قال جايك.
"أجل،" أضاف كاليب. "تعلم، ربما آن أوان مراجعة أسلوب حياتك."
مراجعة أسلوب حياته؟
إنه يحب حياته كما هي، شكراً جزيلاً.
بل يحتاج حياته بالضبط كما هي، حياة على الطريق السريع.. يعمل بقوة، ويلعب بقوة.
لا خطأ بذلك! إنه على ذات الحال، كما كان دوماً.
أخواه أيضاً، رغم أن الحرب غيّرتهما. فلايزال يعاني جايك من اضطراب ما بعد الصدمة، ولايزال الحذر يملأ كاليب وربما لن يختفي أبداً.
لكن، ليس هو.
بالتأكيد، هنالك بعض الأوقات التي يستيقظ بها، قلبه يسابقه.. متذكراً أشياء لا يرغب المرء بتذكرها.
لكن يستغرق الأمر يوماً واحداً بمكتبه، فرصة

جديدة بعرض أسهم جديد وتحصيل الملايين كنتيجة، أو ليلة بالسرير.. مع امرأة جديدة مذهلة، لا ترغب بالاستقرار مثله... ويعود بخير مجدداً.
ربما هذه هي المشكلة.
إنه لم يحظ بأي امرأة، مؤخراً.
والآن، بما إنه يفكر بالأمر.... ماذا بشأن ذلك؟!
إنه لا يرغب باعتزال الحرية كما لا يرغب بالاستقرار تماماً، ورغم ذلك... لقد مضت أيام.... بل ويالللجحيم! لقد مرّت أسابيع منذ أن كان مع امرأة!

"برجر، متوسط مع البطاطس المقلية." قال الساقي، بينما يضع أمامه طبقاً كبيراً.
نظر ترافيس للبرجر، في حجم لعبة الصحن الطائر ومحروق حدّ التحميص.
أمر جيد أنه لم يكن جائعاً حقاً،، فكر وهو يلتقط قطعة من البطاطس ويقضم.
بدأ المكان بالازدحام، معظم الكراسي امتلأت عند البار وكذلك طاولات الطعام. والعملاء -إن

كنتَ تقدر أن تطلق عليهم هذا اللقب- أغلبهم من الرجال... من النوع الضخم حاد الملامح، الكثير من الشعر والكثير من الأوشام.
بعضهم نظروا تجاهه، ولم يتردد ترافيس في مجابهة نظراتهم.
لقد ارتاد ما يكفي من الأماكن مثل هذا المكان، وليس فقط في تكساس.. بل في بعض الأحياء المتدنية بشرق أوروبا وآسيا، وهو ما يؤهله ليدرك ألا يجفل أبداً أمام نظراتهم.
وقد نجح، خاصة أنه لم يبدُ كـ راعي بقر قرر لعطلته أن يقضي الليلة هنا.
بجانب طوله وهيئته -والتي أتت بفضل أجداده من الفيكينج، الرومانيين، وقبائل الكومانشي والكيوا-،، ساعده أيضاً أنه تخلى اليوم عن بذلته المصنوعة خصيصاً مقابل قميصاً رمادي اللون.. ارتداه كثيراً حتى ظهر على حالته، وكذلك بنطال جينز بذات الحالة وحذاء ذا رقبة عالية يمتلكه منذ أعوام.... بالنهاية، لِمَ قد يرتدي المرء بذلة بكل تبعاتها بينما

يمكن أن يبقى مرتاحاً في بنطال من الجينز؟!
الملابس، الحذاء، هيئته الجسدية، وحتى ألوانه... الشعر الأسود كالحبر -نسبة لأجداده الهنود-، العيون الخضراء -والفضل يعود لأجداده الأوروبيين-.... كل ذلك مجمعاً يجعله يبدو ك...، حسناً، كما يبدو... رجل لن يبحث عن المشاكل لكن بالتأكيد لن يدير ظهره لها إن وقفت بطريقه.

"فتى سيء، رائع، جذاب،" أخبرته خادمة مرة.
لقد أحرجه ذلك كثيراً، -على الأقل.. ذلك ما ادّعاه-، لكن... مهلاً، أيمكن للمرء أن يقاوم حمضه النووي؟!
إن دم أجيال من المحاربين ينبض بعروقه، كما ينبض بعروق إخوته. لقد ربّاهم والدهم على حكايات الشجاعة والجراءة، وببعض المواقف حيث يُعدّ الأمر ضرورياً... فائدة التصرفات التي تقول: لا تعبث معي إذا كنتَ ذكياً.
إنها رسالة يفهمها الرجال، ويحترمونها، رغم وجود دائماً بعض الحمقى الذين يظنون أن الأمر

لا ينطبق عليهم.
ولا بأس بذلك، وكذلك لا بأس أن النساء تفهمنها أيضاً... وردة الفعل تكون بطرق تعني أنه نادراً ما يقضي الليل وحيداً، عدا باختياره....

"مرحباً، عزيزي،"
آخر مرة تفحص، كان الكرسي على يساره فارغاً... ليس بعد الآن، وتلك الشقراء تجلس عليه... تبتسم كما لو أنها للتو وجدت هدية غير متوقعة تحت شجرة عيد الميلاد.
أه-أوه!
إنها بالتأكيد هدية، أيضاً.... لشخص ما!
لكن ذاك الشخص ليس هو.
وليصيغها بلطف، إنها ليست من نوعه المفضل.
شعر كثيف للغاية لدرجة أنه يبدو كما لو أنه تم إغراقه بالمثبتات حتى أذعن، ومكياج ربما تضطر أن تزيله بسكينة معجون من كثافته!
بلوزة قطنية ضيقة تجعل صدرها مجبراً على الارتفاع في حين الجينز الضيق أكثر من اللزوم يخنقها.

كل ذلك يبدو سيئاً كفاية، وما يجعله أسوأ هو أنه يعلم بشأن القاعدة الغير مُعلنة بمكان كهذا.

إذا قامت امرأة الخطوة الأولى تجاهك، إذاً يُفترض بكَ أن تكون ممتناً، والا أنتَ تجازف بأن تهينها.... هي والشغوفين بها حولكما والذين أداروا انتباههم نحوه فجأة.

"مرحباً،" قال بأدب مضطراً، ثم ركز كل اهتمامه على طبقه.

"أنتَ جديد هنا."

أخذ ترافيس قضمة من البرجر، ومضغه كما لو أنه يمضغ أكثر الأشياء أهمية بحياته.

"أنا بيث."

أومأ، واستمر بالمضغ، فانحنت تميل قريبة منه تلامس ذراعه بينما تقول:

"لديكَ اسم، يا راعي البقر؟"

الآن ماذا؟ الوضع ليس جيد، فأياً ما يفعل... عدا أن يأخذ بدعوة بيث الواضحة، سوف يؤدي حتماً لمشكلة.

ستشعر بالإهانة، وأصدقائها سيظنون أن عليهم التدخل لإنقاذها.... ربما أفضل طريقة هي الصدق، الأدب والمصارحة.

أمسك ترافيس بمنديل ورقي ليلامس به شفتيه قبل أن يلتفت نحوها.

"اسمعي، بيث،" قال، ليس بغير لطف، "أنا لستُ مهتماً، حسناً؟"

وجهها احمرّ، وفكّر... *اللعنة! إنني لا أقوم بهذا بشكل صحيح.*

"أقصد، أنتِ... امرأة جميلة لكن أنا.... أنا سأقابل إحداهن."

"حقاً؟" قالت بيث ببرود. "تريدني أن أصدق أنكَ تنتظر موعداً؟"

"بالضبط، إنها ستأتي هنا بأي...."

"أنتَ تنتظر موعداً، ومع ذلك تأكل دونها؟"

مال الرجل الجالس على جانب بيث الآخر نحوهما، رجل بحجم جبل صغير... ومن النظرة التي بعينيه، يبدو أنه غاضب وجاهز لشجار ليلة الجمعة بالفعل.

ببطء وحذر، وضع ترافيس الطعام والمنديل جانباً... إن الجبل يفوقه وزناً بحوالي خمسين باوندا، والكف الذي يمسك بالزجاجة التي يحملها بحجم قطعة اللحم الكبيرة.
لا مشكلة، لقد أطاح ترافيس برجال أكبر منه حجماً وخرج سليماً... بل إنها تضيف لحماسة الموقف، لكن الجبل لديه أصدقاء هنا... الكثير!
وأنتَ، يا صديقي، وحدك تماماً.
كان ذلك صوت المنطق.
رغم ما يقوله إخوته عنه أحياناً، فإن ترافيس معروف عنه أنه لا يسمع ذلك الصوت فقط... بل ينصت إليه.
لكن بيف استمرت بالثرثرة بشأن الحثالة الكاذبين وخطابها الغاضب قم جذب انتباه العديد من أصدقاء الجبل، بدا كل واحد منهم سعيداً بالمجيء ومساعدتها بواسطة فعل من الشهامة وبالتأكيد سيتضمن ضرب الغريب -هو- حتى يصبح كومة من الدماء واللحوم التي

بالكاد تتنفس.
ليس جيد، قال صوت المنطق.
لا بأس بجزء الدماء، فقد فعلها سابقاً.
لكن هذه المشكلة، فهو لديه اجتماع في فرانكفورت، صباح الاثنين، صفقة ضخمة كان يعمل عليها لأشهر... ولديه هذا الإحساس الغير مفاجئ أن مجلس إدارة الشركة المتحفظة ذات الثلاثمائة عاماً (بيرنهاردت، بيرنهاردت وشتوتز) لن ينظر باحترام لخبير مالي يحضر إليهم بزوج من العيون السوداء، فكّ بنفسجي، وربما واحداً أو اثنين من الأسنان المفقودين!
لن يبهرهم البتة إذا شرح لهم أنه بالمقابل قد قام بحصته الكافية من الضرب... بل أكثر من حصته حتى، لأنه بالتأكيد سيتمكن من ذلك.
اللعنة، أين أخوة المرء حين يحتاجهم؟!
"إن الآنسة تحدثك." مال الجبل من أمام بيف.
رباه، كم أن رائحة أنفاسه كريهة!
"ما خطبك؟ لديكَ مشاكل في السمع أم ماذا،

أيها الفتى الجميل؟"
خفتت المحادثات حولهم، وابتسم الناس. بينما شعر ترافيس بأول ضحة من الأدرينالين.
"إن اسمي،" قال بهدوء، "ليس الفتى الجميل."
"إن اسمه ليس الفتى الجميل،" قلد الجبل بسخرية.
نهضت بيث من على كرسيها بينما تعرض ابتسامة متسلية، ربما قد أخطأ الحكم على هدفها... ربما كان إنشاء شجاراً هو مهمتها الحقيقية.
بأي الأحوال، رأى ترافيس فرصه تتضاءل... وبسرعة.
حتى وقف مُدافع بيث على قدميه.
"إنكَ تقوم بخطأ فادح،" قال ترافيس بهدوء.
شخر الجبل، فأومأ ترافيس ثم أخذ آخر رشفة من الجعة... أرسل وداعه لاجتماع يوم الاثنين داخل رأسه ثم وقف.
"بالخارج،" قال، "أم في الجراج؟ أم هنا؟"
"هنا،" زمجر أحدهم، وانضم ثلاثة آخرون للجبل.

ابتسم ترافيس، الخمس دقائق التالية ربما ستكون نهايته.
أجل، لكنها ستكون ممتعة أيضاً... خاصة بحالة عقله الغريبة الليلة.
"حسنٌ،" قال. "يبدو ذلك جيداً لي."
تلك الكلمات، الالتزام بالأشياء الحتمية...
أرسلت الأدرينالين ليس فقط ضخاً وإنما يتسابق داخله، إنه لم يخض مثل هذا الشجار منذ مدة طويلة... ليس منذ مانيلا، أو ربما كانداهار.
أجل، كانداهار، مهمته الأخيرة... والموت حوله.
فجأة، الانقضاض على الجبل حتى يدكّه بدت فكرة جيدة، بغض النظر عن تلك الصفقة في فرانكفورت.
إلى جانب أنه لا شيء يقدر على إنقاذه الآن غير معجزة!
فتحَ الباب المؤدي للشارع فجأة، ولسبب ما... سبب لا يقدر ترافيس على تفسيره لاحقاً، الجمع المهتم بمشاهدته والرجل الجبل استداروا ناحية الباب.

بينما تجتاح رياح تكساس الحارة المكان... وكذلك شقراء طويلة، جميلة، جذابة، تبدو كما لو خرجت للتو من كاتالوج لـ (نايمان ماركوس)!

الصمت، الصمت التام.

الجميع ينظر إلى مانيكان نايمان ماركوس، وهي تنظر إليهم... ثم تشحب.

"حسناً، انظروا هنا،" قال أحدهم بلكنة مستهلكة.

انظروا، حتماً... فكر ترافيس.

ثم عاد إليه عقله، هاهي ذا... ملاذه!

"أخيراً،" قال، نبرته مرحة. "رفيقتي."

وقبل أن يقول أحدهم كلمة، شرع بالسير نحو الشقراء والباب بثقة رجل يملك الأربعة أوراق الرابحة في لعبة بوكر عالية الرهان.

أمالت رأسها للخلف بينما يتقدم منها، لقد كانت طويلة... خاصة بذلك الحذاء الجذاب ذا الكعب الطويل، لكن... مع ذلك، توجب عليها إمالة رأسها كي تنظر إليه.

أعجبه ذلك، إنها لمسة إضافية لطيفة.

"رفيقة ماذا؟؟" قالت، أو بالأحرى كانت لتقول لكنه لا يمتلك رفاهية أن يدع الأمور تستمر أكثر.

"حبيبتي،" تشدّق، "ماذا استغرقكِ كل ذلك الوقت؟"

اتسعت عيناها. "معذرة؟!"

ابتسم ترافيس.

"فقط لو سألتني بلطف،" قال، وقبل أن يصدر عنها ردّ فعل... أحاطها بين ذراعيه، قرّبها إليه ثم غطى شفتيها بخاصتيه.

انتهى الفصل

جميع الحقوق محفوظة
لشبكة روايتي الثقافية

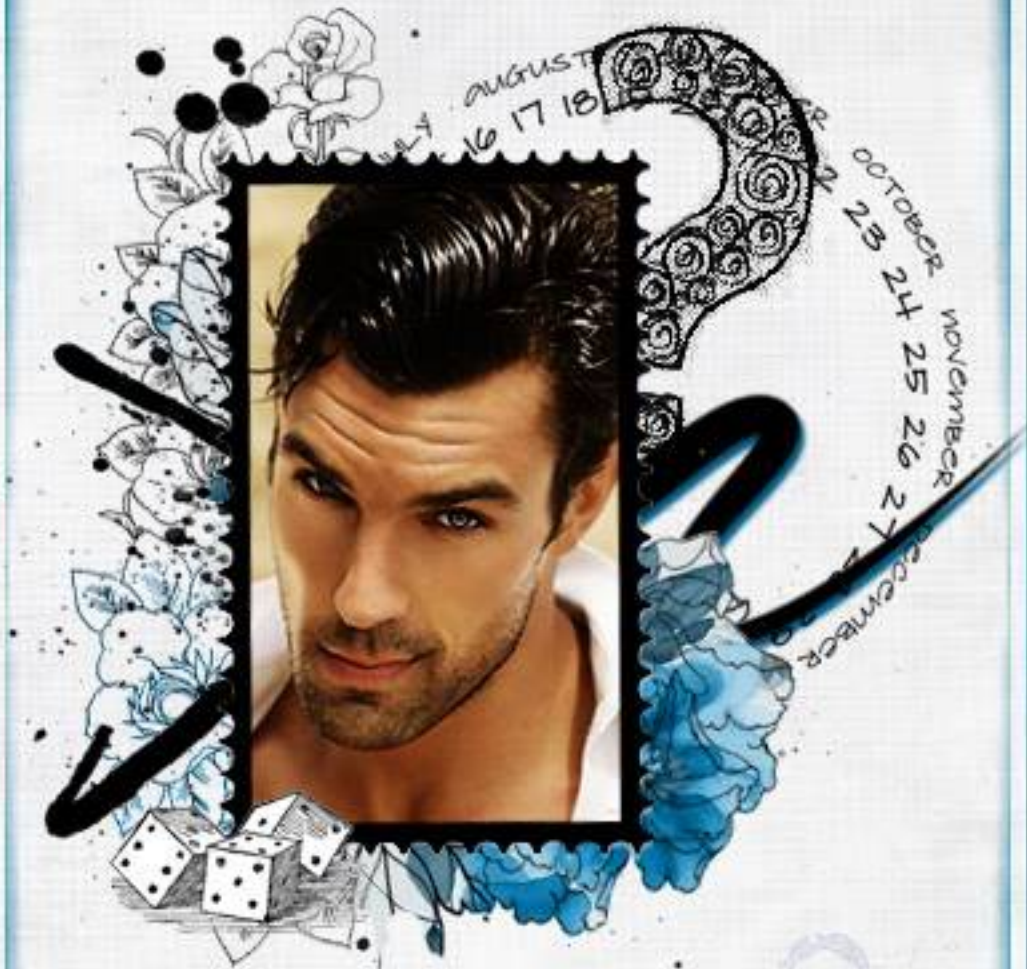

الفصل الثاني

قبل أن تدخل حياة ترافيس وايلد بساعة، كانت جيني كوبر تجلس بسيارتها السيفيك العتيقة، تجري محادثة صارمة مع نفسها.
حينها، كانت الساعة تقارب التاسعة والليل لم يكن ليدوم طويلاً... ومع ذلك فإنها لم تضع بعد خطتها قيد التنفيذ.
سخافة، بالطبع!
إنها امرأة ذات هدف ومهمة، إنها تبحث عن حانة!
حقاً، كم من الصعب إيجاد حانة في مدينة كـ دالاس؟
صعب جداً!
حسناً، (جداً) لو أنكَ تبحث عن النوع المناسب تماماً من الحانات.
إن دالاس مدينة كبيرة، ولقد دارت بكثير من أنحائها حتى نسيت العد... لقد بدأت بـ (ريتشاردسون)، ورغم وجود الكثير من الحانات هناك... كان سترتكب حماقة إذا اختارت أيهم، حيث أغلبهم أقرب إلى سكن الجامعة.
لذا اتجهت إلى مقاطعة الفنون، غالباً لأنها تعرف

المكان... إذا كانت زيارة بعض المعارض هناك بيوم أحد ممطر تعَدّ "معرفة مكان!".
بعد ثمانية أشهر، ولازالت تتعرف على مدينتها الجديدة!
لكن بمجرد أن وصلت هناك، أدركت أنها كذلك... اختيار خاطئ.
إن مقاطعة الفنون مكان عصري، مما يعني أنها ستشعر بعدم الانتماء. وهو ما يضحك حقاً بأخذ بالاعتبار أنها ستشعر بالغرابة بأي مكان ستذهب إليه الليلة، لكنه أيضاً سيكون من الأحياء المشهورة لدى طلبة الجامعة.
ومصادفة شخصاً يعرفها ستكون كارثة.

وقتها، صفت جيني السيارة بمحاذاة الرصيف وأوقفت سيارتها السيفيك المسكينة لتخبر نفسها أن تفكر سريعاً، قبل أن تتداعى خطتها بالكامل.
ما هي أنحاء دالاس الأخرى؟
"ترتل كريك؟"
إنها تعرفه فقط بالصيت، وأنه موطن الكثير من

الرجال الناجحين، الأغنياء، اليافعين.
حسناً، فكرت ترافق فكرتها ضحكة مخنوقة،، *إنها هي الأخرى يافعة بكل الأحوال.*
غنية؟ ليس براتب أستاذة مساعدة الذي تتقاضاه.
ناجحة؟ ليس حسب معايير (ترتل كريك)، حيث تعني الكلمة المحاميين، الأطباء، وعمالقة الأمور المالية والصناعية.

أي نوع من المحادثات قد تقوم به مع رجل يمتلك كل تلك الميزات، على فرض أن رجل مثل هذا سينظر إليها مرتين؟!

بفرض وجود أي محادثة حتى، لأن... حقيقة، الأمر الليلة لا يتعلق بهذا أبداً.
أرسل الإدراك لمحة من الذعر بكل نهاياتها العصبية، لتقاوم جيني الإحساس.
إنها ليست خائفة، بالتأكيد لا.
إنها متوترة، ومَنْ لن يكون بحالتها؟! لقد قضت أسابيع وأسابيع تخطط هذا... هذا الحدث، وبالتأكيد لن تضيف لهذا التوتر بالذهاب لحانة في مكان ك ترتل كريك بليلة جمعة،

حيث... حيث يتلاقى العزاب.
حيث يتلاحم العزاب ذوي الأهداف الحميمية،
عزيزتي جينيفيف،،، همس فجأة صوت نفسها المنطقية دائماً.
"إنهم يتلاقون،" تمتمت جيني. "واسمي ليس...."
عدا أنه اسمها، على الأقل لليلة... لقد قررت ذلك بنفس الوقت الذي خططت به.
جيد، تتذكرين الآن... أنتِ جينيفيف. بل وتحاولين تجميل الأشياء، الليلة ليس هدفها التلاقي وانما.....
توقفت جيني عن الاستماع.
ورغم ذلك، فتلك هي الحقيقة... لا يستطيع أحدهم تجميلها.
إن خطتها عملية واضحة: إيجاد حانة، دخولها، طلب شراب، وإيجاد رجل هي معجبة به ثم مغازلته....
فلننسَ الاستعارات المكنية، إنها ترغب بإيجاد رجل معجبة به كفاية لتأخذه معها للسرير.
ارتعشت أسنانها، فهتفت بحدة: "توقفي."

إنها امرأة ناضجة، تبلغ من العمر أربعة وعشرين عاماً أتممتهم يوم الأحد الماضي.... أنها حتى الآن لم تنم مع رجل، لهو أمر مُخزٍ... بل أسوأ!
إنه لا يُصدق!
والوقت ليس في صالحها، لهذا هي تنوي علاج ذلك الفشل الليلة.
"عيد ميلاد سعيد، لي،" قالت من تحت أنفاسها، وأسنانها تتخبط مجدداً... وذلك محض سخافة!
لقد فكرت بهذا لوقت طويل، درست المبدأ من كل زاوية ممكنة... وهذا هو الصحيح، المنطقي، والملائم.
هكذا يجب أن تحدث الأشياء.
بلا رومانسية، الأمر لا يتعلق بالرومانسية.
بلا ارتباطات، وذلك الجزء لا يستحق الشرح حتى... إنها لا تمتلك الوقت للارتباط أو العواطف أو أي شيء عدا عيش هذه التجربة.
وهذا هو ما يتعلق به الأمر.
إنه بحث، مجرد معرفة الشيء الذي طالما قرأت عنه فقط، ليس له اختلاف عما فعلت سابقاً...

القيادة من (نيو هامبشاير) حتى (نيويورك) قبل أن تكمل كتابة بحثها حتى تقدر على اختبار ما كان يوماً شوارعاً ضيقة حيث أقام "ستانتون كويت" منزلاً للمهاجرين طويلاً قبل أن يظهر ما يُسمى بالأخصائيين الاجتماعيين، أو تلك الرحلة التي خططت لها لترى متحف جاين آدامز في شيكاغو....

انقبض حلقها، لا يهم ذلك.

قريباً، ستصبح أيامها في الأبحاث الأكاديمية بلا معنى.

ما تحتاج له الآن هو الأبحاث الواقعية، وإذا لم يتواجد مثل هذا الفرع في الدراسات... فلابد أن يكون.

وهي الآن تضيع وقتاً ثميناً.

تفحصت جيني المرآة الخلفية، أشعلت ضوء الإشارة ثم ابتعدت عن الرصيف متجهة جنوباً.

بعد فترة، بدأت الشوارع بالتغيّر... بدأت تضيق، تصبح أكثر ظلاماً، البيوت أصغر ومزدحمة جانباً لجنب كما لو أنها تحتضن بعضها لتحضر ليلة

بلا نجوم في تكساس.

الشيء الوحيد الجيد هو وجود كثير من الحانات.

الكثير والكثير من الحانات.

قادت متخطية إياهم جميعاً، بالطبع فعلت!

الجميع لم يوافقوا معاييرها، واحد دون وجود ما يكفي من السيارات أمامه.. واحد لوجود ما هو أكثر، وآخر يحتوي على النوع الخطأ من السيارات.

الصوت داخل جيني شخر بدون تهذيب، وجيني لا تقدر أن تلومه... مَنْ تكون هي، جولدي لوكس -فتاة من حكاية الدببة الثلاثة-؟

حسناً، ثاني حانة قد تكون هي المنشودة... بالتأكيد.

سوف تركن السيارة، تفحص شعرها ومكياجها، إنها لم تستخدم الكثير من المكياج هكذا قبلاً، والآن سيكون ملطخاً طبعاً...

بار.

نبض قلبها، هذا هو... مقابلها تماماً، حانة...

تدعى حانة. حسناً، لم يكن ذلك اسمها -إنها متأكدة من ذلك- وإنما هو ببساطة وصف، مثل لافتة تقول (خمور) خارج متجر الخمور أو تلك التي تقول (نزل) خارج نزل السكن، أو....
بحق السماء، جينيفيف، إنها حانة!

أبطأت السيارة، أشعلت ضوء الإشارة وتفحصت المرايا، تنتظر بصبر عبور شاحنة خلفها قبل أن تركن السيارة.
كان الجراج مزدحماً، آخر مكان ركن فارغ جاء بين شاحنة سوداء لامعة وشاحنة فان حمراء مهترئة.
ركنت بينهما، لتفتح بابها وتتفحص الخطوط البيضاء الباهتة على الأرض فتكتشف أنها لم تصفّ سيارتها بشكل صحيح، لتغلق الباب وتتراجع للخلف بحذر ثم تتقدم مجدداً، تتفحص مرة أخرى وتتراجع حتى تفحصت لآخر مرة ورأت أنها تصفّ سيارتها بشكل ملائم قبل أن تغلق المحرك.
تيك، تيك، تيك، قال المحرك قبل أن

يصمت أخيراً.
ويسود صمت حاد، حتى استطاعت سماع ضربات قلبها.
توقف!
بسرعة، فتحت حقيبتها الـ(ديور) وفتشت داخلها حتى وجدت علبة مكياجها ففتحتها.
لقد قضت عشرين دقيقة هذه الظهيرة في متجر (نيمان ماركوس)، تتجول بتوتر بين مستحضرات التجميل حتى اختارت أخيراً واحداً... غالباً اختارته لأن العاملة الواقفة على فرعه بدت كما لو أنه يمكن التواصل معها أكثر من الآخرين.
"كيف يمكنني أن أساعدك، آنستي؟" قد قالت. "كريم أساس؟ لون للوجنة؟ الحواجب؟ العيون؟ الشفاه؟ الشعر؟ البشرة؟"
والترجمة: عزيزتي، أنتِ تحتاجين الكثير من الجهد!
لكن ابتسامتها كانت لطيفة، فأخذت حينها جيني نفساً عميقاً وقالت: "هل تقومين بمكياج

كامل؟"
وبعد مرور ساعة تقريباً، أعطتها العاملة -والتي كما اتضح أنها خبيرة تجميل- مرآة كبيرة وقالت: "ألق نظرة."
وقد فعلت.
لكن لم تجد أحداً تعرفه يبادلها النظر!
مَنْ هذه الشخصية ذات موجات الشعر الشقراء الطويلة؟ متى أصبحت خصلاتها الشاحبة، مجعدة وداكنة هكذا؟ وذلك الفم الوردي، الوجنتان....
وجنتان؟؟!
"واو!" قالت بنعومة، فابتسمت خبيرة التجميل.
"واو، بالتأكيد. سيذوب فتاكِ حين يراكِ الليلة."
"لا، أعني... إنه الهدف. أنا ليس لدي...."
"إذاً،" قاطعتها. "ماذا ترغبين بالشراء؟"
"شراء؟" قالت جيني هي تحدق بصفوف الزجاجات والأنابيب، المراهم والأمشاط المختلفة... حتى هنالك إرشادات بشأن كيفية

مُحاكاة هذا التحوّل السحري.
ارتفعت نظراتها للمرأة. "أنا لا أستطيع أن..."
ابتلعت بصعوبة، وأشارت على ماسكارا بسعر ثلاثين دولاراً وقالت. "سآخذ هذه."
لم يكن أحدهم سعيداً، لا ساحرة مستحضرات التجميل.. ولا جيني التي كلفتها آخر ماسكارا اشترتها ستة دولارات من السوبرماركت.
أيستحق هذا كل ذلك الوقت والمال؟
آن أوان معرفة ذلك.
حتى في الضوء الخافت، مرآتها أكدت لها أنها تبدو مختلفة.
وأكدت لها أيضاً أنها ترتدي قناعاً.
حسناً، تنكراً... والذي يعتبر جيداً.
جعلها تشعر كما لو أنها حقاً ما تدربت على فعله، أن تصبح باحثة.. مُلاحظة، أكاديمية قد تقضي الساعات التالية في نوع مختلف من الأكاديميات التي هي معتادة عليها.
أغلقت جيني العلبة ووضعتها في حقيبتها مجدداً.

وهو السبب الذي يجعلها تركن خارج هذا المكان ذا اللافتة النيون التي تومض من حين لآخر.

مستوى راقٍ؟ لا. إن ساحة موقف السيارات مليئة بالشاحنات، وهي أصبحت تعلم الآن أن هذه الشاحنات هي نوع السيارات السائد في تكساس مثلما هي السيارات الحديثة في إنجلترا، لكن معظم هذه قديمة... بل ويوجد بعض الدراجات النارية، أيضاً.

ألا يفترض بالدراجات النارية أن تكون جذابة؟

مستوى منخفض؟ حسناً، مقارنة بماذا؟؟ صحيح، يوجد شيء بهذا المكان لا يريحك.

إنها حانة، تمتم الصوت الجاف بداخلها. *ماذا أنتِ؟ مندوبة لأجل (منازل وحدائق أفضل)؟*

مع ذلك، أهذا هو الخيار الصحيح؟ لقد رتبت الأمر بمنطقية.

(أ): أن تختار مكان يجذب العزاب، فهي تعلم ما يحدث بتلك الأماكن. حسناً، هي سمعت عما يحدث بأي حال، أنها الأماكن الذي يذهب إليها

مَنْ يبحثون عن المتعة، الشراب، الرقص... وأشياء أخرى.

(ب): أن تفعل ما ترغب قبل أن يتحول الصيف إلى خريف.

(ج): بالواقع، لم يخطر لها أن هناك جزء (ج)، لكنه يوجد... ألا تراوغ.

وهي الآن تراوغ.

فتحت الباب وخرجت من السيارة، أغلقت الباب ثم فتحت حقيبتها لتضع مفاتيحها قبل أن تغلق الحقيبة وتعلق الحمالة الرفيعة على كتف الثوب الأخضر الزمردي ذا الحمالات المساوي في الرقة، والذي اشترته من ذات المتجر الذي اشترت منه الحقيبة، وماتزال علامة (نيمان ماركوس) بالداخل.

هذا لو تقدر أن تدعي شيئاً يتوقف عند منتصف الفخذ ثوباً!

هي تعرف أنه ثوب، الفتيات في الجامعة يرتدون أثواب بذات الطول.

لكنكِ لستِ فتاة بالجامعة، جيني. وحتى

عندما كنتِ كذلك، في نيوهامبشاير، أبداً لم ترتدِ مثل هذا الشيء.
ربما، لو ارتدت حينها، لم تكن لتحتاج أن ترتديه الآن، لم تكن لتحتاج البحث عن إجابات لأسئلة تستدعي الإجابة... أسئلة ينفذ منها الوقت لتسألها....
"توقفي،" همست.
آن أوان المضي قدماً.
أخذت نفساً عميقاً قبل أن تبدأ السير ناحية مدخل البار، متعثرة قليلاً في الحذاء العالي علو السماء والذي اشترته أيضاً من ذات المتجر.
لقد تحولت تماماً، من الرأس وحتى القدم، لتغري الرجل الذي تريده للسرير.
شخص طويل، عريض المنكبين، ذا جسد طويل قوي ملائم، شعر داكن وعيون داكنة، وملامح مذهلة لأنها إن كانت ستفقد عذريتها لأجل غريب... إذا كانت هذه هي التجربة الأولى والوحيدة لها، فكرت جيني وهي تضع يدها على الباب وتدفعه ليفتح، إذا كانت هذه هي

الطريقة... فهي ترغب للرجل أن يكون.....
أهذه موسيقى؟!!
إنها صاخبة، صاخبة للغاية!
ما هذا؟ ليس لديها أدنى فكرة، أن تفرق بين تشايكوفسكي من موزارت لهو شيء... لكن أن تفرق بين موسيقى الروك من أختها لهو شيء آخر!
التقطت شفتها السفلية بين أسنانها، ربما هي مقدمة على خطأ فادح.
أجل، المكان بعيد تماماً عن الجامعة ولن تقابل أي أحد تعرفه، لكن ماذا بشأن البقية؟ أهذا هو البار الذي تتمناه؟ أم هو... ماذا يطلق عليه الناس؟ ذلك المكان المعروف بالحيّ حيث يجيء الناس للخمر وحسب؟
شارع مظلم كهذا، مبنى بدائي كهذا، تلك اللافتة النيون... وحتى الأسفلت لأنها الآن بما أنها تراه عن قرب... تستطيع رؤية تشققاته...
هذا يكفي!
لقد أقنعت نفسها بالعدول عن الكثير من

الاحتمالات السابقة، ولن تسمح لنفسها بالعدول عن هذا هو الآخر.
بذقن مرفوعة، وظهر مستقيم... حسناً، آخر ترتيبة لشعرها وآخر تعديل لوضع ثوبها... حقاً، كان يتوجب عليها أن تختار تغطية فخذيها.
مدت جيني يدها للباب وفتحته.... ثم خطت للداخل حيث وجدت انفجاراً للحواس.
ترددت الموسيقى عن الحوائط لتهتز عبر الأرضية.
الرائحة مستحيلة، فطرية... كرائحة عجينة الخبز لكن ليس بنفس اللذة، تغلف رائحة الأشياء التي تحمّرها الشحوم.
والضوضاء! يصيح الناس أعلى من الموسيقى... بما يبدو أكثر من مئات الأشخاص، ليس حقاً... لا يوجد حقاً مئات الأشخاص في البار ولا الطاولات الممتلئة، لكن يوجد الكثير... وأغلبهم من الرجال.
بعضهم يرتدي الجلد، ربما هي أخطأت وأتت لحانة شو..... لا، مهلاً... هؤلاء لم يكونوا أناس

مثليين، وإنما فقط غير... غير جذابين، الكثير من الشعر والكثير من الأوشام... الكثير من البطون المتأرجحة على جينز ملطخ.
والقليل من النساء، لكن ذلك لا يساعد، لقد كُنّ... كبيرات حجماً، شعر كبير، صدور كبيرة، كبيرات في كل شيء.
بينما الجميع يحدق بها!
بالطبع سيفعلون، جينيفيف. هذا ما يفعله الناس حين تدخل امرأة معتنية بنفسها هكذا لمكان مثل هذا!
أوه، رباه.... حتى الصوت داخلها يظن أنها قامت بخطأ فادح!
قفز قلبها لحلقها، بينما ترغب بالاستدارة والهرب فوراً.
لكن فات الأوان على هذا.
بينما يخطو نحوها رجل.... ليس يخطو بالمعنى، بل يمشي بكسل هو الأمر الأدق، خطواته طويلة وبطيئة، تضاهي ابتسامته الكسولة.
ومعه، هربت أنفاسها.

عيناه داكنتان، وشعره بلون القهوة الداكنة الغنية... كثيف وأطول مما يجب عليه شعر رجل، أطول بأية حال من الطريقة المعتادة عليها من الرجال بعالمها، لتشعر بتلك الرغبة المُلحّة أن تدفن كفيها به.

إضافة إلى أنه طويل.

طويل ورائع، قوي ومفتول العضلات.

بل تكاد تشعر بصلابة عضلاته في كتفيه العريضين وذراعيه وصدره و... وهي واثقة أنه يمتلك... ماذا يطلقون عليها؟ (سيكس باك)؟

أجل، هذه هي... تقسيمة رائعة لعضلات بطنه، تماماً هناك بالمنتصف.

احترقت وجنتاها، لترتفع نظراتها مجدداً، تمرّ ماسحة جسده كاملاً ذا الستة أقدام واثنين... أو ربما ثلاثة إنشآت. تمرّ على حذائه البالي والجينز الذي يلائم ساقيه الطويلتين وخصره النحيل كما لو أنه جلد ثانٍ، وقميص يلتصق بجذعه.

التقت عيونهما.

طويلة كما هي، خاصة بحذائها المرتفع، ولايزال توجب على أن ترفع نظرها أعلى حتى تتلاقى أعينهم.

ابتسم،، وجفّ فمها معه... لقد كان، بكلمة واحدة، مذهلاً.

"حبيبتي،" تشدّق بصوت أجش، "ماذا استغرقكِ كل ذلك الوقت؟"

هاه؟!

لا أحد يعلم أنها آتية هنا الليلة، هي نفسها لم تكن تعلم حتى توقفت في مرآب هذا المكان!

"معذرة؟!"

اتسعت ابتسامته، أيمكن للابتسامات أن تصبح جذابة هكذا؟ أوه، أجل.... بالتأكيد، أجل.

"فقط لو سألتني بلطف،" قال، وهكذا... دون تحذير، كانت بين ذراعيه وشفتاه تغطيان خاصتيها.

انتهى الفصل

ترافيس وايلد

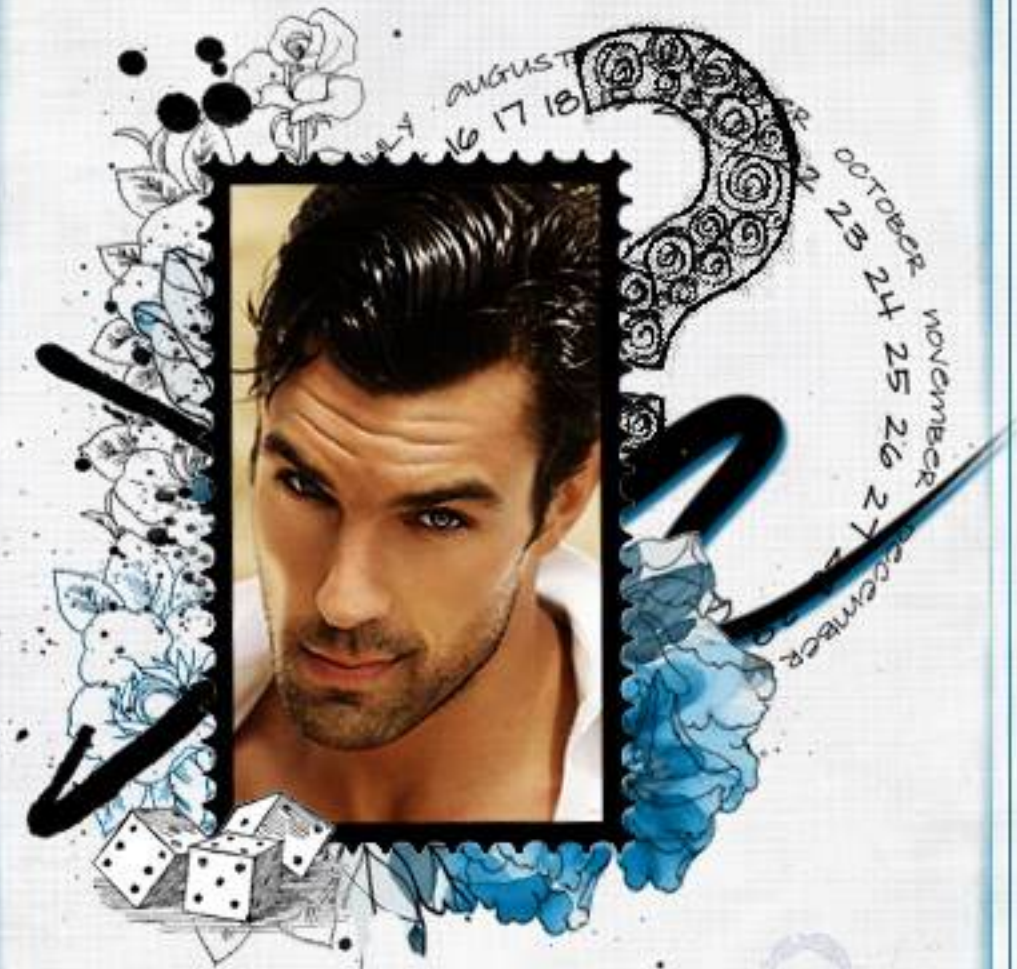

الفصل الثالث

يحب ترافيس النساء، في السرير؟ بالطبع... إن ذلك من أعظم متع الحياة، لكنه يحبهن بطرق أخرى كذلك.. رائحتهن، نعومتهن، ابتسامة الموناليزا تلك التي قد تترك الرجل متحيراً لساعات وحتى أيام، وكل الأشياء المرتبطة بالمعاشرة بالطبع... فهو لا يستطيع أن يكتفي حتى الآن منها.

لقد أدرك من كل تلك الأحاديث في غرف تغيير الملابس أن بعض الرجال يعتبرون التقبيل لا شيء سوى إلهاء عن الحدث الرئيسي، لكن ليس هو.

بالنسبة له التقبيل شيء يستحق فترة من الوقت، يحب أن يستكشف حلاوة القبلة.. نعومة الشفاه الحريرية والإحساس بانفراجتهما تحت وقع شفتيه، والنساء أحببن ذلك أيضاً.. الكثير منهن امتزجت تأوهاتهن بخاصته وذبن بين ذراعيه وفي قبلته... لِمَ لا يكون صادقاً؟ إنه رجل ذو مهارة خاصة!

الليلة، لم يهمه أياً من ذلك، الشقراء جذابة

-الحيلة لن تصدق إذا لم تكن جذابة- لكن لم يكن هنالك أي شيء شخصي.
تقبيلها هو مجرد وسيلة وصوله للنهاية، طريقة لتجنبه مواجهة في حانة بدالاس ثم الذهاب للاجتماع بفرانكفورت دون أن يبدو كما لو احتسى العديد من الجعة في مكان كهذا بالضبط.
مفتاح النجاح؟ أن يتصرف بسرعة، يأخذها على حين غفلة ويقبلها بقوة ليقمع أي اعتراض قد يصدر منها، ولحسن الحظ سوف تكمل اللعبة.
إن هناك أشياء كثيرة تحدث في الحانات بكل مكان أكثر إثارة من رجل يسرق قبلة واحدة، على الصعيد الآخر، امرأة تبدو كهذه... امرأة تدخل لمكان كهذا بهذه الهيئة بالتأكيد ليست ساذجة، كل ما يعرفه أنها كانت تتسكع في الخارج، ربما تكون قبلة من غريب هو الشيء الذي تريد.
ولو احتجت سوف يلعب على الجمهور يدعي أن كل هذا بشأن أنها غاضبة منه بسبب بعض

الإهمال من حبيبها المزعوم!
بكل الأحوال، لن يعطيها لا هي أو الجمهور أي وقت لتفكر، سيقبلها ثم يجذبها خارجاً ليُفهمها أن كل ما حدث هو لعبة وإما يشكرها لتعاونها أو يعتذر لها عما فعل أو ربما... ربما سوف تضحك فقط فالليل لا يزال يافعاً.
مختصر القول؟
تقبيلها هو كل ما عليه التعامل معه، لذا وجه لها أفضل ابتساماته... تلك التي لم تخطيء يوماً لتسقط دفاعات أي امرأة، وصل إليها وأحاط خصرها بذراعه ليضمها إليه، اتسعت عيونها وصفعت كلتا يديها على صدره.
"ماذا تظن أنك تفعل؟" فأراها ترافيس.
أسر شفتيها ولثانية لا أكثر فكر أنه أخيراً حرّ لكن بالتأكيد، لقد تيبست أمامه وقالت "مممف" أو شيء من هذا القبيل لكنه يستطيع التعامل مع هذا.
المشكلة؟
أنها أضحت كالمجنونة بين ذراعيه، قد يسرّ

غروره لو أنها جنت من المتعة لكنها لم تفعل، أضحت كالمجنونة كما فعلت أخته إيم عندما انحنت لتلتقط ما ظنته محفظة يد صغيرة لتفاجأ بعنكبوت ملأ حيز يدها بدلاً من ذلك.
ارتدت الشقراء بين ذراعيه وضربت كتفيه بقبضتيها بينما تطلق تلك الـ"مممفف" مراراً وتكراراً.
ضحك شخص ما وقال أحدهم: "ما الذي يفعله بحق الجحيم؟" وآخر قال: "ملعون لو عرفت!".
ما عرفه ترافيس أن هذا لم يكن جيداً.
"أنا لا أحاول أذيتك" دمدم أمام فمها.
"مممممفف!"
صارعت بعنف ورفعت قدمها لتنزل بها على قدمه بحذائها من النوع الثاقب وقد كان شيئاً جيداً للغاية أنه ارتدى حذاءً سميكاً عالي الرقبة، اقترب بفمه من أذنها هامساً: "سيدتي، اسمعي لما أقول، أنا لا..".
خطأ كبير!
"النجدة!!" صاحت أو كادت تصيح، استطاع رؤية

شفتيها تشكلان الحروف الأولى من الكلمة لذا ما الخيار الآخر الذي كان لديه؟
قبلها مجدداً، هذه المرة ركبتها ارتفعت..
استطاع الإحساس بركلتها قادمة لذا التوى لتفاديها والتقطها ثم تمسك بها بحياته.
هلل الحشد، اللعنة! أسيكون عرض الترفيه الليلة؟
"تبدو الآنسة بالفعل سعيدة برؤيتك يا راعي البقر" صاح الجبل فانفجر الكل يضحك.
حسناً، هذا يستدعي حركة مختلفة!
دسّ ترافيس يده في شعر الشقراء ودفع الأخرى نحو قاعدة عمودها الفقري، أحناها قليلاً للخلف على يده ثم لامس شفتيها بخاصته.
مرة، اثنتان، ثلاثة، كل مرة يتجاهل بها تلك الـ مممفف الغاضبة.
"لا تقاوميني،" همس بين قبلاته، "فقط اجعلي هذا يبدو حقيقياً وأقسم أني سأتركك تذهبين".
لا مممفف هذه المرة، لا شيء سوى صوت تنهد

خفيف، وأنعم وأرق همس من تنفسها.
"فتاة جيدة،" تمتم ترافيس ثم غيّر وضع شفتيه على شفتيها، رباه.. قبلتها حلوة المذاق!
ببطء أعادها لاستقامتها ودس يديه الاثنتين في شعرها مقبلاً إياها بقوة أكبر قليلاً، بدت كشعاع شمس في صباح يونيو ناعم، رائحتها كزهرة برية بعد أمطار صيفية.
التفّ ذراعاه حولها وقربها من جسده الصلب ليشعر بنعومتها أمامه.
هلل الحشد لكن بالكاد سمعهم ترافيس، كان ضائعاً فيما يحدث.. الإحساس بهذه المرأة بين ذراعيه، الإحساس بقلبها يتسابق مع قلبه.. لقد كان يشتعل، وكذلك هي.. كانت ترتجف، تصدر نشيجاً خافتاً.
رباه، رحمتك!
ضربته الحقيقة بقسوة، إنها لم تكن تشتعل لأجله وإنما مرعوبة... هي لم تذعن لقبلاته، هي فقط توقفت عن المقاومة، أي وغد قد يفعل هذا بامرأة؟ أن يخيفها ويرعبها لأجل إنقاذ نفسه

فقط؟!
بلحظة واحدة، رحلته لفرانكفورت فقدت كل معانيها، لقد كان ساحر المال لكنه في الواقع مجرد مقامر... لقد خسر مالاً من قبل ولسوف يخسر مجدداً، الملايين على المحك...
وماذا في هذا؟
متى أصبح الفوز عنده مهم لدرجة أنه استخدم شخصاً -ليس فقط شخص وإنما امرأة- كي يتأكد من لفّ النرد بالطريقة التي يريدها؟
رفع رأسه ونظر لوجه المرأة بين ذراعيه، والتوت أحشاؤه... كانت شاحبة، كل اللون في بشرتها انمحى، تنفسها ناعماً.. استطاع رؤية النبض المتسارع في عنقها، عيناها.. عيناها ستلاحقانه حتى الأبد، إنهما جميلتان لكنهما الآن دكنتا وملأهما الخوف.
"أوه عزيزتي" قال برقة.
هزت رأسها. "لا تفعل،" قالت في همسة خافتة "أرجوك لا..".
قبلها مجدداً لكن بخفة ولطف، شفتاه بالكاد

تتحركان أمام خاصتها.
"أنا آسف،" قال. "أنا أبداً لم أقصد أن أخيفك".
كان هنالك همس خلفه، إنه يكشف اللعبة...
تباً لكل ذلك، تباً لكل ما قد يحدث... الآن كل ما يريده هو أن يمحو ذلك الخوف عن وجه الشقراء الجميل.
(جميل) لم تقترب حتى من الحقيقة، تلك الغيمة من الشعر الحريري، تلك العيون الزرقاء الداكنة، الفم الوردي الناعم.
كانت لاتزال ترتجف، مستحيل أن يدع هذا يستمر.
"أنا لن أؤذيكِ،" قال. "أنا لم أكن أنوي أذيتك"
سجل وجهها عدم التصديق فهز ترافيس رأسه:
"إنها الحقيقة، عزيزتي، إن هذا لم يكن بشأنك.. ليس بالطريقة التي تظنين." أحاط وجهها بكفيه ورفعه قليلاً كي يستطيع النظر مباشرة لعينيها، "لقد واجهتُ مشكلة مع بعض الأشخاص هنا".
"اللعنة، أجل!" صاح الجبل فسمعه ترافيس

يبصق حتى صوت وصول بصقه للأرض.
التفتت الشقراء خلف ترافيس واتسعت عيناها ثم نظرت لترافيس مجدداً وظهر خطان متوازيان بين حاجبيها على شكل تقطيبة.
"ترين، أنا كنتُ أخبرتهم أنني أنتظر رفيقتي".
"ذلك ما قاله،" قال واحد من أصدقاء الجبل.
"لكننا كنا نعلم أنه يكذب.. ونعلم جيداً ما الذي نفعله مع الكاذبين".
ارتفعت الهتافات التشجيعية للمتحدث فانتقلت نظرة الشقراء خلف ترافيس مجدداً وقد امتلأت عيونها بالإدراك.
"وبعدها،" قال ترافيس متجاهلاً المقاطعة.
"بعدها فتح الباب وظهرتِ أنتِ، نظرة واحدة وعرفتُ أنكِ المناسبة لي.. أنكِ المثالية، أنكِ...."
"المرأة التي كنتَ تنتظرها" قالت الشقراء بنعومة.
ابتسم بحزن قليلاً لأنه صار يعلم دون أي سؤال إلى أين سيسير الأمر، الشيء الوحيد الذي يحتاج

إلى فعله هو إخراجها من هنا سالمة لأنه رغم ما جاءت لأجله لهذا البار فهو بالتأكيد المكان الخاطيء والوقت الخطأ.

"صحيح، عزيزتي، لقد كُنتِ المرأة التي انتظرتها و..."

وضعت الشقراء أصابعها على شفتيه.

"بالطبع، كنتُ كذلك." قالت وصوتها أعلى قليلاً الآن، عالٍ كفاية ليصل للرجال خلفه "كم أنه حمقٌ منكَ أن تعتقد أنني سوف أتخلف عن موعدنا لأنني تأخرت قليلاً!" هذه المرة كانت عيون ترافيس مَنْ اتسعت.

"ماذا؟"

"لقد كنتُ غاضبة، أعترف بهذا، ذلك الشجار الذي خضناه الأسبوع الماضي؟ بشأن.. بشأن ظنّي أنكَ تخونني مع امرأة أخرى،" ابتسمت. "أعلم أنني كنتُ مخطئة، أنتَ لن تخونني... أبداً!"

بريك يا رجل، قل شيئاً!

"آه-آه لا، أقصد أنتِ محقة، أنا لن أخونك أبداً" أومأت.

"لكنني لم أستطع الاعتراف بذلك فقط" ابتسامة أخرى ارتسمت.. نصفها شيطاني ونصفها بريء.

"إن الأمر ضد كل المباديء التي فطر الرجل والمرأة جينياً على التصرف بناءاً عليها".

الـ... ماذا؟؟

"لذا قررت أن أتركك تنتظر الليلة، كي تحتار وتفكر ما إذا كنتُ سآتي،" ابتسامة أخرى... تلك كانت جذابة للغاية جعلت ركبتيه تضعفان.

"وأنتَ فكرت، صحيح؟ بشأن كيفية تعاملي مع موعدنا الليلة".

حاول ترافيس الإجابة لكن شيئاً لم يحدث لذا أجلى حنجرته ثم حاول مجدداً، "أجل، صحيح، لقد فعلتُ بالتأكيد، أقصد بشأن كيف ستتعاملين مع...."

"وقد كان ردّ فعلكَ شبه مثالي،!كل كود للحمض النووي لديكَ استجاب بدلالة.. الفحولة، السيطرة، العدائية، حتى محاولة

(تحديد ملكيتك)".
تحديد الملكية.. أليس ذلك بشأن تبول ذكور الكلاب على الأشجار؟
"أنا سعيدة للغاية،" قالت. "أنكَ أثبتَّ مبادئ بحثي".
"بحثك؟"
"أجل، بالضبط، الطريقة التي رددتَ بها على رؤيتي، الطريقة التي تعاملت بها مع ترحيبي الأقل من دافيء..."
كان هنالك جلبة خلفه، همس وضحكات، لقد كان الوقت دون سؤال للمضي قدماً.
أومأ ترافيس. "ذلك عظيم، رائع.. لكن أنا فعلاً أظن أنه يجب علينا مناقشة البقية في الخ..."
"لماذا عزيزي؟ لا تخبرني أنك منزعج أنكَ ساعدتني في بحثي؟" ليس فقط ضحكات بل قهقهات عالية حيث إعلانها ذاك.
بالتأكيد الوقت المناسب، فكر ترافيس وهو لايزال محتفظاً بابتسامته حيث جذب الشقراء من مرفقها ودفعها نحو الباب.

بمنتصف الطريق للخارج، صوت بداخل جيني سخر.
كان يجب أن تتوقفي بينما أنتِ في المقدمة، جينيفيف.
بالتأكيد،، فكرت جيني، كان يجب عليها ذلك.
كان الغريب الذي قبّلها يحثها تجاه الباب... ربما هي تمادت قليلاً، بل هي بالفعل تمادت... إن كانت ملامح الرجل الآن هي المعيار.
عيناه باردتان، باردتان ومخيفتان قليلاً.
فمه... إنها تعرف كل شيء بشأنه... دفئه، إحساس التملك خاصته، مذاقه... فمه الذي ينحني الآن بما يبدو كابتسامة مزيفة بينما هو يدفعها دفعاً بسرعة للمغادرة.
ومع ذلك، إنه يستحق تلك المسرحية الصغيرة. أن تنقذه من مصير التمزق على يد بعض الهمجيين من العصر الحجري لهو شيء، لكنها لم تكن لتتركه يفرّ بما فعله!
لقد أثار ذعرها حين جذبها هكذا وقبّلها، مقرباً

إياها من جسده.
و، أجل، لقد خرجت الليلة لأجل ذلك الاعتراف من الرجال بأنوثتها.. بالقبلات، والأجساد الصلبة، لكنها أرادت أن يحدث ذلك على حسب شروطها وبإرادتها، بينما هي التي تختار الرجل الذي.... الذي سيكمل بحثها.
رجل في بذلة، ناجح... شخص قد تأتمن أنه سيكون لطيفاً مع امرأة، ليس راعي بقر حاد جامح جاهز بالفعل في قميصه وبنطاله الباليين!
توقفي عن التذمر، لقد أردتِ شخصاً جذاباً، وجذاب هو ما عليه.
أجل، لكن...
"يجب أن تعودا مجدداً قريباً،" صاح صوت، تبعه صوت ضحكات عالية.
شعرت براعي البقر يتصلب بجانبها، حفرت أصابعه معالمها على مرفقها بقوة كفاية لتجعلها تئن.
"هاي،" قالت بسخط، "هاااي...."
أطاح بالباب فاتحاً إياه ليخطو للخارج، لكنه لم

يفلتها... بدلاً من ذلك، جذبها معه عبر السيارات المصفوفة حتى السيارة السوداء العملاقة المركونة جانب سيارتها السيفيك.
"أيها السيد، أنا لستُ..."
"أنتِ بخير؟"
رمشت جيني، تشعر بالقلق في صوته وهو ما لم تتوقعه.
"لا، أجل، أظن..."
"كاد ذلك أن ينقلب لكارثة، لقد كنتِ جيدة... حتى النهاية." ابتسم. "كان يجب أن تثأري بالمقابل، صحيح؟ ليس أنني ألومك."
"أنتَ؟ تلومني أنا؟!" السخط لوّن صوتها. "استمع إليّ، أيها السيد...."
"الحقيقة هي، أننا على الأرجح خرجنا بالوقت المناسب تماماً."
الكثير من السخط لا أمامه فرصة للصمود أمام حيرتها الآن.
"الوقت المناسب لماذا؟" قالت جيني. "ماذا كان يحدث هناك؟"

"الأمر معقد نوعاً ما."
ابتسم راعي البقر، وهذه المرة... تلك الابتسامة كانت صادقة.
"شكراً على إنقاذي من تلك الحفرة العميقة السوداء."
"عجباً، عجباً... على الرحب والسعة، على ما أعتقد! أنا فقط لا أفهم ماذا..."
"الأمر لا يستحق الشرح، فقط سوء تفاهم."
ابتسم مجدداً، وقفز معه قلب جيني.
هل لديه أي فكرة كم أن ابتسامته جذابة بشكل مدمر؟
أخبرت نفسها أن تقول شيئاً، أي شيء. فالتحديق به بانبهار ليس شيئاً راقياً. لكن، ما الذي يعرفه هو عن الرقي؟ الحذاء، الجينز والعضلات الصلبة....
كل شيء به صلب، عضلات صدره وبطنه، عضلات فخذه والتي شعرت بها بينما كان يقبلها...
ابتلعت جيني ريقها بجفاف، بينما تشعر بعقلها

ينقسم لعدة اتجاهات بنفس الوقت.
"أنتَ... أنتَ حقاً لا تمتلك الحق أن... أن تسير تجاهي فقط و... و...."
"وأقبلك؟"
شعرت بنفسها تحمرّ خجلاً.
"أجل، بالضبط. حتى لدى أكثر الحضارات بدائية، هنالك آداب خاصة بالتعبير عن الرغبة..."
مالت ابتسامته، "أهناك حقاً،" قال.
لم يكن سؤالاً، بل تصريحاً... وبالطريقة التي ينظر إليها....
أخذت خطوة سريعة للخلف، أو كانت لتأخذ خطوة سريعة للخلف لولا وجود الشاحنة السوداء اللامعة وراءها مباشرة.
"ما أقصده هو،" قال محاولة التركيز على سبب غضبها منه، "كان يجب ألا تفعل ما فعلت."
"تقبيلك، بدون حتى قول مرحباً."
"صحيح، بالضبط. البروتوكول الملائم، قبل حميمية الـ...."

توقفت جيني بمنتصف جملتها، إنها تثرثر كالغبية... حتى ذلك الصوت بداخلها اختفى من الإحراج.
"لا يهم،" قالت بسرعة، "الوقت متأخر، وأنا..."
"ترافيس،" قال. "ترافيس وايلد."
حدّقت به. "معذرة؟"
ابتسم، مجدداً. وقلبها قفز، مجدداً.
"اسمي." صوته الآن خافت ومثير.
"إنني أعرّفك على نفسي، ذلك هو البروتوكول الملائم، صحيح؟"
"أجل، لكن..."
"واسمك هو؟"
"أوه!"
ابتلعت ريقها مجدداً، إنها ليست جيدة بهذا... بمحادثات الرجل والمرأة، بأي من هذا.
"يمكنني أن أطلق عليكِ، بلوندي. -أي شقراء-." مدّ يده والتقط خصلة من شعرها بين أصابعه، ليداعب ملمسه الحريري. "أو نيمان ماركوس -ماركة ملابس-".

"ماذا؟" نظرت جيني على نفسها. "هل علامة الثوب ظاهرة..."
"هكذا تبدين،" قال بنعومة. "كما لو أنكِ خطوتِ للتو من الكاتالوج الخاص بهم، كاتالوج عيد الميلاد... الذي يحتوي دائماً على أجمل الأشياء."
ركبتاها سينثنيان الآن.
إن صوته كمداعبة لعوب، وعينيه كفحم ساخن.
إنه... إنه بالضبط ما كانت تبحث عنه، ما كانت تأمل أن تجد....
"لكنني أفضل أن أدعوكِ باسمك الحقيقي، لو تخبريني إياه."
"إنه جين... جينيفيف،" همست. "اسمي جينيفيف."
"حسناً، جينيفيف، لقد فعلتِ شيئاً أحمقاً الليلة." رباه، إنها تستطيع الإحساس بنفسها تحمرّ خجلاً مجدداً.
"استمع إليّ، سيد ويلس..."

"وايلد، ترافيس وايلد."
"استمع إليّ، سيد وايلد. أنا فقط تركتك تقبلني بعدما أدركتُ أنكَ ستقتل لو لم أفعل!"
ضحك، حتى ضحكته جذابة.
"لقد كنتُ أتكلم عن ذهابكِ لتلك الحانة من الأساس."
"أوه."
"أوه، بالتأكيد. هل لديكِ أدنى فكرة ما نوع المعضلة التي كنتِ ستتعاملين معها بالداخل هناك؟"
"أنا... أنا..." تنهدت جيني. "لا."
"لم أظن ذلك، لكنكِ محظوظة لوجودي هناك."
"بالتأكيد كذلك،" قالت رافعة ذقنها، "وإلا كنتَ ستصبح بقعة أخرى على تلك الأرض الملطخة مسبقاً."
اتسعت ابتسامته. "أجل، لكن بقعة سعيدة."
"إن ذلك نموذجي للغاية! الرجال وحاجتهم لإظهار القوة عبر السيطرة...."

"الرجال وحاجتهم لإنقاذ أنفسهم، عزيزتي. عادة لم أكن لأمانع لكنني بالفعل لدي شيء يوم الاثنين وآخر شيء أحتاجه هو الظهور هناك وأنا أبدو كفائز بقتال بلا قفازات."
"لم تكن لتفوز هناك، كان هنالك الكثير منهم!"
"بالطبع، كنتُ سأفوز." قال بسهولة كفاية لتعرف أنه يعنيها.
ولتمرّ ارتجافة خفيفة خلالها، لقد خرجت اليوم بحثاً عن رجل... وقد وجدت واحداً، لكنه... لكنه أكثر مما توقعت.
أكثر من وسيم.
أكثر من جذاب.
أكثر من رجولي.
وأكثر من أي شيء قد ترغبين به في السرير، تشدق الصوت داخلها.
حاولت جيني الخطو للخلف مجدداً.
"حسناً،" قالت بإشراق. "لقد... لقد كان الأمر مثيراً للاهتمام، سيد وايلد. والآن، إذا لم تكن

تمانع...."
"بشأن تلك البروتوكولات،" قال، صوته منخفض ونبرته أجشة. "هل قمنا بهم جميعاً؟"
"الـ ماذا؟"
"البروتوكولات، تلك التي يحتاجها المرء قبل أي نوع من الحميمية."
احمرّت خجلاً المرأة المدعوة جينيفيف.
مجدداً.
إنها تفعل ذلك كثيراً، وهو معجب بذلك.
هل سيتحول وجهها وبشرتها لذات الدرجة الوردية في السرير؟ هل ستتواصل عيونها مع عينيه بالطريقة التي تفعلها الآن، داكنة وواسعة لكن مليئة بالشغف بدلاً من الحيرة؟ بجنون ذلك الموقف، يبدو أن القدر مُصرّ أن يعرفه الجواب.
"لأنه لو قمنا بهم جميعاً،" قال بينما يقترب منها، باسطاً كفيه على مقصورة الشاحنة لتغطيها ذراعيه، محاصراً إياها، "سأحب حقاً لو نأخذ الخطوة التالية."

"أي خطو... أي خطو...."
نظر في عينيها ثم إلى شفتيها، مما أعطاها ثانية لتستوعب ما سيحدث.
"لا،" همست.
"أجل،" قال، وبما يبدو كما لو كان بالخطوة البطيئة... أخفض رأسه نحوها واقترب من فمها.
شفتاها انفرجتا في دعوة لبّاها بسرور، ليقفز قلبها حتى حنجرتها.
مذاقه، الإحساس بشفتيه على شفتيها....
يا إلهي! فكرت،، يـا.. إلهـي!
تأوه والتف ذراعاه حولها، بينما ارتفعا خاصتها والتفا حول عنقه.
قرّبت نفسها منه وأنت. أرادت أن تقترب أكثر وأكثر حتى تحفر لنفسها مكاناً داخله... أرادت أن....
حملها عن الأرض، ذراع يحيط بخصرها ووجهها بمستوى وجهه، ثم قبّلها ببطء شديد محاصراً شفتيها بخاصتيه و... و... مرّت خلالها رجفة رغبة حقيقية، بالضبط كما حدث بتلك

اللحظة الرائعة في الحانة، حين استسلم خوفها وغضبها لشيء مختلف للغاية... شيء ترفض أن تعترف به، حتى لنفسها.
"انتظر،" همست لكنه لم ينتظر، وهي لم ترغب كذلك أن ينتظر... لم ترغب أن ينتظر أي شيء حتى لو لم يكن هذا يحدث وفقاً للخطة.
أعادها للأرض مجدداً، ببطء على قدميها.
لا تتوقف،، فكرت.
وهو لم يفعل.
بل وضع يديه عليها، على خصرها مقرباً إياها منه أكثر.
"ماذا،" همست وأنفاسها تهرب منها. "ماذا تفعل؟"
صدرت ضحكته منخفضة وأجشة مليئة بوعود حميمية جعلتها تكاد تئن.
"ماذا يبدو لكِ أنني أفعل؟"
ابتلعت ريقها بجفاف. "يبدو... يبدو أنكَ ستمارس الحب معي."
"جيد." قبّل عنقها. "لأن ذلك بالضبط ما أنوي فعله، جينيفيف. ما أرغب باستمرار فعله."

قبّل المكان الذي يجمع عنقها بكتفها.
لقد كان سحراً..!!
أسدلت جفونها، العالم بأجمعه اختفى من حولها.
وعندما طلب منها الذهاب معه إلى بيته... أعطته الجواب الوحيد المنطقي لأنها وبعد كل شيء.. كانت أي شيء إن لم تكن منطقية.
لذا قالت: "نعم!".

انتهى الفصل

جميع الحقوق محفوظة
لشبكة روايتي الثقافية

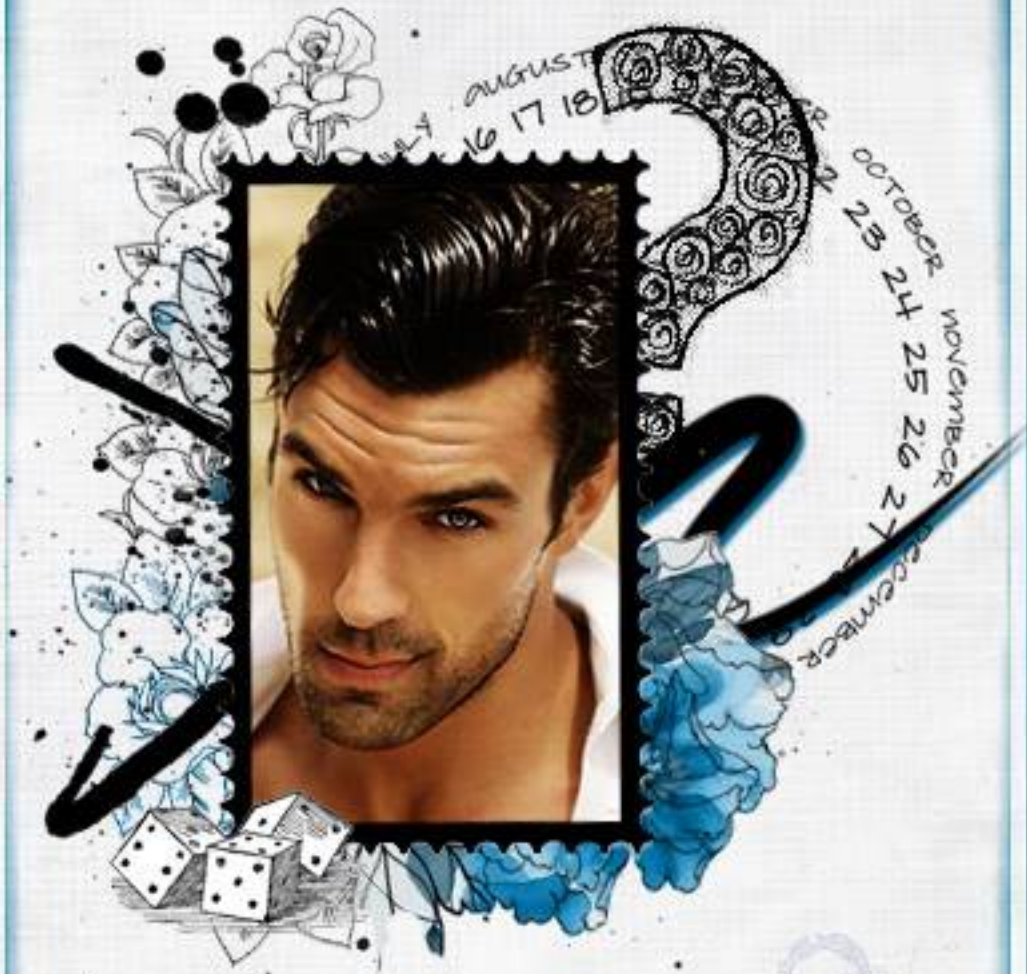

الفصل الرابع

كانت سيارته الكورفيت لتصبح أسرع، لكنه قد اختار شاحنته الليلة للقيادة... وهي الأخرى بعد كل التعديلات التي اختارها بدقة، أصبحت سريعة كأي سيارة على الطريق طالما ينفذ قوانين المرور.

إلى جانب، إن شقته تبعد مسافة نصف ساعة فقط... رغم ذلك، فتلك المدة تبدو ك الأبدية بالنسبة له.

إنه يعاني كي يبقي يديه بعيداً عن المرأة الجالسة جانبه، ولِمَ لا يفعل؟!

إنه بمقتبل الحياة، رجل ذا دمٍ حار ولقاءهما للتو كان غريباً كفاية ليحمل جانباً من الحماسة.

مع ذلك، هنالك شيء يكاد يكون بدائياً بجوعه نحوها -جينيفيف- وهو يعلم ذلك...

لقد كاد أن يأخذها هناك... فوق شاحنته، داخل مرآب السيارات، في التو واللحظة!

وهناك ما يُقال عن الممارسة الحميمية جراء حرارة اللحظة بأماكن غير متوقعة، لكن هناك؟! خارج حانة مليئة بمجموعة ممَن

يُمكن مناداتهم لطفاً بـ الحمقى!
إلى جانب، أنه يرغب بأكثر من مجرد راحة سريعة.
إنه يرغب.... مَنْ يعلم بماذا رَغِبَ الليلة؟
هل ذهب لتلك الحانة بحثاً عن مشكلة؟
حين كان صبياً، الكرة كانت منفذ غضبه الذي شعر به أحياناً تجاه والده الذي كان يقضي وقتاً طويلاً مع الشباب اليافعين الذين خدموا تحت إمرته، أكثر مما قضى مع أبنائه نفسهم... حتى بعد موت والدتهم.
وبأفغانستان، حين أدرك أنه يخوض حرب سياسات... وليست حرباً أخلاقية، حينها كان الركض طويلاً هو منفذه عبر رمال الصحراء الحارة.
إذاً، الليلة، أهو غاضبٌ من أخويه لهجره؟ بسبب التغييرات بحياتهما....
اللعنة!
أي نوع من الأفكار قد يطرأ على باله بينما تتواجد امرأة جميلة معه، امرأة مذاقها

والإحساس بها يَعِد بالجنة؟
ربما هو مخطئ، ربما يحتاج حقاً لراحة سريعة..
تلك اللحظة التي يغرق بها في نعومة امرأة مغرية....
تباً.
إذا ظلّ على تفكيره هكذا، ستنتهي الأمور قبل أن تبدأ.
أمامه، تغيّرت إشارة المرور من الأخضر للأصفر، لذا ضغط أكثر قوة على البنزين وانطلق متخطياً التقاطع قبل أن تتغير الإشارة مجدداً... ليتبقى بضعة مبانٍ أخرى قبل الوصول.
كانت جينيفيف صامتة. في الواقع، إنها لم تقل كلمة واحدة منذ ركبا شاحنته الـ دينالي.
نظر إليها ليجدها تجلس مستقيمة تماماً فوق المقعد الجلدي، عيونها مثبتة أمامها مباشرة... ويداها مضمومتان فوق ساقيها..... يدان ترتعشان كما يبدو!
أهي تفكّر بتغيير رأيها؟
"هاي،" قال بنعومة.

ونظرت إليه حينها، ثم التفتت بعيداً... فمدّ يده وبسطها فوق يديها، ليكتشف برودة بشرتها.
أهي خائفة؟ لا يبدو الأمر ممكناً، ليس بعد الطريقة التي استجابت بها نحوه في المرآب... لكنه عاش طويلاً بما يكفي ليدرك أن كل شيء ممكن.
لفّ كفه حول يديها، وتمسك حتى فكّت أصابعها واستطاع الإمساك بيدها لترتاح تحت خاصته على عصا القيادة.
"لقد أوشكنا على الوصول."
أومأت، والتقطت شفتها السُفلى بين أسنانها... ليشتد جسده متجاوباً مع الحركة.
"إنني أعيش في (ترتل كريك)، قرب حديقة (لي)."
لم تجب، ولِمَ عساها تفعل؟ مَنْ هو، سمسار عقارات ويأخذ عميلته ليُريها العقار المطلوب؟ فقط لو أنها تقول شيئاً....
وكيف حدث أنه يأخذها لسريره؟!
إنه لا يحبذ جلب حبيباته المنزل معه، ليس أن

هذه المرأة ستصبح حبيبته لكن... لِمَ يُعقد الأمور؟
أجلى ترافيس حنجرته، "هل.... هل تفضلين التوقف أولاً؟ لأجل مشروب؟ شيء للأكل ربما؟"
حدّقت به، ولِمَ لا تفعل؟
هو يعرف، وهي تعرف، ماذا سيحدث تالياً وبوسط كل ذلك، هو سوف... ماذا؟ يتوقف عند مطعم؟
ربما.
وجّه إليها ابتسامة سريعة، "لقد طرأ بعقلي للتو أننا تجاوزنا بروتوكول (مرحباً، كيف حالك؟)... لذا، إذا كنتِ تحبين التوقف عند مطعم ما...."
رطبت شفتيها بطرف لسانها، وجسده اشتد بالمقابل.
"لا." صوتها منخفض، لكن إجابتها واضحة.
إنها ترغب به مثلما يرغب بها، إذاً... لهو أمر جيد أن منزله أمامهما مباشرة.
أبطأ الشاحنة، وضغط على الزر الذي يفتح باب

الجراج، قبل أن يقود للداخل ويضغط على الزر الآخر الذي يغلق الباب.... ثم فكّر، فليذهب الانتظار إلى الجحيم!

أزاح حزام الأمان، ليمتد نحوها ويفكّ خاصتها ثم يجذبها نحو ذراعيه.

"جينيفيف،" قال ثم رفع وجهها نحوه، شفتاها انفرجتا... وقبّلها، ليصبح الأمر كما حدث بمرآب تلك الحانة مجدداً.

القبلة، الشعور بشفتيها أمام خاصتيه... جعل دمه يُضخّ أضعافاً.

إنه لا يقدر حتى على تذكر الشعور بمثل هذا الجوع نحو شخص... بمثل هذا العُمق.

في البداية، ظنّ أنها لا تبادله ذات الشعور... فهي لم تتحرك، لم تستجب.... حتى أصدرت فجأة صوتاً ناعماً خافتاً... وأخيراً، حركت شفتيها بتناغم مع خاصتيه.

الآن، فكّر.

الآن، حالاً... بالتو واللحظة، فليُطلع لهما العنان هنا قبل أن يأخذها للسرير دون حاجة للتساؤل ما

إن كان يقدر على السيطرة على نفسه حتى وصولهما... لكن، حتى بحالته المحمومة تلك... هو يعرف إحداثيات هذا المكان الضيق تجعل الأمر مستحيلاً.

رغم ذلك، لم يقدر على فعل شيء سوى لمسها... لتشهق هامسة: "انتظر،"

لكنه لا يستطيع الانتظار، إنه يحتاج على الأقل أن يفعل شيئاً ليسكّن تلك المشاعر الثائرة.

"ترافيس،" كانت المرة الأولى التي تنطق بها اسمه.

والطريقة التي قالتها بها، كادت أن تقضي عليه.

قبّلها مجدداً، لتتأوه وتغرس أصابعها خلال شعره.... كان في ذلك الصوت فناؤه.

إذا لم يتوقف الآن، سيكون قد فات الأوان.

فقط قبلة أخيرة، ثم تراجع خارجاً من الشاحنة ليذهب ناحية الباب المقابل ويحملها بين ذراعيه... ملتقطاً شفتيها مستأنفاً قبلتهما بينما يتجه بها ناحية المصعد الخاص الذي يؤدي لطابق منزله.

أنزلها على قدميها ليفتح بالكارت الإلكتروني باب المصعد، ثم يحاصر وجهها بين كفيه بمجرد أن أغلقَ الباب.
"لا تخافي،" قال بصوت أجش، رغم أنه لا يعرف ما الذي جعله يقول هذا... فهي لم تكن خجولة حقاً بشأن الاعتراف أنها تريد الذهاب إلى السرير معه.
مع ذلك، هنالك شيء بشأنها... تردد من نوع ما.
"أنا لستُ خائفة،" همست جيني.
لكنها كذبة.
كذبة سيئة، بذات سوء عدم إخبارها إياه لماذا ترغب أن تكون معه.
حسناً، إنها ليست كذبة.
ما يجعلها تشعر به لا علاقة له بما خططت لفعله الليلة.
حسناً مجدداً، إن له علاقة... لكن ليس كـ... كـ مشروع بحث.
هكذا قد فكرت في البداية، وذلك ما كان في نيتها حين بدأت الأمر... كما خططت.

ماذا سيكون ردّ فعله إن عرف؟
بل،، ماذا سيكون ردّ فعله إن عرف البقية؟ إن عرف أنها لم تكن مع رجل قبلاً....
وتقريباً، لن تكون مع واحد آخر مجدداً؟
ومع ذلك.... كل تلك الأفكار تلاشت، وأصبح الذي يهم هو كيف يقبّلها، كيف يلامسها...
الطريقة التي يقبّلها بها الآن،، مع رجل كما يبدو بخبرته.... أستقدر هي على... على إرضاءه؟
لقد قرأت العديد من المقالات، شاهدت الأفلام... أفلام أكاديمية... عن علم الاجتماع وعلم النفس، فطلاب علم النفس عادة ما يجلسون ساعات أمام تلك الأفلام الوثائقية.
الكثير من الناس ليس لديهم أدنى فكرة عن مثل هذه الأفلام.
لكن، لا شيء جهزها لمثل هذا الأمر.
الشعور بحرارة الموقف والوعد بليلة حارة مذهلة...
تأوهت حين شرع يجرّدها من ثوبها، وتلك المشاعر القوية التهمتها كلياً حتى أضحت

أكثر مما تحتمل... ومع ذلك، ليست كافية!
كيف يمكن أن تشعر بالأمرين في آن واحد؟!
أمسك بكتفيها وبدأ يديرها حتى أضحى ظهرها إليه، أزاح شعرها لجانب من عنقها بينما يدس وجهه بالجهة الأخرى، مقبّلاً... بل مُخدّراً بشرتها هناك.
سمعت صوت سحاب ثوبها.
"انتظر،" شهقت، "قد يحاول شخص الـ....."
"إنه مصعد خاص،" قال بتلك الهمسة الأجشة الجذابة المخملية، "إننا لوحدنا تماماً."
وارتجفت معها جيني.
لوحدهما تماماً، فكّرت وثوبها ينزلق حتى خصرها ثم قدميها.
لوحدهما تماماً، فكّرت بينما يُقبّل عنقها ثم كتفها... حتى ظهرها.
لوحدهما تماماً، فكّرت بينما يُديرها نحوه ببطء ولا شيء يغطيها سوى ملابسها الداخلية...
وحذاءها الأحمر ذا الكعب العالي.
حامت نظراته تغطيها كاملة، ببطء... ببطء

لدرجة أن بشرتها اقشعرت تحت تأثيرها.
ثم ارتفعت نحوها، لتقابل نظراتها... وما رأته داخل ذلك العُمق الداكن جعل ركبتيها تضعفان، بينما تشعر بالخجل فجأة بوقوفها شبه عارية أمامه.
اتجهت يداها تلقائياً لتغطي ما هو مكشوف منها... لذا، وببُطء، مدّ كفيه ليلتقط رسغيها... يقرّب يديها لفمه ويقبّل راحتيها.
"لا تختبئي مني، جينيفيف،" قال بصوت مُثقل بالمشاعر. "دعيني أراكِ، أنتِ جميلة... جميلة بشكل يخطف الأنفاس...."
بينما يُطلق سراح رُسغاً من خاصتيها ليُسري كفه بخفة فوقها، من وجنتيها وعنقها مروراً بشفتيها،، وعيناه لا تفارقان عينيها.
"ترافيس،" قالت هامسة بلا ثبات.
"أجل،" قال، "هذا صحيح، إنه أنا مَنْ يلمسكِ... أنا مَنْ يرغب بكِ." أضحت عيونه سوداء بالكامل والجوع يملأها وهو يهمس: "جميلة."
لتتناثر مشاعرها أشلاءاً وهي تشعر بكلماته

تصلها حد النخاع... إنها لا تقدر، هذا مستحيل!
لا... لن تقدر...
قبّلها مجدداً، لتنسى اعتراضاتها على الفور...
بينما يهمس أمام فمها شيئاً بخفوت لدرجة لم تقدر على فهم الكلمات...
لكن النظرة البادية على وجهه أخبرتها كل شيء تحتاج معرفته.

واختار المصعد تلك اللحظة للتوقف، ليُفتح الباب بينما يحملها ترافيس بين ذراعيه وتدفن وجهها بمكان التقاء عنقه وكتفه، مستنشقة النعيم برائحته.
إنها لم تكن تستوعب مطلقاً ذلك الأمر، حب النساء لرائحة الرجل... إنها تعرف ذلك، حقيقة واقعة مثبتة بالأبحاث، لكنها لم تستطع فهمها حتى الآن... بينما تستنشق الرائحة الرجولية لتحلّ داخلها مع كل نفس.
حملها عبر غرفة معيشة هائلة، تشع بالضوء خلال النوافذ الطويلة... ليُسلط على أثاث بسيط، سقف مرتفع... وأرض خشبية مصقولة.

بينما أمامهما، تقف درجات السلم الزجاجية بزاوية ناحية الطابق الثاني.
تسلقها وهي ماتزال بين ذراعيه، خطواته ثابتة وقلبه ينبض بتناغم مع قلبها... توقف عندما وصلا ليقبّلها ويهمس اسمها.
وبعد لحظات، كانا داخل غرفة ضخمة أخرى.
غرفة نومه، بينما يتمركزها سريره... كبير، واسع، مُغطى بوسائد من اللونين الأسود والأبيض، وفوقه يتزين السقف بمصابيح على أشكال نجوم مختلفة الأحجام.
حملها نحو السرير حيث وقف بجانبه، ووضعها ببطء... ببطء شديد لينزلق جسدها بنعومة.
ويعود مجدداً لتقبيلها، همسات قبل خفيفة... ناعمة من شفتيه على خاصتيها والتي ازدادت تدريجياً في العُمق... حتى انحنى وجهها للخلف وامتدت أصابعه متخللة بعُمق شعرها مقرباً إياها منه أكثر.
حتى أضحى كليهما يسعى وراء الهواء، أنفاسهما تمتزج.

لكن وقوفها شبه عارية أمامه، وهو لا.... ذلك جعلها تشعر بـ....
تراجعت فجأة.
"ماذا، عزيزتي؟" قال.
"أنتَ لم... أنتَ لم تخلع عنكَ ملا....."
"لا، ليس بعد." ابتسامته البطيئة رفعت من حرارتها آلاف الدرجات. "إنني أحب بقاءكِ هكذا أمامي بينما أنا لازلتُ مرتدياً ملابسي."
الحقيقة هي، أنها أحبّت ذلك أيضاً... هنالك شيء مثير بشأنه.
قبّل عينيها، فمها... لتتراقص أصابعه على عنقها قبل أن يتبع فمه المسار الذي رسمته يده...
ويتبعهما تأوهها.
لماذا لم يخبرها أحدهم أن هذا ما سوف تشعر به لمجرد ملامسة رجل إياها؟ أن تعرف أنه يرغب بها وأن ترغب به بالمقابل بتلك الحاجة المُضنية لدرجة تجعلها فاقدة لأنفاسها؟!
والأهم من ذلك، لماذا لايزال عقلها يعمل؟!
حين شرع ترافيس هو الآخر بخلع ملابسه

والتقدم نحوها، توقف عن التفكير... وبدأت تشعر.
تشعر، تحسّ، وتعيش هذا الإحساس....
و، رباه، لم تشعر أبداً بشيء مماثل من قبل.
شعور أوصلها حد الثمالة، حتى أحست بنفسها تغرق معه... وقد كان موجوداً ليلتقطها.

كان ذلك حتى أطلقت سراح شهقة حادة وشعور بالألم يداهمها.
لتسكن جميع حركات ترافيس.
فتحت عيونها بسرعة، لترى جبهته اللامعة بقطرات عَرَق... بل كتفيه، صدره، ذراعيه.
"جينيفيف؟"
رأت انعدام التصديق في عينيه، إنه سيتوقف...
هي متأكدة من هذا، وهي لا تستطيع أن تسمح لذلك بالحدوث.
"جينيفيف،" تأوه، "اللعنة، لماذا لم...."
رفعت نفسها نحوه، وتشبثت بكتفيه بكل قوتها... تخشى تراجعه.
وللحظة فارقة، سكن العالم بأكمله حولهما.

قبل أن تكون حركاتهما الشغوفة، هي ما تقطع سكونه لتعلن استئناف ما بدآه مجدداً.

****

وحين انهار ترافيس فوقها، شرعت تلف ذراعيها حوله.. لكن بالثانية التي لمسته به، أجفل متراجعاً للخلف ليجلس.

اشتد حلقها، وبتلقائية... تشبثت بالغطاء لترفعه حتى ذقنها، وتجلس هي الأخرى.

"ترافيس؟" أجلت حنجرتها. "استمع، أنا... أنا أعرف أنكَ لم تكن تتوقع...."

"لماذا لم تخبريني؟"

"لماذا قد أخبرك؟" قالت بحيرة حقيقية. "إن الأمر ليس بداية محادثة جيدة."

"أنا... كنتُ سأقوم بالأمر بشكل مختلف."

تردد. "تباً، بل ربما لم أكن لأفعل شيئاً على الإطلاق... لا رجل يرغب أن يكون مسئولاً عن... عن...."

"أهذا ما يقلقك؟ لا يجب أن تقلق. أنا أردتُ لهذا الحدوث، أن... أنتَ تعلم، أن أفقد... آه،"

محض سخافة! حتى وبعد كل هذا... لا تقدر على قول الكلمة.

لكنه يستطيع.

"عُذريتك." نظر إليه وملامحه غير مقروءة.

"لحظة... أتقولين أنكِ خططتِ هذا؟"

رنت أجراس التحذير بعقلها، شيء بالطريقة التي قال بها هذا...

أمسك ترافيس بكتفيها.

"لقد فعلتِ، أليس كذلك؟"

عضت على شفتها السُفلى، لتضيق نظراته.

"إذاً، ماذا كنتُ أنا؟ الفائز باليانصيب؟"

"لقد كنتَ... خياراً جيداً، خيار جيد للغاية." قالت بسرعة، لكنها رأته يزمّ شفتيه بالمقابل.

"خيار جيد للغاية،" قال بصوت ناعم، لا يُبشر بالخير. "لماذا؟ هل وافقتَ المعايير نوعاً ما؟ قائمة... قائمة من البروتوكولات الموجودة بالكتاب؟"

"لا،" قالت، ثم أضافت أول شيء غبي طرأ بعقلها. "أعني، البروتوكولات التي وضعتها كانت من

صُنعي أنا وحسب."
استدار مواجهاً طرف السرير، قبل أن يقف على قدميه.
"ارتدي ملابسكِ،" قال، نبرته ليست فقط بلا حياة، وإنما باردة بينما يلتقط بنطاله الجينز من على الأرض ليرتديه بحركة حادة.
"أيمكنك فقط أن تستمع لما...."
والآن أضحت تتكلم مع غرفة فارغة.
بدأت جيني بالارتعاش، ربما هي لم تتعامل مع هذا الأمر جيداً... لكنها أبداً لم تتخيل أن الرجل الذي أكمل بحثها ستكون هذه ردة فعله، ألا يسعد الرجال حين تقع بأيديهم عذراء؟ كل البيانات تقول هذا.
وبماذا يهم ذلك الآن؟
الأهم هو الرحيل من هنا.
ارتدت ملابسها سريعاً، لكن... ما هي صعوبة ارتداء ملابسها الداخلية السفلية وزوج من الأحذية؟ إنه حتى لم يصل لخلع جواربها الطويلة الرفيعة.

الفكرة أرسلت سلسلة من الخزي خلال عظامها.
كل شيء آخر، الصديرية، الثوب، الحقيبة... كلها ماتزال بالمصعد.
أرادت أن تنتحب لكن، لا إمكانية لسماحها بحدوث ذلك.
وجدت قميصه على الأرض، لذا انتشلته لترتديه فوق رأسها ويصل حتى فخذيها... ذلك تركها مع بدايات جواربها الظاهرة لكن سيقضي الغرض.
نزلت أسفل درجات السلم بأسرع ما يسمح لها الكعب العالي اللعين... لتجد الضوء مشتعلاً، لقد كرهت إشراقة ذلك الضوء لكنها على الأقل تستطيع رؤية إلى أين تسير.
كان يقف الرجل الذي أخذ عُذريتها في الرُكن البعيد من غرفة المعيشة الضخمة، أمام الأبواب المفتوحة لمصعده الخاص.
شعره الداكن مشعث، وضوء المصباح المُشعْ يحدد ملامح وزوايا عضلات جسده الصلب، كان يرتدي الجينز فقط وقد أغلق السحاب... لكنه لم يُغلق الزر الأعلى بعد.

ك لوحة مذهلة.... وكأنما ذلك يهم.
ارتفع ذقنها، ثم اتجهت ناحيته بهدوء.. آملة ألا تفسد وضعية خروجها بالسقوط من فوق الحذاء اللعين.
"ملابسكِ،" قال.
احمر وجهها بينما تضربه الحرارة.
ثوبها، حقيبتها، صديريتها... كلهم باليد التي مدّها ناحيتها.
انتشلت كل شيء بحدة منه، لترتدي الثوب فوق قميصه لأنها أبداً لن تخلعه وتدعه يراها هكذا مجدداً... ثم حشرت الصديرية بحقيبتها، رغم أنها بالكاد احتوت ما بداخلها...
وبدأت تسير متجاوزة إياه مجدداً... ليمتدّ ذراعه حاجزاً إياها.
"معذرة،" قالت ببرود.
"لقد هاتفتُ مَنْ بالأسفل، والحارس سيأتي لكِ بسيارة أجرة."
"أنا أقدر على طلب سيارة أجرة بنفسي."
"لا تكوني حمقاء، وخُذي هذا... أظنه سيُغطي

تكاليف الأجرة."
نظرت على أوراق المال التي بيده، ثم إليه.
"أنا لا أريد أموالك، سيد وايلد."
"خُذيها."
أطاحت جيني بيده بعيداً.
"أأنتَ أصم؟ لقد قلتُ..."
"هل ظننتِ أن هذه المغامرة الصغيرة ستكون ممتعة؟ التقاط غريب وإثارته... ودفعه لأخذ ما هو واضح أنكِ لم تستطيعي التخلص منه بالطريقة العادية؟"
"أنا لن أخوض بهذه المحادثة معك، فقط تنحى جانباً، رجاءاً."
قبض ترافيس على معصمها.
"بل سوف نخوض بهذه المحادثة! ماذا بحق الجحيم كنتِ تظنين؟!"
"أترغب بمناقشة هذا؟" قالت جيني وهي تنظر إليه بسخط. "حسناً، لنضع النقاط على الحروف... أنا لم ألتقطك وإنما أنتَ الذي فعلتَ."
"بالتأكيد لم أفعل، كل ما أردته...."

"كل ما أردته هو استخدامي لإنقاذ نفسك الثمينة من التعرض للضرب حد الانهيار! وأنا كنتُ لطيفة كفاية لأساعدك."
"لقد فعلتِ أكثر من هذا، سيدتي."
"أنتَ مُحق، لقد قمتُ بخطأ أحمق أن سمحتُ لكَ بـ... إغوائي."
ضحك، لقد ضحك! قبضت جيني يديها بقوة.
"أنا أغويتكِ أنتِ؟ لقد كنتِ تتلهفين عليّ، عزيزتي. ما حدث الليلة لم يكن سوى فعل خيري من قِبَلي، أقصد... حتى دون علمي أنكِ عذراء، فقد كنتُ أعرف أنكِ بحاجة مستميتة لـ...."
قاطع كلماته صفعتها له.
"إنكَ وغد لعين،" قالت، وصوتها يرتجف.
"وأنتِ حمقاء صغيرة،" تشدّق ترافيس. "إنكِ فقط محظوظة أنه لم ينتهِ بكِ الأمر مع... مع قاتل متسلسل."
"بل سيء بما يكفي أنه انتهى بي الأمر مع... مع رجل لا... لا يعرف حتى الأشياء المبدئية

بشأن... بشأن الممارسة الحميمية وكيف يُرضي امرأ....."
جذبها ترافيس نحو ذراعيه، وقبّلها.
وهي قاومت، تمرّدت... ليلتقط رسغيها بكف واحد ويشدّ ذراعيها خلفها بينما يستمر بتقبيلها وتقبيلها حتى تأوهت وأنت... وحتى تشبثت شفتاها بخاصتيه....
حينها، أطلق سراحها.
حدّقت به، بالابتسامة الصغيرة المغرورة التي لوّنت شفتيه، والنظرة التي سكنت عينيه...
تلك النظرة التي تخبرها: (لقد أخبرتكِ هذا.)
أرادت أن تقول شيئاً ذكياً، لكنها شعرت بعقلها فارغاً تماماً... كقلبها.
وأفضل شيء استطاعت تدبر القيام به، كان أن استدارت وتعثرت بطريقها إلى داخل المصعد.
أغلِقت الأبواب... وبمجرد غلقها، أزاحت حمالات الثوب لتنزع عنها قميصه وتلقيه على الأرض.
وبمرور لحظات، خطت نحو البهو الرخامي بحجم مقطورة طائرة ثم تقدّمت متجاهلة الحارس الذي

يُنادي عليها، وسيارة الأجرة التي تنتظرها عند الرصيف.
إنها لا ترغب بأي شيء، أي شيء... من ترافيس وايلد.
أضحى الجو أكثر حرارة، حتى عند هذه الساعة المتأخرة من الليل.
سارت متخطية مبانٍ لا تعدّ ولا تحصى، متعرقة حتى أصاب عرقها الثوب... خلعت حذائها وحملته لأنه بالتأكيد، أقدام المرأة ليست مُقدّرة لارتداء أحذية ذات كعوب بطول أربعة إنشآت.
عرفت أنها حتماً تبدو سيئة، حتى أن سيارات الأجرة أبطأت حين نادت خلفهم ثم أسرعوا بالفرار.
وأخيراً، توقف إحداهم... بل وحدق السائق حين ركبت معه، لكنها لا تهتم.
إنها أخيراً تتجه لمنزلها، ليصبح ترافيس وايلد بالضبط ما كانت تنوي... محض تجربة.
وإن كانت هذه الشهور الأخيرة علمتها أي شيء، فكرت بشؤم بينما تسرع السيارة متتبعة آثار

الليل، هو أن ليست كل التجارب... تجاربا جيدة.

*****

وحيدٌ بشقته، سار ترافيس كنمر محبوس.
أي نوع من النساء ترى في الممارسة الحميمية بحثاً؟! أي امرأة تلك التي تظن أنها قد تستخدم رجلاً للتخلص مما لم تعد ترغب به، وتهرب بفعلتها؟
كل تلك التأوهات التي أطلقتها حين كانت بين ذراعيه، أنات الشغف... كلها جزء من خطة....
أم حقيقية؟
حقيقية، بالنظر للطريقة التي استجابت بها لتلك القبلة النهائية.
أجل، لكن... وإن يكن؟
لو أنه لم يتقدم منها داخل تلك الحانة، لو أن أحداً آخر غيره فعل... كان لينتهي بها الأمر بسرير شخص آخر.
تصلب فكه.
و؟

ماذا يهم؟ لماذا قد يهتم مع مَنْ قد تنام الشقراء؟ مَنْ أخذ عُذريتها؟ مَنْ استطاع جعلها ترتجف بين ذراعيه؟

"إنك أحمق، وايلد." هتف بسخط.

أحمق غاضب، والغضب مدفون عميقاً داخله... غضب من عالم عازمٍ على الدوام أن يثبت له أنه غير قادر على التحكم به رغم كل شيء يحاول فعله، غضب كالسعير... يشتعل داخله.

أراد العودة لتلك الحانة.

إنه يعلم أن أولائك الحمقى سيكونون سعداء برؤيته، أنه وإياهم سيخوضون عراكاً حتى تتراجع ظلمة الليل.

لكنه، ترافيس وايلد.

إنه ليس رجلاً أحمقاً... هو مَنْ يتحكم بحياته، بنفسه، وبعواطفه.

وهنالك تلك الرحلة القادمة يوم الاثنين... ليس فقط لأجله، لكن من أجل عملائه كذلك، الذي وضعوا ثقتهم وملايينهم تحت رعايته.

إنه يدين لهم بما هو أفضل، رغم أن الرب وحده يعلم ما يدين به هو لنفسه.

لذا، ذهب بدلاً من ذلك إلى غرفة التدريب الرياضي بالطابق السفلي لمنزله... جرى أميالاً على جهاز الركض، تدرب ورفع أثقالاً حتى تفصد العرق من جميع مسام جسده.

وبعد مرور ساعتين،

مرهق... أخذ حماماً وسقط على السرير، ثم غط في نوم بلا أحلام.

انتهى الفصل

جميع الحقوق محفوظة
لشبكة روايتي الثقافية

الفصل الخامس

مرّ الأسبوع على ترافيس سريعاً.
ثلاثة أيام بـ فرانكفورت، ويومان وقوف باللحظة الأخيرة في لندن.
وكان نصيبه النجاح بكلا المكانين، تم التفاوض والاتفاق.... وقد شعر بإحساس جيد بشأنهما... النجاح دائماً حلو المذاق، لكن هنالك شيء مفقود.
لم يستطع إخراج المرأة من رأسه... وذلك ما لا يفهمه حقاً.
أجل، ما مارساه كان جيداً... رائعاً حتى، وليس لأنها كانت عذراء... وإنما لأنها كانت.... كانت بريئة للغاية، صادقة للغاية...
عدا أنها لم تكن أيهما، ليس حقيقة.
بريئة؟ امرأة تدخل إلى حانة بحثاً عن علاقة حميمية؟
صادقة؟ امرأة تدع رجلاً يكتشف أنها عذراء بعدما فات الأوان على تغيير رأيه؟
وهو كان حقاً سيغير رأيه.
بالطبع، كان سيفعل!

إن الرجل لا يرغب أن يكون مسئولاً عن أخذ براءة امرأة... براءتها الرائعة.
و، ياللجحيم، بماذا يفكر؟ إنه ليس -ولم يكن يوماً- واحداً من هؤلاء الحمقى المغرورين الذين يظنون أن الرجل لديه الحق في أخذ مَنْ يشاء وكل مَنْ تقع عيناه عليها إلى السرير، لكن يجب على المرأة العيش كراهبة.
من الواضح، عاشت جينيفيف كذلك.
حتى ليلة يوم الجمعة الماضي.
وحينها، منحت نفسها لرجل.... له.
عدا، أنه كان يمكن أن يكون أي شخص... أنها قد دخلت تلك الحانة باللحظة المناسبة كان بمحض الصدفة.
إنها لم تختره، لقد تعثرت بطريقها أمامه.
"توقف،" تمتم بينما يجلس وسط راحة طائرته الخاصة، فوق المحيط الأطلنطي.
إن العالم مليء بالنساء، نساء جميلات.. متاحات.
ما يحتاجه هو أن يتصل بإحداهن، ويأخذها للعشاء... خطة جيدة، لكن تستطيع الانتظار

حتى وصوله منزله.
لا عجلة.
إنه يوم الجمعة مجدداً، سوف يصل خلال بضعة ساعات... وحينها يمكنه التفكير بنصف دزينة من النساء اللواتي يتركن ما بأيديهن لقضاء ليلة معه.
ماذا؟ إذا لم يكن الرجل صادقاً مع نفسه، مع مَنْ سيكون؟

*****

مع ذلك، لم يمسك هاتفه عندما وصل بيته.
كان مرهقاً من السفر، حتى طائرته الخاصة المريحة لم تعوّضه فرق التوقيت.
لذا، خلع ملابسه وأخذ حماماً... ارتدى شورت رياضي قديم وفتح زجاجة من الجعة ليجلس بالشرفة، حيث ارتاح فوق الكرسي الطويل الذي احتوى طوله كاملاً.
اليوم من النوع الذي نادراً ما تشهده (دالاس) بمنتصف الصيف، دافئ لكن ليس حار... لا رطوبة، والشمس تسطع وسط سماء زرقاء مثالية

دائماً ما يربط بينهما وبين إحساس المنزل.
مضحك، كيف أنه طار وسط سماء زرقاء صافية كهذه، تحت تأثير قبلة شمس حارة كهذه... لكنها دائماً بدت غريبة عليه، وكأنما ذهب للنوم بليلة واستيقظ بالصباح التالي بعالم غير مفهوم.
رفع ترافيس الزجاجة لشفتيه وأخذ رشفة طويلة مرطبة، إنه يعلم أن هذا هو ذات الإحساس الذي يشعر به أخويه.
تختلف حروب العقود الماضية كثيراً عما كان يحكيه لهم والدهم وهم صغار.
كان جنرالاً.. أربعة نجوم، ربّاهم على حكايات البطولات التي تعود لقرون عديدة ماضية.
"تضحّ دماء المحاربين القدامى بعروقكم، أيها السادة،" كان يقول، ويحكي قصصاً عن أجدادهم الأقربين... رجال حاربوا بالسهول الغربية حتى استقروا أخيراً بما أصبحت مدينة تكساس، حيث أسسوا السواينيو، مزرعة العائلة... إن كنتَ تقدر أن تطلق على مملكة

من نصف مليون فدان، مجرد (مزرعة).
المشكلة، لا تنطبق قصص والدهم على وقائع القرن الحادي والعشرين.... لكنهم على الأقل عادوا مجدداً، حتى وإن لم يكونوا كما ذهبوا.
أصيب جايك، ترك عمل كاليب مع وكالة لا يتكلم أحد عنها ندوباً، أما هو... فقد كان محظوظاً.
لا إصابات، لا ندوب....
فجأة، فكر بأحداث منذ عدة سنوات، بامرأة كان واعدها لفترة بعدما عاد، بالواقع... لقد كانت طبيبة نفسية لديها ما يكفي من الألقاب التي تلي اسمها لتملأ الحروف الأبجدية كاملة.
لقد قالت أن لديه مشكلة، أنه لا يقدر على الاتصال العاطفي... حتى رغم أنها بدت غاضبة، فقد تنهدت وقبّلته ثم أخبرته أنها تستطيع سماع ساعتها الداخلية تدق... وأنه حان الوقت أن تجد لنفسها رجلاً لا يرغب فقط بالتحليق وتجربة القفز من على متن طائرة وفعل أياً كان ما يرغب، بل أنه وقت إيجاد رجل مستعد للمخاطرة بكل

شيء عن طريق الاتزام بعلاقة معها..
ارتشف ترافيس رشفة أخرى.
ثم أخبرته أنها تعلم أن الأمر ليس بيده، وأنه تقريباً لديه اضطراب ما بعد الكرب.
لكنه لا يفعل، لم يأبه أن يخبرها ذلك.
بالنهاية، لقد كانت طبيبة نفسية ومتأكدة للغاية أنها تعرف ما يمكن معرفته عن نفسية المرء... لكن الحقيقة ببساطة أنه بخير، لا إصابات جسدية ولا أزمة نفسية ك اضطراب ما بعد الكرب.
بضعة أحلام مزعجة، ربما.
حسناً، ربما بعض الكوابيس... لكنه قد نجى منهم.
لقد نجى من كوابيس أفظع، تلك التي كادت تغرقه كاملاً باليأس حين كان صغيراً وأمه تركته.
عبس ترافيس.
اللعنة.
إنها لم تتركه، لقد توفيت. ليست غلطتها،

ليست غلطة أي أحد... وقد تخطى ذلك أيضاً، لملم نفسه ومضى قدماً.
هنالك شيء واحد يتعلمه المرء بحياته، ليس الذكاء أن يصبح معتمداً على شخص آخر.
أن يرتبط عاطفياً، كالطريقة التي فعل...
الأسبوع الماضي، مع بلوندي -أي شقراء-...
"تباً،" قال.
إنه لم يتورط عاطفياً، ولا هي كذلك... ألم يكن ذلك هو الهدف؟ أنها التقطته ليأخذها إلى السرير بدلاً من رغبته هو بفعلها...
ولماذا هو يضيع وقته بالتفكير بها؟ لِمَ لاتزال برأسه على الإطلاق؟؟!
أنهى ترافيس جعته، وقف على قدميه واتجه للداخل.
إنه لا يحتاج موعداً الليلة، إنما يحتاج جرعة من الواقعية... وماذا قد يكون أفضل له من أن يقضي بضع ساعات مع أخويه؟
أجرى اتصالاً جماعياً بينه وإياهما، وبعد بضعة دقائق من الهراء... أشار إلى أنها ليلة جمعة.

"لطالما أخبرتكَ أنه ذكي،" قال جايك.
"صحيح،" قال كاليب. "أراهن أنه يعرف الشهر والسنة أيضاً."
تجاهل ترافيس السخرية ليقول: "إذاً، أنتما مُتاحان؟ أيمكنكما الفرار الليلة؟"
"الفرار؟" شخر كاليب. "بالطبع." ثم لابد أنه غطى الهاتف، لأنهما سمعاه يقول بصوت مكتوم: "حبيبتي، ألا بأس معكِ إن قضيتُ بعض الوقت الليلة مع تراف وجايك؟"
أصدر ترافيس صوتاً ساخراً، لكن جايك لم يفعل... فقط قال أن الأمر جيد بالنسبة له.
"لا ترغب أن تتفحص الأمر مع أديسون؟" قال ترافيس بملل.
"لماذا قد أفعل؟" قال جايك بانزعاج، ثم أجلى حنجرته وقال أن أديسون ستقابل أفراد نادي الكتاب خاصتها الليلة على أية حال، لذا....
"إذاً،" قال ترافيس، مذكراً مرة أخرى... وكأنما يحتاج تذكر سبب آخر، لِمَ لم تكن يوماً (الارتباط) كلمة بقاموسه.

"أين تريدان أن نتقابل؟"
اقترح جايك عدة أماكن، بينما سأل كاليب لِمَ لا يجربون مكاناً مختلفاً؟ أن عميل لديه أخبره بعض الأشياء الجيدة عن مكان جديد افتتح في مقاطعة الفنون.
"جعة محلية، قائمة نبيذ جيدة، ستيك رائع، والموسيقى بالبداية بينما الطاولات بمؤخرة المكان حيث، كما يقول، يمكنك حقاً أن تسمع نفسك في المحادثة."
"ألن تكون مكتظة بأصحاب الأمور الجامعية؟" قال جايك. "تعلمان، الموسيقى القديمة، والقمصان المكتوب عليها (كان شوبنهاور -فيلسوف ألماني- محقاً)؟"
ضحك أخواه.
"ليس إن كان عميلي أعجب بالمكان،" قال كاليب. "يميل نوعه من الفلسفة نحو تشارلي براون -شخصية كرتونية- أكثر من شوبنهاور."
ضحكوا جميعاً، ثم قال جايك، "حسناً، لنجربه. بالثامنة؟ أهذا مناسب؟"

كان توقيتاً مثالياً، أكّد ترافيس ثم وجد نفسه يصفر بينما يتجه ليأخذ حماماً.

*****

وصل جايك قبلهما، فحجز لهم طاولة بخمسين دولاراً ثم حين رأى ترافيس يسير نحوه، وقف وأشار.

"كان عميل كاليب مخطئاً،" قال. "إن كُنّا بالشتاء، كمية البذلات الصوفية بهذا المكان ستبقينا دافئين حتى الربيع القادم."

"أجل،" قال ترافيس. "لقد لاحظتُ. هنالك مجموعة من نوع ما بالأمام، الكثير من الرجال ذوي الأذقان والنساء ذوات الشعور تحت أذرعهن."

ضحك جايك. "لديكَ دائماً طريقة لانتقاء كلماتك، لكن وإن يكن... إننا هنا، وقد رأيتُ للتو طبقاً من اللحم الشهي يمرّ من جانبي."

"لطالما عرفتُ أنك تفهم الأمور المبدئية،" قال ترافيس وهو يميل رأسه. "تتوافق الحياة الزوجية وإياك، يا صديقي. لقد جعلتك أقلّ قبحاً، على أية حال."

ابتسم جايك وتبادلا عناقاً سريعاً.

"مجاملة جيدة، خاصة أن تأتي منكَ بأخذ بالاعتبار أن الجميع يقول أننا كـ حبتا بازلاء في قدح -يقصد متشابهين للغاية-".

"ثلاثة حبّات،" قال كاليب وهو ينضم إليهما. المزيد من العناق السريع، القليل من الضربات على الأكتاف، ثم كان الثلاثة ينزلقون نحو طاولتهم.

"كيف سارت رحلة ألمانيا؟"

"رائعة، لقد أغلقتُ صفقة مذهلة."

"عظيم!" أخبر جايك كاليب. "إنه وسيم، مثلنا. متواضع أيضاً، ياله من شاب!"

"وحياتك العاطفية؟" قال كاليب. "كيف تسير؟"

نظر ترافيس إليهما. "ماذا من المفترض أن يعني هذا؟"

رفع كاليب حاجباً.

"إنه يعني،" قال بعناية مفصلاً، "كيف تسير حياتك العاطفية؟"

"جيدة."
ضحك جايك. "مهلاً يا رجل، إنه ليس سؤالاً مخادعاً... نساؤنا يتساءلن."
زفر ترافيس نفساً طويلاً. "أجل، صحيح... آسف، أظن أنني مازلتُ مرهقاً من السفر."
"لا أحد خاص بعد؟"
"لا،" قال ترافيس باعتدال. "لكن أتعلمان ماذا أفكر بهذا التحقيق؟" جلس باستقامة، وعيونه تضيق. "أظن...."
"ما أظن أنا،" قال كاليب بكسل. "هو أنه من الأفضل لو نقرر ماذا سنطلب لأن النادلة تقترب."
أضحت طلباتهم متطابقة، لحم الستيك، البطاطس المطبوخة مع الزبدة... الكريم والثوم.
"وطبق كبير من حلقات البصل المحمرة،" قال ترافيس.
"بالطبع،" قال جايك وشفتاه تهتزان. "يجب أن تحتوي كل وجبة على الخضروات."
وبالتأكيد، الجعة... وقد جلبتها النادلة على

الفور ومعها صحن من المكسرات.
وبدأوا على الفور بالشرب وأكل المكسرات والكلام عن كل شيء.
حتى شرع ترافيس بالاسترخاء، لماذا كانت ردة فعله سلبية هكذا تجاه سؤال بسيط؟ لم يفهم.
لكن الكلام يساعد.
عن رياضة البايسبول، والتي تدور حالياً....
وبطولات كرة القدم التي ستبدأ قريباً، عملية تعديل الديكور بمنزل جايك والمزرعة التي انضمن للسواينيو، بحث كاليب وزوجته عن منزل وأرض خاصة بهم والأخبار التي تتردد بشأن عرض عشرة آلاف فداناً في مقاطعة وايلد للبيع منذ وقت قليل.
وصل الطعام، فطلبوا المزيد من الشراب... وفقط حين كاد ترافيس يقرر أنه قد أفلت، تبادل أخواه نظرة ثم وضعا الشوك والسكاكين على أطباهما ليقول كاليب: "شيء ما يزعجك، ترافيس؟"
أجبر ترافيس ابتسامة على الظهور.

"لا شيء، أهناك شيء يزعجك أنتَ، كاليب؟"
"مهلاً،" قال كاليب بخفة، "انتبه لنفسكَ." ثم حرك حاجبيه. "لقد تدربتُ على التحقيق، أتذكر؟"
ضحك ترافيس، مثلما يُفترض به أن يفعل.
فكر في اللعب بسذاجة وردّ نظراتهما بنظرة براءة خالصة منه مرفقة مع كلامه أنه ليس لديه فكرة عما يتكلمان، لكنك لا تنشأ منذ الصغر مع رجلين يعرفان كل شيء عنك وتتوقع الكذب بوجهيهما.
إلى جانب، حتى هذه اللحظة، لم يكن يدرك كم أثرت به ليلة الجمعة الماضية.... تصحيح، بل كم يستغرب ردّ فعله حينها.
مع ذلك، إنه غير مضطر أن يخبرهما التفاصيل... لذا، هزّ كتفيه، ووضع شوكته هو الآخر قبل أن يمسح فمه بالمنديل ويقول، "لقد قابلتُ امرأة."
"لقد قابل امرأة،" قال كاليب لـ جايك.
"واو، رائع. أخونا، مدير صندوق الاستثمار المذهل

قابل امرأة... الكثير لأجل تجنب ذلك السؤال بشأن حياته العاطفية."
"أنا لم أتجنب أي شيء،" قال ترافيس بجمود. "ولا يمت هذا أي صلة بالعواطف، وأنا لا أمتّ بصلة لأي صندوق استثمار.... إنني أدير شركة استثمارات، ولماذا تتكلمان عني كأنني لستُ موجوداً؟"
"لأن آخر مرة كنتَ مرتبطاً بامرأة ولم ترغب بالتكلم عنها، كانت مع سوزي فرانكلين."
عاد ترافيس بظهره للخلف، وطوى ذراعيه أمام صدره.
"لقد كنتُ بالصف الخامس، ولم أكن مرتبطاً حينها... بالظبط كما لستُ مرتبطاً الآن."
"إنه يحتجّ كثيراً،" قال جايك.
"ماذا قلتَ للتو بشأن روتين (إنه ليس هنا) هذا؟! وأنا لا أحتجّ.... لا يوجد شيء يستدعي الاحتجاج." لقد قصد أن يجعل الكلام خفيفاً لكن نظرة واحدة لأخويه وعرف أنه لم ينجح.
لذا أخذ نفساً وزفره منحنياً تجاه الطاولة.

"انظرا، إنه لا شيء. لقد كنتُ أقضي أعمالي بذلك المكان بعيداً بأقصى المدينة...."
"ماذا كنتَ تفعل هناك؟"
"الحقيقة، لقد كان خطأكما... أخطائكما، أيمكنكما قول (أخطاء)؟ لأنها كانت كذلك... كانت ليلة الجمعة الماضية وأنتما لم تقدرا على المجيء... و...."
ماذا بحق الجحيم يهم..... فكّر وأخبرهما القصة.
معظمها، بعضها.... وأخيراً، وصل للجزء الذي مايزال يعاني من مشكلة معه.
"...و،" قال. "فتحَ الباب، وسارت تلك المرأة للداخل، وقد كانت... آه، جذابة."
"تقصد، مثيرة."
تصلب فكّ ترافيس، "تستطيع قول ذلك، أجل."
"و؟"
"وفكرتُ، إن استطعتُ إقناع أولائك الحمقى أصحاب مشاكل التحكم بلعَابهم بالحانة أنني كنتُ أنتظرها هي... كل شيء سيكون بخير."

"الحمقى أصحاب مشاكل التحكم بلعَابهم،" قال كاليب بجفاف.
"ماذا قلتَ؟ إنه يمتلك طريقة انتقاء مميزة للكلمات،" قال جايك، بنفس الجفاف.
"ترغبان بسماع هذا أم لا؟"
"استمر، تقدمت دمية مثيرة.. متمايلة عبر الباب...."
"إنها لم تتمايل،" قال ترافيس، بقليل من الحدة.
"وقد كانت، جميلة... ليست مثيرة، ليس بالطريقة التي تقصدها...." توقف حين رأى أخويه ينظران إليه كأنما فقد عقله.
اللعنة، فكّر ثم أجلى حنجرته.
"إذاً، على أية حال... أنا، آه... تقدمتُ منها، وأخبرتها أن لدي مشكلة وطلبتُ المساعدة.... وبعد قليل من، آه... القليل من الإقناع، وافقت."
"إقناع؟"
"ماذا فعلتَ؟ أدخلتها بغيبوبة؟"
سكت ترافيس لدقيقة طويلة للغاية، ثم تنهد.
"قبّلتها،" قال بصوت منخفض لأن، اللعنة، ربما لو

تكلم عن الأمر... حينها سيتوقف عن التفكير بشأنه.
بشأن جينيفيف.
حدّق كاليب. "وهي سايرتك؟"
"أجل."
"أها." ابتسم جايك. "ليست فقط مثيرة، وإنما دمية مثيرة تبحث عن إلهاء الليلة."
نظر ترافيس لأخيه من خلال عيون ضيقة.
"أخبرتك، من الخطأ أن تطلق عليها ذلك."
رفع جايك يديه، "حسناً، آسف... سيدة تبحث عن...."
"لقد دخلت إلى المكان الخطأ، ليس إلا." قال ترافيس بضيق.
"إذاً، أنتَ لم تكن تتأمل أن تخرجك من هناك قطعة واحدة، وإنما كنتَ تحميها هي."
"أجل، لا... اللعنة!" أراح ترافيس ظهره، وأحاط يديه حول كأسه النصف فارغ.
"انظرا، فقط انسيا الأمر، حسناً؟ لقد تورطتَ بوضع سخيف وتلك هي النهاية."

"حسناً، لكنني لا أرى كيف..." قال كاليب.
"كان ذلك الوغد وأصدقائه سينقضون عليكَ لأنهم أدركوا أنكَ تغازل امرأته، أنتَ قلتَ لا وأنكَ تنتظر موعداً... تلك الدمية المث.... أقصد المرأة دخلت...."
"إنها تمتلك اسماً،" قال ترافيس، بصوت منخفض خطر. "جينيفيف."
حرك جايك حاجبيه بتلاعب. "واو، ليست فقط جميلة، وإنما فرنسية."
"أفضل وأفضل،" قال كاليب.
فتح ترافيس فمه ثم أغلقه سريعاً، فجأة... لم يعد يرغب بالكلام عن تلك الليلة، ليس عندما يعني ذلك الإفصاح عن تفاصيل بدت فجأة خاصة للغاية.
"لا يهم."
"لا يهم؟ أخي، لا يمكنك تركنا معلقين هكذا. إننا متزوجان، وأضيف سريعاً أنها زيجات سعيدة... لكن مع ذلك، لا يوجد خطأ في الاستمتاع بالقصص نيابة عن عيشها."

"وقد بدأت القصة تتطور... ها قد كنتَ، بذلك المكان و، إحم.... امرأة دخلت، قبّلتها... إنها دافئة وراغبة... وماذا؟ أخذتها المنزل؟ ذهبتَ معها منزلها؟ أو ربما...."

"يكفي!" صاح ترافيس، نبرته باردة... صلبة وقاسية.

حدّق به أخواه ثم تبادلا نظرة سريعة، *ماذا بحق الجحيم؟* قالت تلك النظرة، لكن كليهما يعلمان أنهما قد تخطيا الخط المرسوم بين طرح الأسئلة وتوقعهما إجابة.

"حسناً،" قال جايك بعد بضعة ثوانٍ، ثم أجلى حنجرته. "إذاً، آه، هل أخبرتكما يا رفاق بشأن ذلك الشخص صاحب عينات خامات القماش؟ يا رجل، أقسم لكما، أنه لا يتكلم بأي لغة قد أكون سمعتها من قبل! باتيست، بوكليه، بروكاديه... وذلك فقط ما يتضمن تحت حرف الباء..."

أجبر كاليب ضحكة من فمه، ليكمل جايك الكلام وأخيراً... ضحك ترافيس هو الآخر.

أتت النادلة، فطلبوا إعادة ملء كئوسهم وتكلموا أكثر...

وترافيس، الذي خرج هنا بهدف وحيد وهو التخلص من التفكير بامرأة بالكاد يعرفها عدا بعض الأشياء الأساسية، والآن يدرك أنه لا يقدر على التفكير بأي شيء سواها.

لقد أتمّ جانبه من المحادثات، تعليق هنا... ضحكة هناك حين تكون متوقعة، لكنه لم يكن حاضراً حقاً معهما.

لقد كان في منزله... جينيفيف بين ذراعيه، استجابتها تحاصره وقبلاته تنشر امتلاكاً عميقاً نحوها بصدق، بشغف، حتى أفسد الأمر.... أفسد كل شيء بتصرفه كطفل أناني، غبي.

"ترافيس؟"

إنه يريد رؤيتها مجدداً، فقط ليخبرها أنه كان مخطئاً... أنه لم يكن يفترض أن يقول....

"تراف؟"

رمش بعينيه، ليركز نظراته على أخويه... وقد كانا يحدقان به والقلق يملأ ملامحهما.

"الإرهاق،" قال بمرح مفتعل. "ما أحتاجه هو القهوة، جالوناً منها... سوداء، قوية، و...."
خفتت كلماته، وانتفض قلبه.
"ترافيس؟ أنتَ بخير؟"
لقد ازدحم المكان بالناس.
وتلك الجماعة من أصحاب الجامعة مازالت هناك بالمقدمة، بل أنها قد كبرت... امرأتان من تلك المجموعة سارتا جانب طاولتهم للتو، بقمصان وبناطيل جينز وأحذية جلدية مفتوحة.
امرأة ذات شعر داكن، وأخرى ذات شعر فاتح.
تلك ذات الشعر الفاتح كانت تتمايل، والأخرى تحاول سندها... ذراع حول خصرها، ووجهها مزيج من القلق والانزعاج.
"ترافيس؟ يا رجل، ما الخطب؟"
"لا شيء،" قال بينما يراهما تختفيان تجاه غرفة الحمام.
لابد أنه لا شيء.
إن المرأة المترنحة بدت بالضبط ك جينيفيف،

بالضبط مثلها.
حسناً، ليس تماماً.
شعرها كان بنفس الدرجة الذهبية، لكنه لم يكن مُطلقاً... وإنما على هيئة ذيل حصان طويل يتدلى على ظهرها.
و، بالطبع، لم تكن ترتدي فستاناً بحجم منديل، أو حذاء ذا كعب عالٍ كفاية ليملأ أحلام الرجل حرارة.
لذا، إنها ليست هي.
لا يمكن أن تكون هي.
بل أنه محض سخف أن يظنها هي!
فتحَ باب الحمام وخرجت المرأتان منه، ليقفز ترافيس واقفاً على قدميه.
"ترافيس،" قال كاليب بحدة، "ماذا يحدث؟"
ياللجحيم! إنها حقاً هي. جينيفيف. وجهها شاحب ويدها مضغوطة لبطنها.
"لأجل الرب، جين،" قالت المرأة الأخرى بصوت عالٍ. "لا يتقيأ أحدهم جرّاء كأسي شراب مارجريتا!"

أخرج ترافيس محفظته ليلقي بضعة من المال على الطاولة.

"يجب أن أذهب،" قال وعيناه لا تفارقان جينيفيف.

"الذهاب إلى أين؟ اللعنة يا رجل، تكلم معنا."

"سوف أتصل بكما لاحقاً،" قال ترافيس. "لا تقلقا، كل شيء بخير."

"بل، لا شيء بخير!" قال جايك، وبدأ ينهض لكن كاليب، الذي استدار ليشاهد ترافيس، أمسك ذراعه.

"اتركه يذهب."

"إلى أين؟ يا رجل، ماذا يحدث؟"

"انظر." ونظر جايك.

لقد لحق ترافيس بالمرأتين، قال شيئاً لهما لتنظر إليه ذات الشعر الداكن باستغراب.

"تقصد، معك؟" قالت.

وكان ردّ ترافيس عالياً وواضحاً.

"بالتأكيد، معي." قال، ونبرته لم تعد تنتمي لذلك الذي يعيش لأجل اللحظة... وإنما، ذلك

الرجل المقاتل القوي.

"جيد بالنسبة لي،" قالت ذات الشعر الأسمر ثم تركت الشقراء، التي ترنحت كشجيرة وسط عاصفة رملية بتكساس، بينما يحملها ترافيس من على قدميها.

"واو،" قال كاليب.

"واو، هو الردّ الصحيح،" قال جايك، لأنه بعد بضعة ثوانٍ من المقاومة... رمشت الشقراء بحدة ونظرت لملامح أخيهما وقالت: "ترافيس؟"

"هو بعينه،" قال بغموض، لتلف ذراعيها حول عنقه وتدفن وجهها عند حنجرته.

وهو، بفكّ متصلب، وعيون صلبة كحجر الأوبسيديان، حملها مباشرة خارج الغرفة ونحو باب الخروج.

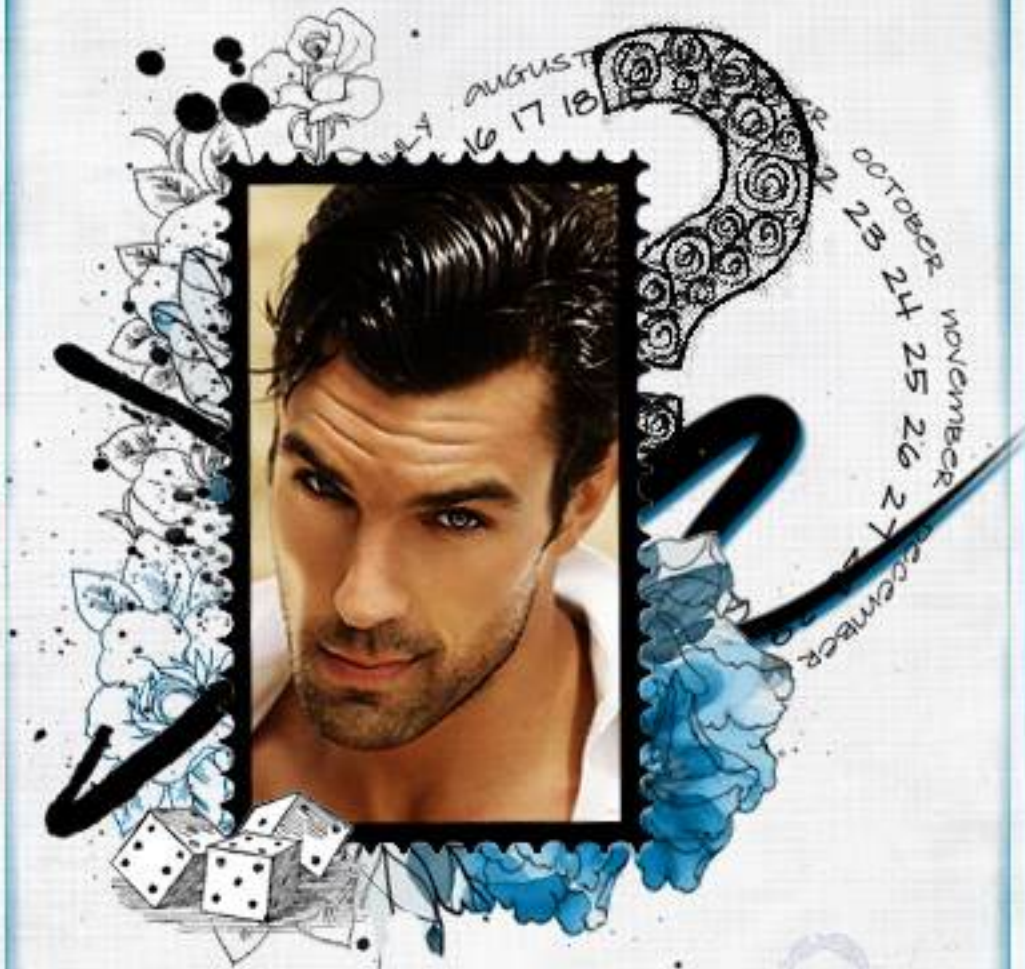

الفصل السادس

قاد ترافيس سيارته الكورفيت الليلة، وليست شاحنته... لقد صفها على مسافة قريبة بنهاية الشارع، ولم يفكر بالأمر ملياً، بطريقة أو بأخرى.... حتى خرج من الحانة ومعه جينيفيف بين ذراعه.

الآن، أدرك أن اضطراره السير لبضعة دقائق إضافية حتى يصلا للسيارة... لهو على الأرجح، شيء جيد، فذلك سيمنحه الوقت ليهدأ قليلاً.

إنه قد تخطى الغضب بمراحل!

ماذا بحق الجحيم يدور برأس هذه المرأة؟!

ألا تمتلك أدنى حسّ بالمنطق؟! الذهاب لتلك الحانة بالأسبوع الماضي، مرتدية بهدف إثارة الدماء الحارة بكل رجل حيّ يتنفس أمامها، والآن هذا! إيصال نفسها حد الثمالة!

إنه لا يحب القواعد، لا يؤمن بالقلق كثيراً بشأن المجتمع وما قد يحب أو يكره... لكنه لديه آرائه، وأحدهم هو أن رؤية امرأة فاقدة للسيطرة.. ليست مظهراً سارّاً.

أما بالنسبة للثمالة...

فهو لا يحب الثملين بوجه عام، لكن عندما تتبع امرأة ذلك الطريق...!
أخواته قد تقلن أنه يتصرف بعنصرية، وربما هو كذلك... لكنه هكذا يشعر.
وماذا إذا لم تتقيأ جينيفيف؟ ماذا كان ليحدث؟؟ أكانت ستسمح لرجل ما أن يأخذها إلى المنزل؟ أن يلمسها؟ يقبّلها؟ يفعل ما هو أكثر؟!
آه، الكثير لأجل الهدوء... بل لقد ازداد غضبه سوءاً!
مرّ زوجان بجانبهما وضحكا.
"رومانسي للغاية،" قالت المرأة.
وزمجر ترافيس، لو أنهما يعرفان الحقيقة... إن هذا أبعد ما يكون عن الرومانسية، وأن هذا غباء.
ما يفعله؟ غباء.
إنه ليس حارس جينيفيف!
كان الأحرى به أن يتركها مع رفقائها، إنها مشكلتهم... لا مشكلته.
ولم يفت الأوان بعد، يستطيع الاستدارة وإعادتها

إلى حيث وجدها....
تأوهت جينيفيف بنعومة.
أجل، لكنها مريضة... ثملة، صحيح، لكن التقيؤ بسبب الثمالة يضعها بموقف خطر.
اثنان من المارجريتا، هكذا قالت صديقتها.
ذلك لا يكفي لجعلها تمرض، لكنها فعلت...
التأوهات، الطريقة التي تمسك بها ببطنها، حتى الطريقة التي تركته يفعل بها ما يشاء وان كان خطفها، كل ذلك يخبره ما يحتاج معرفته.
إنها مريضة، وتحتاج.... تحتاجه.
لقد أدرك ذلك عندما سمع همستها اسمه، عندما منحته نفسها، دفنت وجهها أمام حلقه.
أحسّ بنعومتها وأنوثتها بين ذراعيه، وذلك الإحساس أنها تثق به... تحتاجه...
حاول ألا يفكر بالأمر، أو الأحاسيس التي تجعله تلك الأمور يشعر بها.
لذا، الأمر أكثر أمناً لو فقط حوّل كل تركيزه إلى غضبه.

"أيتها الحمقاء الملعونة،" تمتم.
"أنا آسفة،" قالت بهمسة مرتعشة.
لم يقصد أن تسمعه، لكن ربما هو شيء جيد أنها فعلت.
"أجل،" قال ببرود. "صحيح، أنا واثق أنكِ كذلك. كان يجب أن يخبركِ أحدهم أن ما يحدث بعد شرب الخمر ليس بمتعة ما يسبقه."
هزت رأسها، ليصفع شعرها فكه صفعة حريرية.
"أقصد أنني آسفة لأجل هذا، ليست مشكلتك."
"أجل بالطبع،" زمجر.
ولم تتوقع جيني شيئاً أكثر... إنها تعرف أنه لن يخبرها أن لا داعٍ للاعتذار، أنه مسرور كونه كان هناك كي يساعدها...
جينيفيف كوبر، أأنتِ حقاً مجنونة؟!
كانت نفسها مَنْ تتكلم، لكن جيني ترفض الاستماع... إنها ليست جينيفيف، ليس بعد الآن.
إضافة إلى أنها تعرف كيف هو ترافيس وايلد، ألم تعرف كل ما تحتاج معرفته بالأسبوع الماضي؟

إلى جانب أن لديه كل الحق ليكون قاسياً ويستبق الأحداث... إنه يفكر أنها ثملة، كيف بحق الجحيم ممكناً أن يعرف الحقيقة، أنها حقاً... حقاً غبية؟
لا كحول مع هذه الحبوب، جينيفر، كان طبيبها قد قال.
أكيد، لكن ماذا يعرف الأطباء بأي حال؟ ليس الكثير، كما أثبتت الشهور الأخيرة.
لكن مُحال أن ترافيس وايلد المثالي يعرف ذلك، وهي لن تنير طريقه بالتأكيد.
لقد قررت، منذ البداية أن تصبح مستشارة نفسها.... وهي طريقة فخمة لتقول أنها حياتها وما يحدث بها لهو أمرها هي، ولا ترغب لأي أحد بالتدخل.
لقد رحل والداها، وليس لديها أي أخوة أو أخوات... آخر شيء ترغب به هو الغرباء ليمنحوها شفقة مزيفة... لقد أخذت كفايتها من عطف المتطوعين بالمستشفى، أو مجموعات العلاج النفسي حيث يظن الجميع أن لديهم مشاكلهم

حتى يستمعوا لقصتها... وتتغير آرائهم.
إنها حتى قد حاولت مع استشارة خاصة، وأي مزحة تلك حين تقوم الطبيبة النفسية بخرق البروتوكول... ومعانقتها!
بروتوكول، ها هي مجدداً... ذات الكلمة الغبية التي سقطت من بين شفتيها الأسبوع الماضي، بعد قرار بسيط أن... أن تأخذ بحثها على محمل الجدّ وتصعده لمستوى آخر أدّى إلى وقوعها بين ذراعي هذا الرجل... إلى السماح لنفسها بالشعور كامرأة عوضاً عن.... مخلوق يغرق في بحر من الاختبارات والتحاليل وملاحظات المعمل.
وأي غلطة تلك التي فعلتها!
إن سيارتها بالأمام مباشرة، حمداً لله. دقيقة أخرى ولن تضطر لرؤية ترافيس وايلد مجدداً. لململت جيني قوتها وأخبرت نفسها أنها لا تبدو سيئة كما تشعر.
"السيارة السيفيك الداكنة،" قالت. "إنها خاصتي." ولم يردّ... لم يبطئ حتى.

"سيد وايلد، لقد قلتُ، السيارة الـ...."
"لقد سمعتكِ."
"إذاً، ضعني أر..."
"يمكنكِ أخذها غداً، حين تقدرين على القيادة."
"لقد قمتُ بالفعل بتركها واستعادتها مرة، والفضل لكَ... لكن ليس لدي نية فعل ذلك مجدداً."
"لا أظن أنكِ ترغبين بالجدال حول الأسباب التي جعلتكِ تتركين سيارتك، الأسبوع الماضي أو الآن."
إنه محق، هي لا تفعل... ما يجب عليها فعله هو التصرف بسيطرة.
"إني قادرة تماماً على قيادة سيارتي."
مريضة كما تشعر، إنها سعيدة أنها استطاعت تحقيق ما ظنته نبرة مصممة.
ربما، ليس تماماً.
لقد ضحك، رغم أنه لم يكن صوتاً جميلاً.
"ويمكن للخنازير الطيران، أيضاً." وضعها على

قدميها، ليثبتها بذراع حول خصرها بينما الآخر يخرج به المفاتيح ليفتح لها باب سيارته.

"ادخلي."

"أين بريندا؟ يمكن لها..."

"إن بريندا لاتزال تحتفل مع بقية رفاقكِ، هيا... ادخلي."

"لا، إنني أرفض تماماً أن تـ..."

تمتم شيئاً قصيراً من تحت أنفاسه قبل أن يحملها مجدداً ويضعها بالمقعد الجانبي ثم يغلق الباب ويتجه لمقعد السائق خلف عجلة القيادة.

"حزام الأمان،" قال بحدة.

"حقاً، أنا لا..."

مدّ يده ليمسك نهاية الحزام ويلفه حول جسدها، فـ يلامس كفه بشرتها عرضياً... ومعه فكرت بما قد يكون شعورها إذا حقاً لامسها... ليس بشغف، وإنما عرض لمواساتها وإراحتها.

لكن "الراحة" ليست ضمن خطته، إنها تستطيع تأكيد ذلك من الطريقة التي أغلق بها المقبض.. حركاته دقيقة وسريعة.

"ما عنوانكِ؟"

"أنا لا أحتاج مساعدتكَ، سيد وايلد."

"أجل،" زمجر. "تحتاجين... وقد فات الأوان قليلاً على الرسمية، أليس كذلك؟ أنا لم أكن سيد وايلد حين كنتِ بسريري."

ارتفعت موجة من الحرارة نحو وجهها.

لطيف، وبّخ ترافيس نفسه، لمسة لطيفة للغاية. صحيح أنها لا تستحق التدليل، لكنها مريضة وقد أخذ على عاتقه إيصالها إلى منزلها آمنة.. إلى جانب أن لا حق لديه أن يحكم عليها هكذا.

لقد سارت إلى حانة، تبحث عن علاقة حميمية؟ هذا أمرها، ليس أمره

شربت حتى الثمالة؟

مجدداً، أمرها... وبالتأكيد ليس خاصته.

ولا يوجد سبب لجعل الأمور أسوأ مما هي عليه بالفعل، خاصة حين يكون غضبه الحقيقي قد تحوّل للتو عنها وأضحى هدفه هو نفسه.

لمسها كان غير متعمد، وجسده لم تجتاحه

الرغبة للتو.
الرغبة، حتى بحالتها تلك، كان ليتفهمها.
لكن ما شعر به بدلاً من ذلك هو الحاجة المُضنية أن يأخذها بين ذراعيه ويواسيها... يريحها وهذا هو آخر شيء يتوقعه.
إنه لا يفهم ذلك.... ولا يرغب بفهمه.
ما يرغب بفعله هو أن يوصلها لشقتها ويخرج بحق الجحيم من حياتها... أياً كانت تلك الحياة.
مَنْ هي هذه المرأة؟ كل شيء بشانها يحيره... حتى شكلها، يختلف تماماً عن الأسبوع الماضي. بقدر ما يستطيع الرؤية، فهي لم تضع ولو لمسة من المكياج على وجهها، شعرها مربوط للخلف وترتدي بلوزة قطنية... بلا أكمام، بسيطة، ذات أزرار بالمقدمة حتى أسفل... لونها داكن، ذات لون الصندوق المتحرك الخاص بها... أي سيارتها، وترتدي الجينز... بسيط، بلا ماركات ولا النوع الممزق الذي قد يكلف المئات من الدولارات فقط حتى يبدو الذي يرتديه كما لو كان شخصاً يعمل بجدّ كي يكسب عيشه،

وقدماها مستكينتان داخل حذاء جلدي مسطح ومفتوح... لا شيء كذلك النوع من الأحذية التي تجلب الخيالات الحسية تتصارع داخل عقل الرجل.
ليس أنها تحتاج أن ترتدي زي الإغراء، إنها جميلة كما هي... ورغم معرفة أنها تبدو ناقصة منطق وربما بعض الأخلاقيات... فذلك لا يغير حقيقة أنه لايزال يرغب أن يضمها إليه ويخبرها أنه سيعتني بها....
وهو يكره نفسه بسبب ذلك.
بفك متصلب، ثبت حزام أمانه وأدار المحرك لتصيح الكورفيت عائدة للحياة.
"إنني لازلتُ منتظراً أن تخبريني أين تعيشين."
"إن هذا سخف!" التفتت لمقبض الباب. "سأعود وأجلب بريندا، هي تقدر على..."
"لا، إنها لا تقدر... وأنا سأوصلكِ للمنزل وهذا غير عرضة للمناقشة. الآن، ما عنوانكِ؟"
أغلقت جيني عينيها.
فقط لو أنها لم تدع بريندا تقنعها أن تخرج مع

معظم أفراد القسم ليحتفلوا بـ بيتر هايلي على حصوله الدكتوراة أخيراً.
"هيا،" قالت بريندا. "لقد كنتِ حزينة طوال الأسبوع، بضع ساعات راحة من هذه الكتب ستجعلكِ تشعرين بتحسن."
ربما كان ذلك صحيحاً، هكذا فكرت... ولهذا خرجت معهم.
هي حتى لم تطلب مارجريتا، بل بيتر... والجميع نظر إليها حين أتى المشروب.
هي تعلم لماذا، ذلك لأنها لم تشرب أبداً... حتى ذلك المشروب الثابت بالحياة الجامعية، الجعة.
ألا تشربين، جين؟ دائماً ما يسأل أحدهم. أو، جيد لكِ! لقد سمعتُ أن من الصعب الاستمرار بـ برامج مكافحة الإدمان.
بكلا الحالتين، سيء أن تكون أيهما... وقد تعبت من نظر الناس إليها، أن تكون الوحيدة التي تطلب مشروباً غازياً.
رشفة واحدة من الشراب الأزرق، فكرت. ماذا قد تفعله رشفة واحدة؟

كان مذاقه جيداً... وقد شعرت بهذا، ليس الكحول... وإنما أنها، ولأول مرة منذ أشهر، تشعر أنها طبيعية.
إلى الجحيم بكل هذا، فكرت ثم أطاحت بنصف الكأس داخل معدتها.... نصف، وليس كأسين كاملين مثلما تدعي بريندا.
و، أجل، لبضعة دقائق شعرت أنها بخير... وهي كانت في حاجة يائسة للشعور أنها بخير.
أن تتوقف عن التفكير بالمستقبل وما شكله...
أن تتوقف عن التفكير بشأن الأسبوع الماضي وكيف أنها جعلت من نفسها حمقاء أمام هذا الرجل.
هذا الرجل الرائع والمغرور... تماماً كما تتذكر.
الحقيقة أنها تتذكر الكثير، الإحساس بيديه عليها، الطريقة التي قبّلها بها... أليس ذلك مثيراً للشفقة؟ أن كل ذلك قد يظل معها؟ أن رجل مثل هذا الوغد قد يكون حبيباً رائعاً لدرجة أنها بعد مرور أسبوع، ورغم حقيقة أنها تكرهه وأنها لا تقدر على تضييع الوقت الثمين

على أشياء كهذه... مجرد رؤيته فقط تستطيع جعل قلبها يتسارع؟!
فقط، لو أنه لم يكن في الحانة الليلة.
"هل سنظل جالسين هنا طوال الليل؟" قال مُنقذها الغير مرغوب، "لأننا سنفعل... عدا إذا كنتِ ستعطينني العنوان."
وسيفعلها، إنها تعرف... أفضل شيء هو أن تستسلم وتدعه يوصلها إلى منزلها وهي تعرف أنها لن تضطر للتعامل معه مجدداً.
"إنني أعيش قرب الجامعة،" قالت باستسلام مرهق. "بـ فارير درايف، بعض أميال بعد..."
"يمكنني إيجاد الطريق،" قال.
وليس لديها أدنى شك أنه سيفعل، إلى جانب أن لديها أشياء أخرى لتفكر بها.
مثل ألا تتقيأ مجدداً، حتى تصبح وحدها...
لكن، رباه، ذلك لن يحدث...
"أوقف السيارة،" شهقت.
نظر إليها ثم مال سريعاً ناحية الرصيف، بالكاد استطاعت فكّ حزامها حين وجدته خارج

السيارة وبجانبها.
"برونة وهدوء،" قال بينما يساعدها على السير نحو الرصيف.
زمجر انقباض بمعدتها وتأوهت قبل أن تنحني وتتقيأ، رغم أن الواقع أنها... وغالباً أصدرت أصواتاً مرعبة فقط لأن لا شيء باقٍ حقيقة بمعدتها، لكن ذلك لم يجعل الأمور أقل سوءاً... خاصة بسبب ترافيس وايلد، الوغد العالمي، الذي وقف خلفها وكأنما لم يكن وغداً على الإطلاق... ممسكاً كتفيها ومثبتاً إياها.
انتهت، وارتعشت كـ ورقة بمهب الرياح.
"لا تتحركي،" قال بصوت منخفض.
شعرت به يرفع كفاً من عليها ثم الآخر، بينما يخلع عنه جاكيته الرمادي الغامق الرياضي، ويلفه حولها.
أرادت أن تخبره أنها لا تحتاجه، فالحرارة مرتفعة الليلة... لكن الحقيقة أنها باردة كالثلج.
"شكراً لكَ،" قالت بهمسة مخنوقة.
أدارها نحوه وأخذ منديلاً أبيض اللون من جيبه...

فمدت يدها تنوي أخذه لكنها كانت ترتجف بشدة فلم تستطع.
"دعيني أفعلها،" قال.
بالكاد استطاعت الالتقاء بعينيه بينما يمسح فمها برقة، تخاف من الاستهجان الذي ستراه بنظراته.
"هاي،" قال بنعومة ووضع أصابعه تحت ذقنها ليرفع وجهها نحوه، وما رأته داخل عينيه هو التعاطف.
ذلك جعلها ترغب بالميل نحوه وإراحة رأسها على صدره، لكنها أذكى من ذلك... إنه فقط يتصرف بلطف، ليس أنها تتوقع منه ذلك، بل أنه آخر شيء تحتاجه... المزيد من اللطف وسوف تنهار.
"أنا... أنا بخير."
أومأ. "سوف تكونين بخير، التخلص من كل ذلك الخمر من جسدكِ سيساعد."
"إنها ليست تكيلا،" سمعت نفسها تقول وكادت أن تعض لسانها، لكنه لم يلتقط هفوتها.

بدلاً من ذلك، ابتسم.
"تلك هي الحالة دائماً، وإن كان هذا يجعلكِ تشعرين بأي تحسن... أنا خبير بمثل هذه الأمور، بل أن لدي ثلاث أخوات، جميعهن أصغر مني، وأذكر مساعدتهن جميعاً في التعافي من آثار الحفلات."
ذلك ليس حقيقة، إنه لم يكن مضطراً يوماً لفعل مثل تلك الأمور لأجل إيم، ليسا أو جايمي... فلو ثملت إحداهن هكذا -والآن بعدما فكر في الأمر، احتمالية حدوث هذا كبيرة جداً... فلابد أن جميعهن، لمرة واحدة على الأقل... حدث معهن هذا وإن كان بأيام المراهقة-.... لكن لابد أنهن غطين حماية لبعضهن البعض.
هو وأخوته أيضاً فعلوا ذلك.
أما جينيفيف، فليس لديها أحد تستند إليه.... لا أحد سواه.
الفكرة أرسلت انقباضة لمعدته.
وجهها شاحب، الشيء المطاطي... أياً كان ما

يُطلقن عليه النساء... ذلك حول ذيل حصانها قد فكّ قليلاً وتسللت منه بضع خصلات من اللون الأشقر الشاحب لتدخلن في عينيها.
أمسك بتلك الخصلات ليدسها خلف أذنها.
"بخير الآن؟" قال بخفوت، فأومأت.
ثبتها بيد بينما يمد الأخرى داخل السيارة ليفتح التابلوه ويجذب منه زجاجة مياه صغيرة، فتحها لتمد كفها نحوه لكن مازالت على ارتعاشتها.
"إليكِ،" قال وهو يرفع الزجاجة إلى شفتيها.
أمالت رأسها للخلف كي تشرب، تغسل فمها ثم تبصق المياه على الأرض.
"شكراً لكَ."
"اكملي الزجاجة."
"أنا حقاً لا أريد..."
"ستجعلكِ المياه تشعرين بتحسن."
أمال الزجاجة لشفتيها مجدداً لتضع يدها فوق يده حتى تقدر على رفعها أكثر، بشرته دافئة والإحساس بأصابعه تحت خاصتها يطمئنها.
"فتاة جيدة،" قال، وهي... المدافعة دوماً عن

حقوق المرأة، شعرت بنفسها تتوهج تحت وقع الكلمات التي يُطلق عليها أي ناشط نسائي محترم: (جملة عنصرية).
أحكم غطاء الزجاجة الفارغة وألقى بها على المقعد الخلفي.
"تريدين البقاء هنا، استنشاق المزيد من الهواء؟"
"لا، أشعر أنني أفضل."
"أأنتِ واثقة؟"
لم تستطع تحمل الطريقة التي ينظر بها إليها، عيناه دافئتان وليس فقط بالتعاطف... ولكن الإشفاق... وهي لا تستطيع تحمل أي شيء يقترب من الشفقة، إنه السبب الذي جعلها تترك إنجلترا وتأتي إلى هنا... حيث لا يعرفها أحد.
والآن، هنالك هذا الرجل الذي تحوّل فجأة إلى شخص لطيف، كريم، ومُراعٍ...
"أنا متأكدة." وقفت باستقامة قليلاً. "انظر، أعرف أنكَ خائف من أن أتقيأ بسيارتك...."
"أنا لستُ قلقاً بشأن السيارة!"
"بالطبع تفعل، وإلا لماذا قد تهتم؟!"

جيد، تلك النظرة الباردة بعيونه مجدداً.
"إن لديكِ فكرة رائعة عني."
"إنها فقط تتماشى مع فكرتكَ عني."
فتح فمه، ثم أغلقه مجدداً. "حسناً،" قال بعد دقيقة، "ما رأيكِ بـ هدنة؟"
عيناها قابلتا عينيه، وهزت كتفيها. "حسناً."
ابتسم. "الكثير من الحماس يملأ تلك الكلمة، جينيفيف."
وقفت باستقامة أكبر.
"اسمي ليس جينيفيف." أخذت نفساً عميقاً، لماذا يهم أياً كان ما يناديها به؟ ومع ذلك، بطريقة ما، هو يهم. "اسمي جينيفر، جيني."
رفع حاجباً داكناً. "لماذا الاسم المستعار؟"
"إنه ليس اسماً مستعاراً."
ارتجف جانب فمه بتسلية. "ماذا قد تطلقين إذاً على استخدام اسم مزيف؟"
فكرت ألا تجيب، لكنها تدين له بنوع من الصدق، حتى إن كان بشأن أصغر الأمور.
"لقد استخدمتُ اسماً مختلف لأن... لأن تلك لم

تكن أنا بليلة الجمعة الماضية، حسناً؟
تلك.... تلك المخلوقة التي ارتدت بعناية واتجهت لتلك الحانة. لم أكن أنا تلك المرأة التي... التي ذهبت إلى منزل رجل غريب و... و..."
شعرت بعيونها تمتلئ بالدموع، أليس ذلك مثيراً للشفقة؟
أدارت نظرها بعيداً عنه، أو كانت لتفعل... لولا أنه أمسك بوجهها بين كفيه ومسح دموعها بإبهاميه.
"أنتِ لم تكوني مخلوقاً! لقد كنتِ امرأة جميلة... شجاعة أيضاً."
صوته ناعم، وهي لا تريد النعومة... اللعنة! إنها تريده أن يكون الوغد المتسلط الذي تظنه.
إنها لا تريد أن تعجب به.
لا تريد أن تحتاجه، فهي لا تستطيع أن تحتاج أي أحد.
ليس الآن، ليس لاحقاً، ليس....
"عزيزتي،" قال، ليس فقط بنعومة وإنما بلطف.
إن ذلك كثير، وهي مضطرة للتعامل معه.

"واسمي بالتأكيد ليس (عزيزتي) أيضاً." تخلصت من كفيه. "لذا، إن كنتَ تظن أن... أن بضعة جمل لطيفة من تكساس تقدر على جعلي غبية كفاية للنوم معك مجدداً..."

أطرق سراحها سريعاً، معلناً نهاية الهدنة على الأغلب.

"كان يجب أن تعلمكِ أمكِ أن من الأدب الانتظار حتى يتم سؤالكِ ذلك قبلاً." ضاقت عيناه وملأهما الصقيع. "افعلي خدمة لكلينا، جينيفيف. ارجعي داخل السيارة حتى أستطيع أن أوصلكِ للمنزل، وأطمئن أننا لن نحظى بتعاسة الحظ التي تجعلنا نرى بعضنا مجدداً، أبداً."

لم يكن تعليقه بأسوأ من تعليقها، لكنه جرحها. أرادت أن تأتي بردّ حذق ثم السير بعيداً، لكن عقلها أضحى ضبابياً... إنها تبعد أميالاً عن شقتها، وهي تعرف جيداً... وخاصة بهذه الليلة... أن السير حتى هناك ليس خياراً.

"خطة رائعة، سيد وايلد." قالت ببرود. "وشكراً مجدداً على تذكيري أنكَ، وبكل تأكيد،

وغد قاسي القلب."

لم يكن ذلك كثيراً، لكنه أفضل ما استطاعت الإتيان به.

استدارت بعيداً ليضرب الألم رأسها وتميل الأرض بها، توقفت بضع ثوانٍ حتى استقرت مجدداً... ثم دخلت السيارة، ليدخل هو من جانبه ويصفع الباب بقوة كفاية لتجعلها تقفز مجفلة... ثم أسرعت السيارة سريعاً وسط الليل، داخلها... تدعو جيني أن الألم برأسها لا يسوء كثيراً لدرجة أن يجعلها تنتحب.

*****

لم يتكلم أيهما مزيداً، حتى استدار ترافيس نحو شارعها وحتى المجموعة التي تقطن بها، الألم برأسها انحدر... معجزة صغيرة، لكنها لن تدوم. إنها تحتاج أن تأخذ الدواء سريعاً قبل عودة الألم.

"أي مبنى؟" سأل.

"يمكنك التوقف عند الركن."

"يمكنني التوقف أمام بابكِ مباشرة، أي

مبنى؟؟"
"ليس عليكَ...."
"أنتِ محقة، لكنني سأفعل... لآخر مرة، أي مبنى؟"
رباه، إنه مستحيل... ربما بعضهن يفضلن أن يأمرهن هكذا لكنها ليست واحدة منهن، مع ذلك... إذا أوصلها ذلك للمنزل أسرع.
"ذلك المبنى،" قالت، "عند الركن."
قاد السيارة حتى المبنى المطلوب ثم نحو الطريق المؤدي خلفه.
"ماذا تفعل؟"
لم يردّ عليها، لكنه لا يحتاج لذلك... فما يفعله واضحاً للغاية، إنه يصفّ سيارته بمساحة الركن الصغيرة.
"إنني أوصلكِ إلى بابكِ." قال بجفاف.
"بالتأكيد لا يوجد...." وهي تتكلم إلى الهواء! فهو خارج السيارة بالفعل والآن يفتح بابها.
أدارت جيني عينيها باستياء وخطت للخارج.
"هل دائماً تتجاهل طلبات الناس، سيد وايلد؟"

"فقط حين تكون طلباتهم غير منطقية، آنسة....؟"
"كوبر،"
"آنسة كوبر.... فمنذ عشرين دقيقة مرت، كنتِ تلقين بـ (كعكتكِ) لي."
"تلك جملة فظيعة!!"
"لكنها ليست بسوء الفعل نفسه."
كانا يسيران إلى المدخل الخلفي الخاص بمبناها ذا الطابقين... حاول أن يمسك بذراعها لكنها نفضته بعيداً... وهو أمر غبي أن تفعله، حين تأخذ ظلمة المكان بالاعتبار... واحد من الأضواء فوق الباب قد احترق... وهنالك الكثير من الحُفر الكبيرة كفاية لتبتلعها كاملة.
وقد تعثرت للتو، بكل تأكيد... كما تلقاها هو ووضع ذراعه حول خصرها.
"أنا لا أحتاج..."
"سأكون أنا الحكم بهذا."
"تباً، وايلد..."

"جيد،" قال بصلابة. "لا مزيد من (سيد)، على الأقل سنصبح أقل رسمية قبل أن تقعي هنا."

"أكره أن أفسد لكَ الصورة الجميلة، لكن ذلك لن يحدث. إنني أفضل الآن، شكراً جزيلاً، وقد جلبتني حتى باب منزلي، لذا..."

"المفاتيح."

"ما خطبك؟! لقد قلتُ للتو..."

"إنني آخذكِ لشقتكِ، المفاتيح." ومدّ كفه الفارغ وفرقع أصابعه... وكان الجائزة هي رؤية ذقنها يرتفع وعيونها تضيق.

اللعنة لو لم تبدو كأنها ترغب بخنقه.

حارب كي يكتم ابتسامة، بغض النظر عن أي شيء... إنه معجب بروحها، سواء معتنية بملابسها لأجل ليلة بالمدينة أو لأجل ليلة مع أصدقائها، تتقيأ أو لا... إن جيني كوبر امرأة مثيرة للاهتمام.

رفعت له المفاتيح بين إصبعيها، لتمنحه ابتسامة من أربعة حروف بذيئة قبل أن تلقي بالمفاتيح في راحته.

هذه المرة، ما حاول كتمه كان ضحكة عالية.

إن لديها أكثر من روح عالية، إنما قادرة على التكيف.

ولأجل سبب مجنون، أراد تقبيلها... وذلك بحد ذاته سخف. بدلاً من ذلك، فعل الشيء الوحيد الآن... أدار ظهره لها وفتح الباب.

ليفتح له مفصحاً عن رواق من النوع الذي يشكّ أنه أكاديمي مقابل منازل الطلاب الرخيصة بكل مكان. رواق ضيق، معتم الأضواء قليلاً، وأبواب مغلقة.

لا شيء غريب.

ومع ذلك، جعله الحذر المولود من سنين سابقة يتقدم أولاً، ليلقي نظرة سريعة وشمولية مفصحة عن عدم وجود أي خطر أكثر من حشرة تتصارع من الضوء المثبت بنهاية درجات السلم.

استدار ليشير لها أن تتحرك أمامه، لكنها بالفعل كانت تتحرك... ليلمس جسدها خاصته.

كادت أنفاسه تتوقف، وإن كان لايزال يتذكر كيف يقرأ امرأة... فأنفاسها الأخرى توقفت.
امتلأ الفراغ بينهما بالكهرباء، ليعلم هو ما يرغب بفعله.
أخذ جيني بين ذراعيه، تقبيلها، لمسها... وهي ستتركه يفعل ذلك، أيضاً إنه يعرف هذا بقدر معرفته معنى تلك النظرة بعيونها...
كم من فكرة سيئة قد يحظى بها المرء لليلة واحدة؟!
تراجع ترافيس خطوة للخلف.
"حسناً،" قال بخفة. "أي شقة؟"
أرادها أن تقول أنها بالطابق الثاني، حتى يتوفر له عذر إمساكها بين ذراعيه مجدداً... لكنها ابتلعت ريقها بصعوبة، حوّلت نظراتها منه وأومأت تجاه أقرب باب إليهما، فسارا نحوه... نفس المفتاح فتح الباب، وتخطيا عتبته.
إن المكان أشبه بكل المباني الخاصة بمساكن الطلبة التي زارها حين كان بالجامعة. صغير، مفروش بعملية، لا شيء يدل على جيني... عدا

ذلك الحيوان الصغير المنفوخ الجالس بركن الأريكة، على شكل كلب ذا آذان طويلة... أذن واحدة على أية حال، الأخرى انتهت مثل اختفاء أغلب الأنشوطة الحمراء حول عنقه.
إنه شيء من النوع الذي قد تمتلكه أخواته -حسناً، إيميلي على الأقل-، وبشكل ما... لم يتوقع أن جيني تمتلك ذات التعلق.
"شيء سخيف."
استدار ترافيس، ليجد جيني تقف على بُعد عدة أقدام... عيونها مثبتة عليه.
"الكلب،" قالت. "أنا لا أعرف لماذا أحتفظ به."
"إنه ليس شيئاً سخيفاً أن تحتفظي بشيء تحبينه."
"أنا لا أحبه، لماذا قد يحب أحدهم لعبة قديمة مهترئة؟!"
تقابلت عيونها، وأجلت حنجرتها.
"أحتاج أن... أن.."
أشارت إلى حيث أدرك أنه الحمام.
"أجل، بالطبع." أجلى حنجرته. "سوف أنتظر."

"لا، أعني... ليس عليكَ أن..."
"سوف أنتظر." قال، وهي أومأت.
آمنة داخل غرفة الحمام، والباب محكم الغلق، حدقت جيني بانعكاسها بالمرآة.
إنها تبدو مريعة، ليس أن ذلك يهم.... إن ترافيس أجرى مهمة إنقاذ ليس إلا، وما تبدو عليه ليس مهماً.
غسلت وجهها وأسنانها، أخذت دواء لألم الرأس... فقط في حالة عودته، ثم أخذت بضعة أنفاس عميقة، زفرتها ثم فتحت الباب عائدة نحو غرفة المعيشة، لتجده يقف جانب النافذة.
قولي شيئاً، أخبرت نفسها... قولي أي شيء!!
"منظر رائع لمرآب السيارات، هاه؟" قالت بخفة.
فاستدار نحوها. "أجل،" ابتسامة سريعة تلتها.
"حسناً، هل ستكونين بخير؟"
"سأكون بخير."
"لأنه لو مازلتِ تشعرين بال..."
"ترافيس؟ ما قلته من قبل، بشأن عدم كونها بسبب التكيلا؟ إنها الحقيقة... أنا... أنا لم أكن

مخمورة."
أخرجت الكلمات بسرعة، حتى وهو توبخ نفسها لقولها من الأساس.
"انظري، أنا لم أقصد أن.... لم يكن يتوجب عليّ أن أضع نفسي كقاضٍ، لقد شربتِ الكثير... وماذا في هذا؟ صدقيني، لقد فعلتُ بعض...."
"لقد كان ردّ فعل تجاه العلاج."
"علاج؟"
أجفل، وانقبض قلب جيني... لا يمكن له أن يكون متفاجئاً أكثر منها، لكن بشكل ما... أضحى الأمر مهماً ألا يفكر الأسوأ بها مما يفعل بالفعل.
"تعنين، شيء يتعلق بحساسية؟"
أخذت نفساً عميقاً.
"ليس تماماً، تأتيني... تأتيني نوبات صداع."
ذلك حقيقة تامة. "وآخذ لأجلها شيئاً و... قد حذرني الطبيب أنها لا تمتزج جيداً مع الخمر، لكن... لكن..."
"لكن، أنتِ نسيتِ."

إنها لم تنسَ، فقط فكرت: ماذا بحق الجحيم يشكل فارقاً؟!
الحياة على وشك الانتهاء بأي حال.... لكنها لا يمكن أن تخبره هذا.
"شيء كهذا،" قالت محاولة أن تبتسم ابتسامة غير آبهة.
وهو ابتسم أيضاً، ليرتفع نبض قلبها. لقد كادت أن تنسى كم أن ابتسامته مدمرة: ساحرة، مغازلة، جذابة... وكلها بصنع ترافيس وايلد.
"حسناً،" قال. "بعد ما حدث الليلة، لن تنسيها بالمرة القادمة."
ضحك الاثنان بأدب، لكن لا شيء بعيونهما دلّ على الأدب... الطريقة التي نظر بها إليها، والطريقة التي بادلته بها النظرات.
استدارت وسارت حتى الباب، وتبعها.
نظرت نحوه ومدت يدها، فالتقطها... لمسته أرسلت موجة من التوق خلالها.
"على أية حال، شكراً على أخذي للمنزل."
"لا،" قال. "شكراً لكِ."

"لماذا؟"
"لأنكِ تحمّلتِ تصرفي كوغد."
"لم تكن كذلك، أعني... كان لديكَ كل سبب كي تظن أنني مجرد ثملة."
"حتى إذا، ليس لدي الحق أن أحكم عليكِ."
اشتدت يده حول يدها واقترب. "أما بالنسبة للأسبوع الماضي...."
"حقاً،" قالت بسرعة. "ليس هنالك حاجة...."
"بل كل الحاجة، لقد منحتني هدية تتخطى الحدود تلك الليلة."
شعرت بوجهها يحترق. "لا، أنا أتفهم، لقد أثقلتُ عليكَ بـ...."
"لقد شرّفتني." كان صوته خشناً، جذاباً لدرجة أنها بالكاد استطاعت التنفس. "لا امرأة منحتني يوماً هدية رائعة كهذه."
وقد قصد ذلك حقاً، استطاعت رؤية ذلك بعيونه وسماعه بكلماته. جعلها ذلك ترغب بالتفسير... على الأقل، التفسير بقدر ما تستطيع.

"ترافيس،" قالت بنعومة. "أعرف أنني جعلتُ الأمر يبدو كأن... كأنكَ... كأن ما فعلناه.... كان شيئاً خططتُ لحدوثه مع أي شخص، لكن... لكن..."

"لكن ماذا؟"

صعب قول البقية، الاعتراف... إنها لا ترغب بإحراجه أو إحراج نفسها أمامه، لكن لديه الحق في سماع هذا.

أخذت نفساً عميقاً.

"لكن خطوة واحدة داخل تلك الحانة وأدركتُ أنني لن أستطيع المضي قدماً بها، ثم... ثم..."

دكنت عيناه. "ثم ماذا؟"

"ثم رأيتكَ."

"كنتِ معجزة آتية من خلف ذلك الباب،" قال بنعومة. "أخبرتُ نفسي أن المعجزة أنكِ استطعتِ إنقاذ ذيلي..." حاصر وجهها بيديه. "لكن الحقيقة هي، أن المعجزة كانت جمالكِ. وأنني رغبتُ بكِ باللحظة التي رأيتكِ بها."

ابتسامتها، تنهيدتها... أخبرتاه كل شيء احتاج

معرفته طوال الأسبوع الماضي.

"حقاً؟" قالت، وكل براءة العالم داخل كلمة واحدة همستها بنعومة.

"حقاً،" قال. "أبداً لم أرغب امرأة كما رغبتُ بكِ."

"ما فعلناه،" همست. "كان... كان.."

"مذهل،" همس هو الآخر، واضعاً ذراعيه حولها... أحنى رأسه إليها وأبعد شعرها عن صدغها بأنفه.

"فكرتُ بكِ كل دقيقة منذ تلك الليلة."

"هل فعلتَ؟" قالت، وصوتها يرتجف.

"كل لحظة يقظة." ابتسم. "وأيضاً، كل لحظة نوم." مالت ابتسامته. "لقد حلمتُ بكِ."

أهو يقول هذا كي يجعلها تشعر بالتحسن، أم أنه يعنيها حقاً؟

توقفي عن التحليل، كان هذا آخر شيء تقوله نفسها قبل أن ترسلها لتحزم حقائبها، وتقدمت تماماً نحو عناقه... بل استطاعت الإحساس بتسابق نبضات قلبه السريعة.

"أنا... أنا حلمتُ بكَ أيضاً."

رفعه رأسها نحوه وقال بخشونة: "أنا لا أريد تركك."

أخذت جيني نفساً عميقاً جداً.

"إذاً، لا تفعل." همست.

قبّلها ترافيس، وبادلته القبلة.

تأوه مقبلاً إياها مجدداً، بعمق وقوة... ثم مدّ يده خلفها، وأغلق الباب عليهما.

انتهى الفصل

جميع الحقوق محفوظة
لشبكة روايتي الثقافية

روايات رومانسية مترجمة
تصدر عن
منتديات روايتي الثقافية
www.Rewity.com

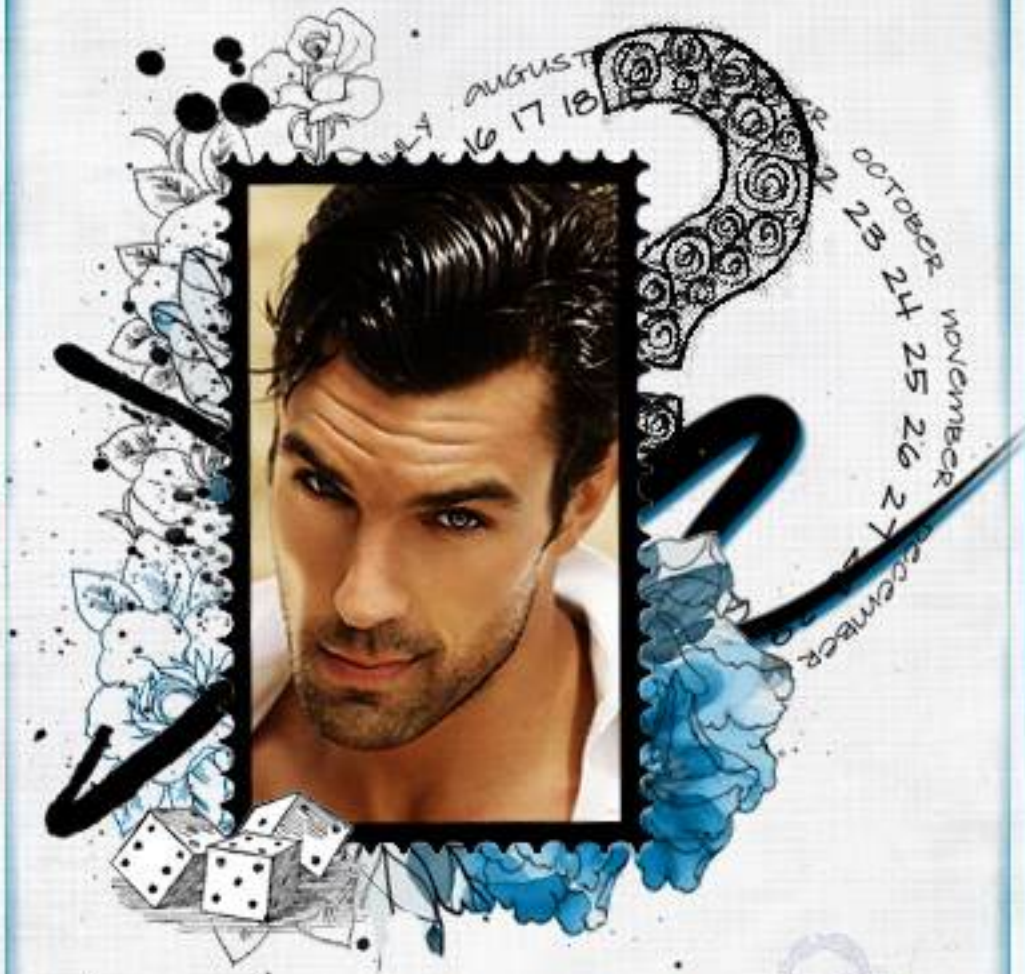

الفصل السابع

إنه لن يمارس الحب معها.
أي رجل هذا الذي يستغل امرأة بينما هي لا تشعر أنها بخير؟
إنه فقط... فقط يرغب باحتضانها، البقاء معها... تقبيلها، فقط قليلاً... مثل هذا. رباه، أجل...
هكذا، قبلات تجعلها ترتجف بين ذراعيه.
وهو يريد أن يلمسها.
ليس بطريقة تطالب أي شيء منها... إنه فقط يريد أن يشعر بنعومة شعرها بينما ينزلق من بين أصابعه، دفء بشرتها تحت ملمس يده.
لكن، بالطريقة التي تتشبث بها شفتاها بخاصتيه، وجسدها يلتصق بخاصته... تلك الرغبة بدأت تتحول سريعاً إلى حاجة مضنية.
لأول مرة بحياته، رأى ترافيس الفرق بين الاثنين.
إنه رجل يفخر بسيطرته على نفسه، حتى بالأمور الحميمية... بل خاصة بالأمور الحميمية،
الأحمق فقط مَنْ يسمح لعواطفه أن تحمله حين يكون مع امرأة
لكن الأمر مختلف معها... مع جيني.

لا يقدر معها على لملمة أفكاره، والتركيز بأي شيء عدا مذاقها وتأوهاتها الناعمة.
لقد حاول!
أمسك كتفيها وتراجع قليلاً فقط، نظر لوجهها الجميل البريء وقال: "عزيزتي،" صوته أجش، لذا أجلى حنجرته لكن بلا جدوى.
"جيني، لسنا مضطرين لفعل شيء أكثر من..."
ارتفعت نحوه لتضع يديها في شعره، مخرسة إياه بقبلة.
"هل تخبرني أنكَ لا تريدني؟" همست.
أخذ ترافيس يدها، ووضعها فوق قلبه المتسارع ليقول: "ماذا تظنين؟"
منحته ضحكة ناعمة، ومثيرة للغاية.
"أظن أنكَ تحتاج أن تأخذني إلى غرفة النوم، خلفك... ذلك الباب."
رفعها بين ذراعيه ليحملها حتى غرفة بالكاد تتسع بعض الأدراج وتسريحة... وسرير أطفال.
كاد أن يضحك، أياً كان ما توقعه... لم يكن هذا.

"يمكن أن يكون أسوأ،" قالت جيني كأنما تعلم بماذا يفكر، نظر أسفل ليرى أن شفتيها انحنيتا بابتسامة. "غرفة النوم بمكان سكني السابق احتوت على سرير من طابقين."
ضحك حينها، وشاركته هي الأخرى الضحك... لكن حين شعر باهتزازتها إثر الضحكات على جسده أنزلها ببطء شديد على قدميها، وخفتت ضحكاتهما.
امتلأت عيونها بالحاجة... امتلأت به هو.
الرغبة، حادة ومثيرة... تحترق داخله، لكن يرافقها شيء آخر.
إنه يريد... يريد أن يعتني بها، يحميها... يريد أن يكون غير ذلك الحبيب الذي كانه بأول مرة، وإنما الحبيب الذي تستحق.
قبّلها برفق، وأحاط وجهها بكفيه الكبيرين.
"سوف أقوم بخلع ملابسكِ،" قال بلطف.
"والاستلقاء وأنتِ بين ذراعيّ... لا يتوجب علينا فعل أكثر من ذلك الليلة."
انفرجت شفتاها كي تجيبه، ليسكتها بقبلة...

ثم ببطء، وعيونه مثبتة باتصال مع عينيها... شرع يفكّ أزرار بلوزتها.

عادة، هو ممتاز مع الأزرار، أشياء صغيرة بلاستيكية دائرية الشكل... كم سيكون من الصعب فتحها، خاصة لرجل مثله، معتاد على فتحها منذ سن السادسة عشر؟

صعب للغاية!

بدت أصابعه أكبر بكثير، حركات متلهفة مهلهلة... لذا وجد نفسه مضطر ليركز وبشدة على كل واحد مما بدا كصف لا ينتهي من الأزرار حتى نهاية بلوزتها.

أصدرت جيني صوتاً صغيراً، فنظر إليها قائلاً بخشونة: "ماذا؟"

"لا شيء، أعني.... أعني... أنا لا..." أغلقت قبضتها على كفيه. "مزّق البلوزة، إن اضطررتَ.."

بزمجرة عميقة وطويلة، فعل بالضبط ما طلبت منه ومزق القماش الرقيق لاثنين، ثم تراجع للخلف.

ليس كثيراً، فقط بما يكفي لتتلذذ عيونه

بالجمال الرقيق الذي كشفه للتو، أكتاف كريمية اللون ووحمة صغيرة على شكل قلب تماماً عند عنقها.

كيف لم يلاحظها المرة الماضية؟!

كيف لم يلاحظ كم هي لطيفة وبريئة؟

قبّل القلب... وكأنما قبّل قلبها هي، سرعان ما أصدرت صوتاً ناعماً مزقه.

"ترافيس،" همست، ليكتشف أن لا أحد قبلاً قال اسمه بمثل هذه النعومة.

ارتفع لوجهها مجدداً، هامساً أمام شفتيها: "أنتِ جميلة."

اكتست الحمرة بشرتها وهي تتمتم: "أريد أن أكون كذلك... لأجلك."

وكان ذلك ما يريده هو الآخر، أن يكون جمالها... نفسها المميزة، لأجله وحده فقط.

"ألن... ألن تلمسني؟"

كلماتها أضحت عذاباً على مسامع أذنيه، إنه يرغب بفعل ذلك... أكثر من أي شيء...

استطاع رؤية نبضها يرتفع عند تلك الوحمة

ذات القلب على عنقها.
"أهذا ما تريدين؟"
"أجل. أوه، أجل."
"خُذي يدي،" قال بصوت أجش، تملأه الرغبة.
"أريني أين تريدين أن ألمسك."
مدّ كفه أمامها، لتحدق هي به... بكفه، بملامحه نفسها.
أجبر نفسه على الثبات، فلم يتحرك... بدا الأمر كالأبدية، لكن... في النهاية، مدّت كفها والتقطت خاصته.... وأرته.
أجل، أرته تحديداً أين تريد لمساته... لتختفي معها كل أفكاره بشأن امتلاكها بلطف وبطء... بل حتى بشأن أنه ربما لا يفعل هذا مطلقاً، كل تلك الأفكار تلاشت كالضباب بصباح عاصف.
ولما بدا السرير بُعد ملايين الأميال منهما...
لم يجد بداً من أن يمتلكها الآن وعلى الفور... مكتفياً بالحائط داعماً، وقد كان أقرب بكثير.

*****

بطريقة ما، وصلا بنهاية المطاف إلى السرير.
أنزلها برفق مقبلاً إياها على السرير ذا المرتبة الضيقة... أفسحت له مكاناً لكنه أخذها بين ذراعيه وحملها ليستند جسدها عليه، بالنهاية... حقيقة أن لا مساحة فعلية لشخصين بسريرها لا تهم، لأنه لن يتركها أبداً... سيظل متمسكاً بها هكذا حتى النهاية.
"ترافيس."
"مممم؟"
"إنني ثقيلة للغاية..."
ضحك، لتشاركه هي الأخرى الضحك... إنه إحساس لطيف أن تشعر بكل هذه العضلات الرجولية الصلبة تهتز بالضحك تحتها.
العالمة بداخلها لم تفكر يوماً أن المرء قادر على الضحك وهو يمارس الحب، أما الأنثى داخلها قد أسعدها الإدراك.
"حقاً، لا يمكن أن تكون مرتاحة..."
"تعلمين،" قال. "حين كنتُ صبياً، كان لدي ذلك الغطاء القديم الذي أعشقه."

طوت كفيها على صدره وأسندت ذقنها عليهما لتمنحه نظرة حذرة.

"و؟"

"و،" قال وتعابير وجهه جدية بشدة. "لم أكن أستطيع النوم ما لم يتم تغطيتي به."

اتخذ الأمر منها كل جهدها كي تبقي وجهاً خالياً من التعابير.

"لطيف، لطيف للغاية. إذاً، أنا أذكرك بغطاء قديم؟"

ابتسم. "أيسعفكِ الأمر إن قلتُ أنه كان لحافاً، وليس غطاء؟"

أغرقت جيني أسنانها بخفة بكتفه، ليصيح صيحة مزيفة.

"مهلاً، إنه إطراء."

"أن تخبر امرأة أنها تذكرك بغطاء، حتى إن كان لحافاً، بالتأكيد ليس إطراءاً، سيد وايلد."

"أنا لم أخبر امرأة، وإنما أخبرتكِ أنتِ." خفتت ابتسامته. "فقط أنتِ، جيني... لأنكِ المرأة الوحيدة التي أرغب أن تكون بين ذراعيّ."

"هذا جيد،" قالت بنعومة. "لأنكَ، أيضاً، الرجل الوحيد الذي أريد بين ذراعيّ."

قبّلها، وقبّلها... ثم قبّلها مرة أخيرة قبل أن ينزلق برفق من تحتها.

"لا تذهب،" قالت، قبل أن تستطيع سحب الرجاء... لكن الأمر بخير، قولها، جعله يعرف كم تريده... بخير لأنه قبّلها مجدداً وتمتم أمام شفتيها أنه لن يذهب لأي مكان عدا أن يجلب واقياً آخر.

"لماذا قد أتركككِ؟" قال حين عاد إليها وغطى جسدها بخاصته.

"ترافيس." ارتجف الاسم على شفتيها. "أوه، ترافيس..."

"جيني،" همس، قبل أن يستأنفا ما بدآه.

*****

استيقظت جيني لتفيق على ظلمة منتصف الليل، والحيرة!

إنها بالسرير، لا حيرة بهذا بوجود المرتبة المتكتلة تحتها... لكنها ليست وحدها.

كانت تستلقي على جانبها، رأسها يتوسد كتف صلب، بينما يحتجزها بتملك ذراع وساق يضاهيان ذلك الكتف صلابة.
للحظة، تجمد عقلها... ثم عادت أحداث الليلة تباغتها.
ترافيس، أخذه لها من تلك الحانة، غضبه ثم قلقه، خشونته ثم رفقه، وممارسته الحب... المذهلة، الرائعة والعظيمة.
يجب أن أنهض، فكرت. أفعل أياً يكن ما تفعله امرأة حين تفيق على وجود رجل بجانبها.
ماذا تفعل بمثل هذه الظروف؟؟
تترك السرير، ثم ماذا؟ أتفعل الأساسيات؟ زيارة للحمام؟ تعديل للشعر؟ وضع بعض مساحيق التجميل؟ ارتداء بعض الملابس؟ أوه، بالتأكيد... يجب أن ترتدي الملابس وتترك غرفة النوم، تاركة للرجل بعض المساحة.
كل هذا منطقي، عدا أنها لا ترغب حقيقة بالحراك.
الإحساس... حسناً، إنه إحساس لطيف أن تستلقي

هنا، يخدمها كتف ترافيس كوسادة، ذراعه وساقه فوقها.
إنه دافئ للغاية، وصلب للغاية... حقيقي للغاية!
إن ممارسة الحب ليست كما قرأت عنها بالكتب، ليست كما ترى في المقاطع التي تدرسها في علم النفس، وإنما... إنها....
إنها ترافيس!
تحرك في نومه، فاشتد ذراعه حولها وجذبها نحوه... وهذا، الاستيقاظ بين ذراعي رجل... الإحساس أنه يعتني بها ويحميها،، *مَنْ كان ليحلم أن هذا أيضاً هو جزء من هذه الممارسات الحميمية؟!*
بحث، كان ذلك ما أطلقته على خطتها... لأن إطلاقها أي كلمة الأخرى على الأمر بدا قبيحاً، لكن... لا ادعاء أن هذا بحث، بعد الآن.
إنه هو، ترافيس وايلد... رجل اختارته في حانة، والآن أصبح حبيبها.
للحظة، وبالتأكيد لا أكثر من لحظة، سمحت جيني لنفسها برفاهية الظن به بهذه الطريقة،

ك حبيب لها...
ثم شرح الألم ما وراء عينها، مذكراً إياها بالحقيقة وإلى أين تأخذها حتماً هذه الحقيقة.
زمت شفتيها بحدة، تكتم صرخة كادت تعلو لحنجرتها، لكن لا يوجد طريقة لإيقاف الألم أيضاً... فهو حار أحمر، وبارد كالثلج... بل أسوأ مما كان مسبقاً.
وهي تعرف ما سيحدث تالياً، الرعشة... البرودة، ورؤيتها التي تصبح ضبابية ومنقطة بالرمادي.
لكنها لن تسمح لهذا أن يحدث، ليس وترافيس هنا.
عضت على شفتها بقوة، أي شيء لتبقي الألم مختبئاً... أي شيء لتقدر على الهرب دون إيقاظه، تحركت سريعاً... بحذر لتنزلق من تحت أمان ذراعه وساقه.
تحرك مجدداً متمتماً شيئاً، فكتمت أنفاسها حتى استقر جسده... ثم وقفت مترنحة قليلاً، لتستعيد استقامتها وهي تجز أسنانها إثر الألم النابض داخل جمجمتها.

أرادت أن تجد روبها، لكن لا وقت لديها لتبحث عن واحد وسط ظلمة الليل التي تحتل الغرفة... بالشهر الماضي، نامت والضوء مشتعل... تعويذة حمقاء تحميها من الظلام القادم لأجلها لكنها أعطتها الراحة، أيضاً... نامت مع دمية الكلب ذا الأذن الواحدة... لأسباب عاطفية حمقاء أبقته معها طوال أيام مراهقتها، وانتهى به الحال أنه الشيء الوحيد الباقي من زمن كانت به صحية وسليمة.
الليلة، بالطبع، لا يوجد ضوء... ولا كلب لعبة.
أضحى ترافيس هو تعويذتها، راحتها..
بحذر، وصلت إلى غرفة الحمام لتغلق الباب بحرص، وتتحسس طريقها حتى الحوض، تتراقص أصابعها فوقه بحثاً عن العلبة الصغيرة من الأقراص، ولم تلمس مفتاح إشعال الضوء بالطبع.
إنها تعلم، عن خبرة، أن ذلك سيؤذي عينيها أكثر... إلى جانب أنه سيتسرب تحت عتبة الباب ويوقظ....
انزلقت يدها على مجموعة القارورات الصغيرة

والعلب.
"لا،" همست، لكن فات الأوان. وقعوا جميعهم داخل الحوض، صوت عالٍ وواضح كأنما جاءت إلى هنا لتعزف الطبول.
فتحَ الباب، وكذلك المفتاح الكهربائي بجانبها ليملأ ضوء ساطع الغرفة، فأسرعت تغطي عينيها بذراعها.
"جيني،" قال ترافيس بحدة، صوته خشن من آثار النوم. "حبيبتي، أنتِ بخير؟"
"نعم. أجل، أنا بخير."
حدّق ترافيس بها.
بخير؟؟!
لقد تم قذفه من فوق حصان يتعرف للتو على وزن رجل، قفز من على متن طائرة على وشك الانهيار... أي أنه يتفهم جيداً معنى (بخير) حين يتم نطقها هكذا، من بين شفاه مزمومة ووجه أبيض من الألم.
"بحق الجحيم، لستِ بخير!" زمجر.
برفق، أمسك كتفيها ثم أجلسها على المرحاض

المغلق... هنالك فوضى عارمة من علب أقراص الدواء في الحوض، من البلاستيك على الأرجح... لكنه تفحص وجهها ويديها... بل وجسدها كله على أية حال.
راضٍ أنها ليست مجروحة، قبض على معصمها ليبعد ذراعها عن عينيها...
"لا تفعل!" صوتها عالٍ وحاد.
تعثرت خفقات قلبه، هذا كثير على ادعائها أنها بخير.
"ما الأمر؟"
"لا شيء، كما أخبرتكَ... أنا..."
لعن ترافيس وبرفق جذب ذراعها... ليجد عيونها محكمة الغلق.
حسناً، لا دماء، لا جروح، لا كدمات.... لكنها شاحبة وترتجف، وحين سألها أن تفتح عينيها حتى يتفحصهما... هتفت (لاااااا) طويلة ومنخفضة النبرة.
"جين،" قال، راكعاً أمامها. "يجب أن تتكلمي معي، ماذا حدث؟ استيقظتُ ولم أجدكِ ثم

سمعتُ صوت تحطم..."
"أنا... لدي صداع." بدا صوتها ضعيفاً لدرجة أرسلت برداً خلال عموده الفقري. "لذا جئتُ كي أجلب... أجلب شيئاً له."
"لماذا لم تشعلي الضوء؟ لماذا لا تدعيني أرى عينيكِ؟؟"
"لم أكن أظن أنني أحتاج الضوء، أعني... أنا أعرف مكان كل شيء هنا، وعيناي..."
خرج تأوه ناعم من حنجرتها، فلعن ترافيس نفسه على تصرفه كوغد.
إنها تتألم، وربما أخافت نفسها حد الجحيم وبدلاً من مساعدتها فهو يسألها مجموعة من الأسئلة الغبية.
"حسناً، عزيزتي. أنا أتفهمكِ، لديكِ صداع آخر... مثل الذي كان لديكِ مبكراً، والضوء...."
الضوء، بالطبع.
لقد عانت مساعدة سابقة له من الصداع النصفي، أخبرته بشأن الألم الغير محتمل

وكيف أن التعرض للضوء يزيد الألم سوءاً.
واضح أن جيني تعاني من نفس المشكلة، وأنها تعاني من صداع سيء الآن.
وقف وأطفأ الضوء ثم فتح ضوء المصباح الجانبي للسرير، وهجه الهادئ القادم خلال الباب المفتوح كان كافياً كي يرى.
"لا تتحركي،" قال بصوت مُطالب كما هو مُريح. بسرعة، أخرج كل شيء من الحوض حيث ظلت العلب مغلقة... ثم حملهم كلهم إلى غرفة النوم وألقاهم على المنضدة، الكثير من الأدوية...
ولم يطرق اسم أحدهما جرساً مألوفاً بعقله.
"عن أي من هذه الأقراص تبحثين؟" سألها وأخبرته... وجد العلبة الصحيحة ليأخذ قرص يعود إليها.
"ثانية واحدة، حبيبتي."
وجد كوباً بلاستيكياً أبيض اللون على الحوض، فملأه بالمياه وركع أمامها مجدداً.
"افتحي،" قال وهو يرفع القرص لشفتيها.
"أستطيع..."

"هل أخبرتكِ قبلاً أنني كنتُ ضمن فريق الكشافة أيام ضلال مراهقتي؟"
انحنت شفتاها بما يشبه ابتسامة.
"هيا، خُذي القرص... فتاة جيدة، الآن... رشفة ماء..."
أعاد الكوب للحوض ثم أخذ منشفة وجه مطوية بعناية ليغرقها تحت المياه الباردة من الصنبور قبل عصرها والعودة إلى جيني.
لازالت عيونها مغلقة، وجهها شاحباً... أخذ يدها وقلبها ثم وضع المنشفة الرطبة على راحتها.
"ثبتيها على عينيكِ، عزيزتي."
"ترافيس، لا داعٍ لـ...."
"على شرفي،" قال بجدية "كـ صبي كشافة، تريدين أن أتراجع عن تلك الكلمات؟!"
أصدرت ضحكة مترددة ناعمة، فقفز قلبه بالبهجة.
"أنتَ؟ صبي كشافة؟"
"حسناً، لا... كان لدينا أنا وأخوتي شيء خاص بنا." تحدث، أخبر نفسه وهو يرى اللون يعود

ببطء لوجهها، استمر بالتحدث ودعها تتعلق بصوتكَ أنتَ... ربما هذا يرسل الألم بعيداً.
"إلى جانب أن السيد روتوايلر، قائد الكتيبة، كان يكرهنا."
"إن اسمه لم يكن سيد روتوايلر -وهو أحد أنواع الكلاب-."
جيد، ممتاز، إنها تستمع إليه... تركز على مزحاته الغبية، يبدو أن الكمادات والقرص يعملان.
"كيف نشأتِ لتصبحي بهذا الذكاء، بلوندي؟ كان اسمه بوتوايلدر... قريب كفاية، هكذا قررنا."
"وقد كرهكَ؟"
"أجل، حسناً... ترين، لقد كنا نذهب متسللين إلى كابينة مرحاضه الخارجي و..."
علق نفساً بين أسنانها بشهقة، ليشعر ترافيس بأمعائه تتعقد... وصل إليها ليحملها بعناية بين ذراعيه، وتلف ذراعيها تلقائياً حول عنقه دافنة وجهها به.

"لا أحد يملك مثل تلك الكابينات بعد الآن،" قالت بثقل.

"آه، لكن ليس روتوايلر،" قال ترافيس بخفة بينما يحملها حتى غرفة النوم. "كان يجعل زوجته وأطفاله التسعة عشر يستخدمونه."

صدرت ضحكة ناعمة أخرى، ومعها ذهبت أمنية أخرى ليرفع قبضته في الهواء علامة النصر.

"ليس تسعة عشر!" قالت ثم تثاءبت.

"حسناً، ليس تسعة عشر... بل ثمانية عشر."

أطفأ ضوء المصباح الجانبي... حيث بدأ بزوغ الفجر وتحول الضوء بالغرفة إلى الرمادي الشاحب.

برفق، مددها على السرير الضيق وانقلب قلبه معها... لقد كانت جميلة، لكن ما رآه وهو يسحب الغطاء فوقها... هو مزيجها الرائع من القوة والهشاشة.

"ترافيس،" همست.

"أنا هنا، جين."

"شكر..." ثم نامت.

راقبها لدقيقة، ثم همس، "حسناً،" والتقط ملابسه... عدا أنه لن يذهب إلى أي مكان.

إنه لن يتركها... هي تحتاجه.

سطعت صورة برأسه، هو... صبي صغير للغاية، مريض حد الجحيم بشيء يصيب جميع الأطفال... فيروس، نزلة برد، أياً كان...

يستيقظ بمنتصف الليل راغباً بأمان زوج من الأذرع المُحبة لتضمه، ثم إدراكه أن لا وجود لتلك الأذرع المحبة... ليس بعد الآن.

كانت أمه قد توفت، ووالده مسافراً.

ألقى ترافيس بملابسه، سحب الغطاء ثم استلقى بجانبها على السرير الضيق.

هل سيوقظها إن أخذها في أحضانه؟

لم يحتج أن يقرر، فقد تنهدت في نومها واستدارت ناحيته... اقتربت منه وكأنما ناما مع بعضهما هكذا على الدوام.

أحاطها بين ذراعيه، قبّل جبهتها... ثم غرق في نوم عميق، بلا أحلام.

انتهى الفصل

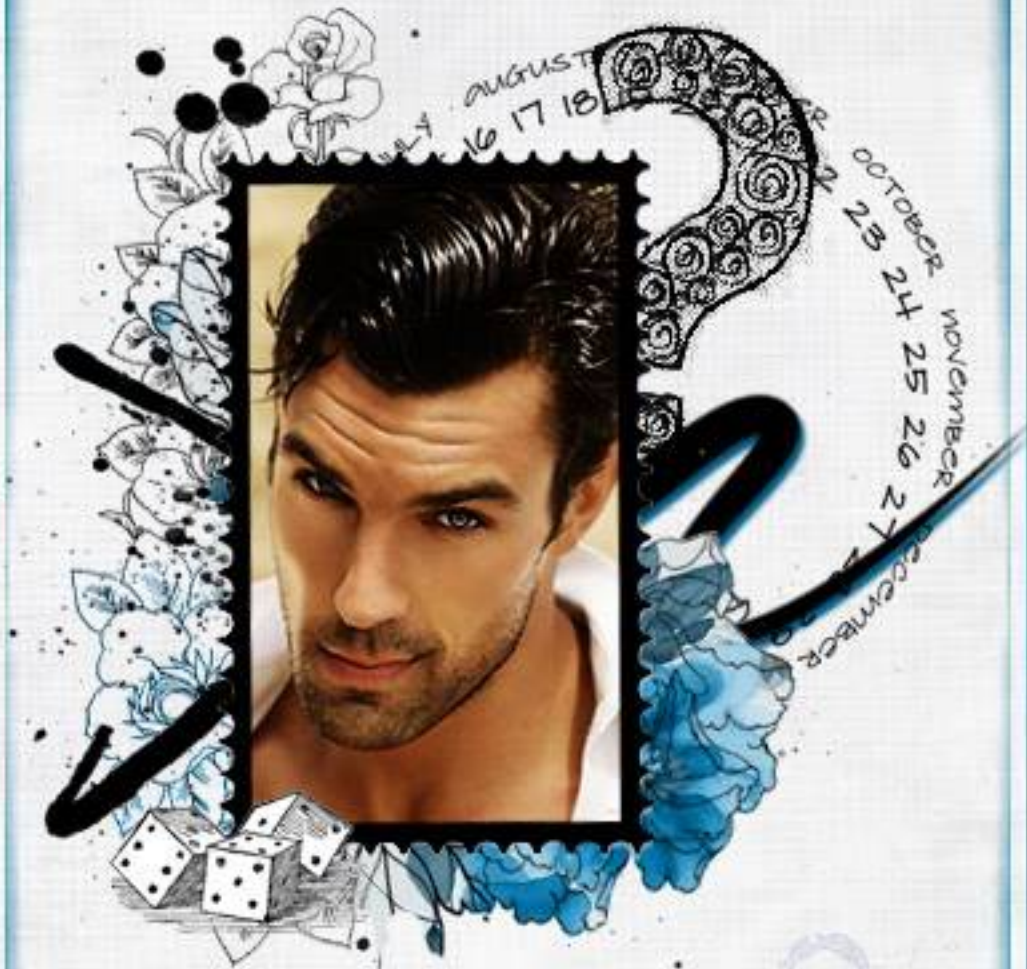

الفصل الثامن

اخترقت أشعة الشمس جفنيّ ترافيس، ليتأوه ويستدير مستلقياً على بطنه... ثم كاد يقع من على السرير.

فتح عيونه سريعاً، وأخذ عقله لمحة سريعة... غرفة ضيقة، سرير ضيق، نافذة ضيقة... ماذا بحق الجحيم...؟؟

ثم، تذكر... جيني، أخذها للمنزل، ممارسته الحب معها وكم كان ذلك رائعاً... ثم بعد ساعات، شعورها بالمرض الشديد، الصداع النصفي...

"جيني،" قال وهو يقفز على قدميه.

لقد بقي الليلة كي يعتني بها، وكم أتقن وظيفته تلك! بل أنه حتى لم يسمعها وهي تغادر السرير... وهي تتركه، أين هي؟ أهي تتألم؟

شرع يتجه ناحية الباب... اللعنة، إنه عارٍ.

"الملابس،" تمتم باحثاً بأرجاء الغرفة على الأشياء التي ألقاها البارحة كرجل همجي.

هناك، على المنضدة... حيث وجد كل أشيائه مطوية بعناية.

أمسك ببنطاله فقط ليرتديه ويغلق سحابه لكن لم يكترث بغلق الزر العلوي، ثم شرع يبحث عنها...

وقد وجدها في المطبخ الصغير، تقف وظهرها له... أطلقت سراح شعرها وارتدت قميصاً كبير الحجم... ساقاها عاريتان وكذلك قدماها.

بدت فوضوية من آثار ليلتهما بالأمس، ووجد نفسه لا يرغب بشيء أكثر من أن يسحبها من على قدميها ويحملها بين ذراعيه ليعيدها معه للسرير.

أنه يريدها بهذه الحدة، حتى بعد كل المرات التي امتلكها في ليلة الأمس، ذلك جعل كلماته خشنة.

"اللعنة،" زمجر. "إلى أين ذهبتِ؟!"

استدارت نحوه، بيدها كوب من سائل داكن اللون... القهوة كما أدرك من الرائحة المرحبة بالمكان، القهوة التي انسكب منها القليل على الحافة.

"ترافيس! لقد أجفلتني...."

عبر المسافة بينهما في ثلاث خطوات سريعة وجذبها نحو ذراعيه، لتنسكب القهوة مجدداً... هذه المرة على أصابع قدمه، ساخنة.. لكنه لم يهتم.

"ظننتُ أن شيئاً حدث لكِ."

"لا، أنا بخير... فقط فكرتُ أن القهوة ستكون جيدة بـ...."

قبّلها، قبلة بمذاق القهوة... الكريمة والسكر. هنالك بعض المرات التي بدأ بها يومه في باريس بالشمبانيا، في سيفيل بالشوكولا الساخنة... لكنه أبداً لم يبدأ يومه بمذاق أكثر حلاوة على لسانه من مذاق شفتي جيني.

حين رفع رأسه أخيراً، رأى عيونها ساطعة وشفتيها متورمة من آثاره.

"افتقدتكِ،" قال دون تفكير. "لم يكن الاستيقاظ وحيداً بتفكيري اليوم."

ابتسمت ثم احمرت خجلاً، إنه يعشق تلك الحمرة... جذابة وبريئة بنفس الوقت، وذلك يجعله يتساءل ما إذا كان أول رجل يقضي الليلة

وهي بين أحضانه.
فقط لأنه الرجل الوحيد الذي مارس الحب معها، فهذا لا يعني أنها لم تفعل أشياء أخرى مع رجال آخرين!
اللعنة، إلام يرمي هذا النوع من التفكير؟؟
ظل يذكر نفسه أنه ليس قديم الطراز بما يتعلق بالنساء وممارساتهن....
عدا أنه كذلك على ما يبدو، بشأن هذه المرأة على الأقل... وبشأن ممارسة الحب معها، بشأن بقاء الليلة بسريرها، وإذا فكر بالأمر ملياً...
كم مرة قام هو بشيء كهذا؟
الحقيقة هي أنه يستطيع عدّها على أصابع يد واحدة.
تميل النساء عادة لأخذ الانطباع الخاطئ حين يقضي المرء الليلة معهن، يقرأن بالأمر أكثر مما يستحق... لذا، فالطريقة المثلى للتخلص من مثل هذه الأفكار هي تجنب بعض الأمور.... وقضاء الليلة في سرير حبيبتك هو حتماً واحد من تلك الأمور..... ولماذا هو يفكر بـ جيني على

أنها حبيبته؟ لقد قضى ليلتين معها... ذلك بالكاد يجعلهما حبيبين!
فجأة، بدا المطبخ أصغر بكثير من حقيقته.
أطلق ترافيس سراحها وأجلى حنجرته ثم عبر بجانبها إلى رفّ فوق الموقد حيث تعلقت أقداح القهوة على الحائط.
"فكرة رائعة،" قال بخفة. "إعداد القهوة، أقصد."
استطاع الإحساس بنظراتها نحوه بينما يملأ كوبه ويضيف بعض الكريمة.
"أجل،" قالت بعد بضع لحظات. "أنا لا أصبح جيدة حقاً حتى آخذ جرعتي الصباحية من الكافيين."
"ممم، المثل هنا." أمسك بملعقة صغيرة من على المنضدة وقلب قهوته... لكن كم من الوقت يحتاج المرء ليقلب القهوة؟!
"إذاً،" قال بخفة أكبر. "أنتِ تستيقظين مبكراً عادة، هاه؟"
"أنتَ لا تحتاج لفعل هذا." صوتها منخفض، وشيء

به جعل ترافيس يتأوه داخلياً.
"هاي،" قال. "لماذا قد أرفض قدحاً من..."
"لا يجب عليكَ البقاء، حقاً... ليس الأمر ضرورياً، أقصد... ما فعلتَ ليلة أمس... رعايتي والاعتناء بي... ذلك كان، كان أكثر بكثير مما...."
"لقد كنتِ مريضة."
"أجل، لكن ذلك لا يعني..."
أنزل كوبه والتفت إليها، انسَ هيئتها الجذابة... بدت صغيرة وهشة، وبلحظة... كره نفسه لتصرفه بأنانية كوغد بلا إحساس.
"تعالي هنا،" قال بخشونة، رغم أنه كان بالفعل يتحرك تجاهها فاتحاً ذراعيه.
وقد اتجهت على الفور لعناقه.
"أنا آسفة،" قالت بغير ثبات. "أنا لستُ جيدة بمثل هذه الأمور، لستُ جيدة على الإطلاق... لا أعرف ما يُفترض بي قوله بعد... بعد..."
وضع ترافيس كفه تحت ذقنها ورفع وجهها إليه.
"ما رأيك بـ صباح الخير، ترافيس.. هل أنتَ

مسرور برؤيتي كما أنا مسرورة برؤيتك؟"
بحثت عيناها داخل عينيه، ثم منحته ابتسامة مترددة.
"هل أنتَ؟ مسرور برؤيتي؟ لأن... لأنكَ حقاً لو ترغب فقط بالرحيل...."
أخرسها بقبلة، قبل أن يهمس بنعومة: "وقت الاعتراف، أنا لستُ متأكداً ماذا قد أقول أيضاً... أنا لا... عادة، أنا لا..." أجلى حنجرته. "قضاء ليلة كاملة في سرير ليس سريري... ليس شيئاً قمتُ بفعله كثيراً."
شاهدها بينما تحاول استيعاب كلماته، ورأى عيونها تتسع حين أدركت.
"أوه،" قالت، ثم احمرت.
رباه، تلك الحمرة!
"حسناً،" قالت بسرعة. "لقد كنتَ... كنتَ طيباً معي، أعني... أن تبقى لأنني...."
"لقد بقيتُ لأنني كرهتُ فكرة تركك."
انحنت شفتاها في ابتسامة، ماذا بحق الجحيم قد يفعل عدا تقبيل تلك الابتسامة؟!

وتقبيلها مجدداً حين تتنهد وتضع يديها على صدره مقتربة منه.
أراد خلع ملابسها، لمسها، أن يقبلها بكل مكان... لكنها كانت مريضة للغاية ليلة البارحة، لذا تحتاج إلى القهوة، الطعام... وليس المضاجعة.
عدا أنه لا يرغب بالمضاجعة... إنه يرغب بممارسة الحب.
أمسك ترافيس كتفيها، أنهى القبلة ثم منحها ابتسامة سريعة.
"حسناً،" قال، وأجل، مجدداً بخفة... إذا كان هناك كلمة تتخطى حدود الـ (خفة) فهو حتماً يحتاجها الآن. "وقت الإفطار."
ارتفعت جفونها، لترتسم نظرة حالمة داخل عيونها.
"فـ ليذهب الإفطار إلى الجحيم،" زمجر ثم جذبها ناحيته يقبلها مجدداً ومجدداً، كل قبلة أكثر عمقاً ومطالبة من التي قبلها، حتى تشبثت به جيني مطالبة بالدعم... تميل عليه وتلتوي

أصابعها داخل شعره.
"إنني أريدكِ،" قال أمام شفتيها.
"جيد،" همست. "لأنني أريدكَ، أيضاً."
شعر بجسده المشدود بالفعل كأنما تحول إلى حجر. "صداعكِ..."
منحته ضحكة صغيرة جذابة. "أي صداع؟"
قالت، ليرفعها بين ذراعيه ويحملها عائدين إلى السرير.

****

بعد مرور عدة ساعات، كانا داخل سيارته... في طريقهما ليحصلا على الإفطار، حسناً... فطور متأخر جداً.
حين قالت أنها لا تقدر على الذهاب معه لأنها يجب أن تعود وتأتي بسيارتها، اتصل على الفور بالميكانيكي الذي عمل معه على سيارته الكورفيت حين احتاجت لشيء ما وطلب منه أن يأتي كي يحصل على مفاتيح سيارتها.
ظلت في غرفة النوم حتى أتى الرجل، لكنها سمعت ترافيس يعطيه وصف سيارتها القديمة..

لكن قيمة.
"ذات بابين، داكنة اللون؟" سمعت الرجل يسأل بغير تصديق، بينما يجيبه ترافيس بنبرة جدية أن قضاء نصف ساعة في قيادتها سيكون جيداً لروح الرجل.
ثم عاد إليها ضاحكاً... مجرد تذكرها هذا جعلها تبتسم.
الآن، نظرت إليه من تحت انحناءة رموشها... لقد فوتا الفترة التي يتناول بها الناس فطورهم، وبدلاً من ذلك، قضيا الوقت في أحضان بعضيهما.
وقد كان ذلك مذهلاً.... مجرد التفكير بالوقت الذي قضياه معاً يفقدها أنفاسها قليلاً.
هل الممارسة الحميمية هكذا للجميع؟
إنها تعرف أنها ليست كذلك، فالكتب تقول أن الأمر مختلف لكل زوجين... لكنها كانت لتعرف بأي حال لأن الأمر مع ترافيس... إنه... حقاً، لا تجد كلمات تصفه!
لقد خرجت بحثاً عن ذلك، عن التجربة

والخبرة، لأن.. لأن وقتها أضحى محدوداً ولم تكن ستدعه يمرّ دون معرفة ما لم تريه لها الحياة بعد، لأن يفترض أن يكون كل هذا جزء هام من وجودها.
لكنها لم تتوقع هذا.
الشغف؟ الحماس؟ حتى تطبيق ما رأته بالكتب؟
أجل، أجل، ونعم!
لكن الحقيقة... تتخطى الوصف، خاصة بتلك اللحظات حين تشعر كأنما تغرق وسط حواسها... وبالطبع، البقية... الطريقة التي تتفاعل بها مع صوت الحبيب، قوته، رقته، الإحساس ببشرته تحت ملمس كفها ومذاق شفتيه.
وهنالك المزيد، الكثير... المزيد وأكثر منه بقليل، بل أن بعض الأمور لا ترتبط بالممارسة... مثل ابتسامة ترافيس، أو ضحكته السلسة....
حتى الطريقة التي يسيطر بها على زمام الأمور،، وعليها.
لقد كانت دائماً تظن أن التصرف هكذا هو غرور ذكوري، وأجل، حبيبها يمتلك من الغرور

الكثير... لكنه ليس وليد كبرياء عنيد، وإنما قدرة بحتة أن يقود.
نظرت إليه مجدداً، إضافة إلى كل هذا... إنه وسيم للغاية.
بل أنها تعشق مراقبته، يقوم بكل شيء بدقة... حتى أنه يقود السيارة بنفس الطريقة، كما يفعل الآن... انتباهه على الطريق، كفه على عجلة القيادة، والآخر على المقود... بل على كفها، والاثنان فوق المقود.
ماذا إذا لم تتوقف عند تلك الحانة السيئة منذ أسبوع؟ ماذا لو لم يكن ترافيس موجوداً هناك؟
ماذا إذا لم تسايره في اللعبة التي بدأها حينها؟
ماذا لو كانت تركت جينيفيف الشجاعة تتخاذل حتى تعود إلى جيني الحذرة، جيني التي لا تفهم إلى الآن كيف يمكن للحياة أن تتغير بسرعة؟
بل أكثر من كل هذا.... ماذا لو مازالت السنين تمتد أمامها، ساطعة ومشرقة في نقائها؟ ماذا لو أنها مثل كل شخص آخر... قادرة على الوصول

وأخذ ما تريد دون الحاجة للتوقف وتذكير نفسها أن لا حق لها في فعل ذلك؟
اشتغل الغضب داخلها، وهي لا تقدر على تحمل تبعاته.
إنه غضب مدمر، كاسر... يسرق اللحظات القليلة الباقية... اللحظات، الساعات، والأيام التي مازالت قد تملأها السعادة.
لقد تعلمت هذا بالطريقة الصعبة.
بلحظة، تحدق بمستقبل ذا سحب صافية ووعد ساطع... وباللحظة التالية، تغطي الغيوم الشمس، ويلتفت إليكَ المستقبل ساخراً: حسناً، سيدتي... ها أنا ذا، هكذا سيكون الأمر وماذا سوف تفعلين بشأن هذا؟؟
الانهيار، كان ذلك أول ردّ فعل لها.
لكن بعدها قامت ما تسميه بشخصيتها الأخرى-لعدم إيجادها لفظ أفضل... أي عبارة أخرى قد تقولها واحدة قد تخرجت من تخصصي علم النفس والاجتماع-،، قالت شخصيتها الأخرى: تباً، انهضي وقاومي!

هذا لا يغير نهاية اللعبة، لكنه يغير الطريقة التي ستصل بها للنهاية... برأس منحنٍ أم مرفوع.
"هاي،" كانا قد صفا السيارة خارج المطعم، وترافيس يراقبها... عيناه الداكنتان تضيقان مع تفحصه.
"هاي لكَ أيضاً،" قالت بما تأمل أنه ابتسامة.
"هل أنتِ بخير؟"
"أنا بخير؟" قالت بإشراق، ربما بإشراق زائد بأخذ حدة نظراته بالاعتبار.
"اخبريني الحقيقة، عزيزتي... هل عاد ذلك الصداع النصفي؟"
"لا، أنا جيدة... حقاً."
نظر إليها طوال دقيقة طويلة كاملة، ثم منحها ابتسامته الجذابة... تلك التي تذيب عظامها.
"عدا حين تكونين سيئة،" قال بصوت أجش.
"ومثالية، بكلا الحالتين."
احمرّت خجلاً، لتتسع ابتسامته.
"إنني أحب عندما تفعلين هذا."
"أفعل ماذا؟"

"حين تحمرين خجلاً،" فكّ حزام الأمان ومال إليها ليفكّ خاصتها ويأخذ شفتيها في قبلة ناعمة حلوة المذاق. "إنه أمر يثيرني دائماً."
احمرّت أكثر من ذي قبل، وهذه المرة تحوّلت ابتسامته لواحدة شيطانية.
"استمري بهذا ولن ندخل المطعم على الإطلاق."
إنه محق، هما لن يفعلا... إن ابتسم إليها هذا مجدداً، إن قبّلها مجدداً....
"جيني،" قال بصوت منخفض، لأن ما كانت تفكر به على الأرجح يظهر واضحاً بعيونها. وما تشعر به غالباً على شفا نبضة قبل الظهور... وهي لا تستطيع أن تسمح له برؤية ذلك لأنه حتماً خارج نطاق الحدوث.... إنه ليس ما خطط له، ورباه... بالتأكيد أبعد بالكثير والكثير مما فكرت أن تحظى به.
"هل ستقوم بإطعامي، وايلد؟" قالت وهي تمد يدها لمقبض الباب، ضاحكة في طريقة تتمنى ألا تبدو متصنعة له كما بدت لها.
"أم ستتركني أذوب من كثرة الجوع الآن، في

سيارتك... وكل شخص في دالاس يمرّ بجانبنا؟"
"النوع الوحيد الذي أرغب به هو الذوبان الذي يحدث حين آخذكِ بين ذراعيّ،" قال... لكنه لم يكن يضحك.
ولا هي أيضاً.
حدقا ببعضهما لما بدا كأنه الأبدية، ثم أجلى ترافيس حنجرته وخطا خارج السيارة... حينها فقط، عاد العالم للاستمرار مجدداً.

******

طلبت بعض الزبادي والفاكهة الطازجة، بينما طلب هو الفطائر والبيض.
"تقول قائمة الطعام أنهم يستعملون البيض من مزرعة مرخصة تم الاعتناء بالحيوانات بها جيداً." قالت بعدما جلبت لهما النادلة عصير برتقال.
رفع ترافيس حاجباً، "وذلك جيد، صحيح؟"
أومأت. "بالطبع، هل شاهدتَ قبلاً أياً من الأفلام الوثائقية عن كيفية نشأة الدجاج؟"
"لا،" قال بسرعة، ومن النظر لوجهها.... كان

سعيداً أنه لم يفعل.
"في موطني..."
"وأين ذلك؟"
"نيو هامبشاير."
"آه، ظننتُ أنني سمعتُ لمسة من اللكنة البريطانية في صوتكِ."
جعدت أنفها. "أنتَ صاحب اللكنة، يا راعي البقر، وليس أنا."
ابتسم. "بأي حال، بموطنكِ...؟"
"كنتُ أقضي جزءاً من الصيف أعمل في مزرعة دواجن." خفتت ابتسامتها، بينما تمرّ بها رعشة.
"اتضح أن كلمة (مزرعة) هي الطريقة الخاطئة لوصفها، وكانت تلك تجربة فتحت عينيّ على الواقع."
لم يفكر بالأمر قبلاً، لكنه يفعل الآن.
"أجل،" قال. "أراهن على ذلك."
وصلت وجبتهما، وعاء الزبادي المملوء بحبات الفراولة الكبيرة واللامعة، راقبها بينما تلتقط واحدة وتجلبها لشفتيها تقضمها... فيسيل العصير

القرمزي على ذقنها لتلتقطه سريعاً بمنديلها، ويفكر هو كيف كان سيلتقطه أسرع... بشفتيه.

ليست فكرة جيدة أن يفكر بهذا في مكان عام.

"إذاً،" قال بسرعة متململاً على المقعد الجلدي. "ألهذا تستيقظين مبكراً؟" نظرت إليه بفراغ، ولماذا لا تفعل؟ لكنه كان أفضل ما استطاع التفكير به في التو واللحظة. "لقد استيقظتِ مع الشمس هذا الصباح."

"أوه،" ابتسمت. "الأمر لا علاقة له بالدواجن... وإنما أكاديمي." ابتسامتها أضحت قهقهة لدى رؤيتها معالم وجهه. "لدي ثلاثة حصص مبكرة بالأسبوع، إنني أ.م. أستاذة..."

"أستاذة مساعدة."

"أها، في علم النفس بشأن نطاق علاقات الرجل والمرأة."

أومأ ترافيس. علاقات الرجل والمرأة، إنه يكاد يشعر بشهيته تنتهي.

"لابد أن..."

"ممل للغاية."

ارتفع حاجباه، لتطلق ضحكة.

"أعرف أنه لا يتوجب عليّ قول هذا، لكنه صحيح." رفعت الملعقة لفمها. "وماذا أنتَ تـ...."

اكتسى اللون الوردي وجهها.

"ماذا؟" قال ونظراته متركزة على الملعقة، متخيلاً الإحساس ببرودة محتواها داخل دفء فمها.

"أنا فقط أدركتُ للتو.... أنا لا أعرف أي شيء عنكَ."

"أنتِ تعرفين كل شيء عني،" قال بصوت منخفض. "كل شيء يهم."

"لا، جدياً... إذا كنا أنا وأنتَ سـ....."

"عزيزتي،" نظراته انتقلت من الملعقة لشفتيها الورديتين. "انقذيني هنا، وضعي ذلك الزبادي في فمك حتى أستطيع التوقف عن التفكير به."

"التفكير بـ....؟"

يا رجل، غلطة فادحة أن أخبرها، فهاهي احمرّت مجدداً.... وقد مارس الحب معها بما يكفي ليدرك أن بشرتها كاملة تتحول لتلك الحمرة كبتلات الورود، خاصة حين تكون بين ذراعيه....

"افعليها سريعاً،" قال بصوت أجش، فوضعت الملعقة داخل صحنها.

"ترافيس، لا تنظر إليّ هكذا."

"هكذا كيف؟"

"كأنما.... كأنما...." التقطت شفتها السفلى بين أسنانها. "أخبرني... أخبرني عن نفسك."

ابتسم. "تغيرين المحادثة، هاه؟"

"بالطبع، هيا. أخبرني عن ترافيس وايلد."

"ليس هنالك الكثير لأقوله حقيقة."

أدارت جيني عينيها. "أنتَ لا تعتقد حقاً أنني سأقع في حيلة تلك الـ(حقيقة، سيدتي... أنا فقط مجرد راعي بقر)، أليس كذلك؟" قالت بلكنة مبالغ فيها.

انفجر ترافيس ضاحكاً. "بالحديث عن

اللكنات... أهكذا يتكلم الرجال في تكساس بنظرك؟"

"بعضهم،" ابتسمت. "لكن ليس أنت، هل وُلِدتَ هنا؟"

"تقصدين، هل أنا من تكساس قلباً وقالباً؟" وضع سكينه وشوكته على طبقه ودفعه جانباً ثم أمسك قهوته. "أنا كذلك، لقد وُلِدتُ هنا... حسناً، ليس هنا... ليس في دالاس، إنما في مقاطعة وايلد."

"بلدة باسمك؟"

"إن العائلة وأجدادها اتخذوا موطناً في تكساس منذ زمن بعيد، عزيزتي. فقط استمعي لحكايات والدي، كنا هنا منذ حطمت مطرقة ثور سفينته على حانة كوربس كريستي."

اتسعت ابتسامة جيني. "لا، لم يفعل."

فابتسم بالمقابل. "حسناً، ربما لا... لكن، أجل، إن جذورنا تمتد لوقت طويل مضى."

"هل أنتم ضمن عمل الاعتناء بالماشية؟"

رائع، فكّر... إنه يعرف كل إنش من جسد هذه

المرأة، وهي تعرف خاصته، ومع ذلك... الآن فقط يخوضان هذه المحادثة.

"إن لدينا مكان في مقاطعة وايلد، السواينيو."

"الحلم."

بطريقة أو بأخرى، أسعده حقاً أنها عرفت معنى الكلمة.

"أجل، هل تعرفين الإسبانية؟"

"درستها لمدة عامين في الثانوية."

"آه."

"إضافة إلى عامين من الألمانية، قال أبي حينها أنها فكرة جيدة أن أتعلم الألمانية إن كنتُ سأكمل دراستي في العلوم."

أمال ترافيس رأسه. "دراسة نمط علاقة الرجل والمرأة هو علوم؟"

"أجل. لا، أعني... هنالك تلك المجادلة الضخمة عما إذا كان علما النفس والاجتماع ضمن بقية العلوم أو لا...." ثم عبست. "ترافيس وايلد، أنتَ تحاول تغيير المحادثة."

تراجع للخلف متنهداً، ثم رشف من قهوته.

"حسناً، وُلِدتُ في مقاطعة وايلد... نشأتُ في السواينيو، كنتُ أحب العمل هناك لكن لطالما أذهلتني الرياضيات." توقف.

الرياضيات؟ كيف وصل به الحال أنه يخبرها هذا؟ لقد أوضحت النساء الأمر جيداً وهو أنهن لا يجدن الرياضيات مثيرة، لكن أن يكون الرجل مستثمراً فهذا مثير حقاً.

"الرياضيات،" قالت. "فقط لو أنني عرفتكَ في الثانوية." ابتسمت. "كنتُ سأرسب في التفاضل لولا وجود ماري جاين باكستر."

حاول ترافيس ألا يبتسم. إنها مليئة بالمعلومات، جيني خاصته، كل ما يحتاج فعله هو إيجاد الزر الصحيح وستقابله المعلومات على الفور.

"ماري جاين باكستر؟"

"فتاة عرفتها... كنا قمنا بمقايضة، أنا أساعدها في الأدب الإنجليزي وهي تساعدني في التفاضل."

"تبدو اتفاقية جيدة."

"لقد كانت بالفعل." استراحت هي الأخرى على مقعدها. "لكنكَ لستَ أستاذ رياضيات، ليس

بتلك السيارة والشقة."
"لا، حسناً، لفترة كنتُ في القوات الجوية."
"حقاً؟"
أومأ. "حلقتُ بالطائرات، النفاثة تحديداً." اتسعت عيونها. "طائرات القتال،" أضاف مراقباً وجهها. تباً، إنه يعرف تأثير تلك الكلمات على النساء... إن كانت عيونهن يملأها الملل عند التفكير برجل يقوم بحسابات، فهي تلمع تماماً حين سماعهن أن رجل يقود طائرات نفاثة.... وأليس ذلك مثيراً للشفقة؟ أنه يرغب أن تنبهر به؟
"هل خدمتَ خلال الحرب؟"
أومأ، كل أفكاره منسية. "أجل."
"لابد أن ذلك كان صعباً، رؤية أشياء... فعل أشياء..." صوتها كان منخفضاً، عيونها تخبره أنها تفهم ما يعني قيادة طائرة نفاثة خلال قتال وكيف يترك ذلك المرء بذكريات ليست سعيدة.
"أجل، أحياناً كان كذلك."

"لكن أحيان أخرى، لابد أنه كان رائعاً."
ابتسم، لقد مرّ وقت طويل منذ فكر بذلك الجزء من التحليق.
"كيف كان الأمر؟ أن تحلق هكذا والعالم يصبح أسفلك؟"
"حسناً،" قال.... ثم أخبرها.
عن إحساس الحرية، المتعة، منظر اليابس تحته بكثير.... عن أول مرة تسلم زمام التحكم بدلاً من معلمه.
"كانت طائرة زراعية لرشّ المحاصيل... لقد كنتُ أحب الطائرات، حتى حين كنتُ طفلاً، وكان يوجد ذلك الرجل الذي اعتاد العمل لدينا..."
"لدى السواينيو."
لقد تذكرت اسم المكان الذي لايزال يعتبره موطناً، ولسبب ما... ذلك أسعده.
"بالضبط، علمني كيف أحلق ثم عملتُ جاهداً بشدة طوال الصيف في مزرعة أخرى، حتى استحقيتُ ما يكفي من المال كي أدفع مقابل

دروس حقيقية..." توقف. "إنني أثرثر."
"لا، أوه لا! إنني أحب السماع عنكَ كصبي صغير، بل أكاد أتخيلكَ... الحذاء عالي الرقبة، الجينز، قبعة الكاوبوي..."
ضحك ترافيس. "الكدمات والتورمات والطين... ذلك أنا، وأخوتي أيضاً... اعتادت والدتنا أن تقول أننا كنا السبب الذي دفع بـ شركة جونسون & جونسون لصناعة لاصقات الجروح..."
خفتت كلماته، لقد حكى لجيني للتو عن نفسه خلال عشر دقائق أكثر مما حكى لأي أحد قبلاً خلال عمر كامل.
"لابد أنه كان رائعاً وجود أخوة لك."
أجلى حنجرته. "لا تدعي أحدهم يسمعني أعترف بهذا،" قال بابتسامة توضح أنه يمزح، "لكن وجودهم رائع فعلاً."
"هل التحق أخوتك بالقوات الجوية أيضاً؟"
"التحق كاليب بوكالة حكومية لا يمكنه إخبارك عنها إلا إذا كان سيقتلكِ بعدها،" ضحكت فأمسك يدها ورفعها لشفتيه. "وجايك

التحق بالجيش... كان يقود الهيليكوبتر."
مالت ابتسامته. "كان قد أصيب، بشدة... ولمدة، فقد طريقه..." توقف. "أظن... أظنني فقدت طريقي نوعاً ما، أيضاً."
اعترافه صعقه!
إنه لم يقل شيئاً كهذا أبداً من قبل، ليس حتى لـ جايك أو كاليب... لكنها الحقيقة.
دائماً ما كان يهوى المخاطر، لعبة بوكر عالية القيمة كانت ما منحته الأموال كي يبدأ عمله الاستثماري، لكن المخاطر التي تأتي مع الحروب ولا يمكن لأحد أن يفهمها.. هي ما أثرت به.
العودة للوطن ووضع كل شيء على المحك، كل ربحه وسمعته وقدرته الرياضية... كل هذا بطريقة ما، كان وسيلة لممارسته السيطرة على حياته.
المخاطرة بكل شيء، وربح كل شيء.
كل ما عليكَ التأكد منه هو ما إذا ستخاطر أم لا بما يستحق أخذه....
"ترافيس؟" كان صوت جيني ناعماً.

وبلحظة، شعر وكأنما كل مخاطرة قام بها يوماً لا تقارن بهذا...

"نعم،" أجلى حنجرته باحثاً بلا بصيرة عن طريقة ليغيّر الموضوع. "اخبريني عنكِ."

"لا يوجد ما أخبركَ به،" قالت، كاذبة بسهولة أرعبتها. "كما قلتُ، أنا من نيوهامبشاير... لا أخوة ولا أخوات، ليس مثلكَ وكل أخوتك..."

"فقط اثنان، وثلاثة أخوات... إيميلي، ليسا، وجايمي. حسناً، أخوات غير شقيقات لكننا لم نفكر بهن أبداً هكذا، توفيت والدتنا وتزوج والدنا مجدداً... وفقدنا زوجته كذلك."

"صعب، فقدان الآباء." توقفت جيني. "والديّ توفيا في حادث سيارة حين كنتُ بالثامنة عشر."

أحاط ترافيس كلا يديها بخاصتيه. "تاركان إياكِ وحدكِ؟"

"أجل،" أجلت حنجرتها. "أخبرني عن والدك."

هنالك في القصة أكثر مما تظهره، إنه متأكد من هذا لكن إن كانت تحتاج تغيير الموضوع

فهو سيتركها تفعل.

"آه،" هزّ ترافيس حاجبيه. "والدي جنرال ذا أربع نجمات."

"أوه، رباه."

"أوه، رباه بالفعل... هل تستطيعين تخيّل كيف كانت النشأة تحت رعاية شخص يظن أنه مثالي؟"

ابتسمت جيني. "صراحة، أستطيع. حسناً، ليس تماماً... لم يقل والداي يوماً أنهما مثاليان، لكنهما كانا... زوج من الأساتذة النابغين... كلاهما، أنجباني متأخراً بالحياة لذا كانا حريصين أكثر قليلاً على حمايتي." تنهدت. "وحين قلتُ أنني أريد الالتحاق بدراسة النفس وعلم الاجتماع..."

"أراهن أنهما تقبّلا الأمر مثلما قلتُ لأبي أنني سأترك الجيش لأبدأ شركتي الاستثمارية الخاصة."

"بالضبط، بل كان يمكن أن أقول أنني أرغب بـ... لا أعلم، أن ألعب في صندوق رمال لبقية حياتي أفضل."

"لكنكِ سعيدة، بفعل..." ابتسم. "أياً كان ما تفعلينه."

ضحكت جيني. "إنني أعلم، حسناً... سوف أعلم..."

ابتسامتها، محببة وواسعة، الآن أضحت خافتة... والظلام يملأ عيونها.

"عزيزتي؟ ما الأمر؟"

"لا شيء،" قالت. "لا شيء على الإطلاق."

"أهو الصداع؟ هل عاد؟"

"لا." رمشت ثم ابتسمت، لكنه استطاع رؤية الدموع العالقة بعيونها. "أنا بخير، حقاً... أنا بخير تماماً."

تحرك سريعاً، مال نحوها فوق الطاولة. "أجل،" قال بصوت أجش. "أنتِ كذلك." وحين بدأت دموعها بالهطول على وجنتيها، أخرج محفظته وألقى حفنة من الأموال على الطاولة... ثم فعل الشيء الوحيد الذي قد يفعله رجل يقف على حافة الهاوية.

أخذها خارج المطعم، إلى منزله حيث ضمها بين

ذراعيه ومارس الحب معها... حتى تحولت دموع نحيبها إلى دموع فرحة.

انتهى الفصل
روايات رومانسية مترجمة
تصدر عن
منتديات روايتي الثقافية
www.Rewity.com

الفصل التاسع

أرادها أن تقضي الليلة معه، لكنها قالت أنها لا تستطيع.

"يجب أن أذهب لمنزلي،" قالت وهي مستلقية بين ذراعيه على الأريكة في الشرفة.

"لقد شارفنا على منتصف الليل، هذا يعني أنه أصبح يوم الأحد تقريباً... والأحد هو يوم لا يجب أن يقوم أحد فيه بأي شيء."

ضحكت. "أنتَ تجعل هذا يبدو منطقياً جداً."

"إنه منطقي! هل قد يقول متخصص بالرياضيات مثلي أي شيء غير منطقي؟!"

"إنكَ في مجال الاستثمار، ترافيس وايلد، إنكَ تتلاعب في سوق الأسهم... أين المنطق في هذا؟"

صفع ترافيس يده على قلبه. "إنكِ تجرحينني، مدام."

ضحكت جيني. "جدياً، يجب أن أذهب للمنزل."

"لماذا؟" قال محاولاً وضع بعض الخفة بالكلمات، لأنها حتماً لا تعرف أنه بالكاد طلب من امرأة أن تقضي الليلة بسريره قبلاً، ومايزال مندهشاً أنه يريد بقاءها حقاً، قبل أرنبة أنفها.

"هل عليكِ إطعام القطة؟"
"أتمنى،" قالت بتوق قليلاً.
"تحبين القطط، هاه؟"
"أحب الحيوانات، لكن..."
"لكن؟"
"لكن لم يكن لدي واحداً من قبل، كانت أمي تقول أن امتلاك حيوان أليف سيحدث فوضى... وحين ذهبتُ للجامعة، غير مسموح لكَ إبقاء حيوان أليف في المهجع."
فكّر ترافيس في الكلب الذي كان وجده يتجول في مساكن الطلبة بالجامعة وجلبه لغرفته بالمهجع.
"غير مسموح إبقاء الكلاب هنا،" قال مدير السكن بنبرة متسلطة.
"حسناً،" أجابه ترافيس... ثم نقل الكلب لغرفته حتى نهاية العام، حينها أخذه معه لـ السواينيو.
لكن جيني لم تكن لتفعل هذا، إنها فتاة جيدة... والفتيات أمثالها لا يكسرن القواعد... عدا حين تسير إلى حانة بهدف اختيار شخص

واعطاءه عذريتها!
لماذا؟ لماذا فعلت شيئاً بعيداً تماماً هكذا عن شخصيتها؟ لأنه الآن بما أنه أضحى يعرفها، لا يستطيع تخيل أنها قد تفعل شيئاً مماثلاً أبداً.
لابد أن هنالك سبب، لكنها تبقي جزءاً منها كـ سرّ... إنه يعرف، وهذا يقلقه.
"ترافيس،" قالت بنعومة، رافعة رأسها عن كتفه بينما تبتسم نحوه. "تبدو جدياً للغاية، بماذا تفكر؟"
بادلها الابتسامة. "إنني أحاول التفكير في سبب عبقري مناسب يقنعكِ بالبقاء."
إنها تريد هذا، بيأس... لقد مرّت ساعات منذ أصابها الصداع وربما لا يعود حتى بضعة ساعات أخرى، لكن... لو عاد...
يجب أن تبقي أدويتك معكِ، جينيفر،، قد قال الطبيب لكن حملها عبوة أقراص وكبسولات سيكون تذكيراً دائماً لـ... لما يحدث لها، وهي ليست مستعدة لذلك، ليس بعد.
لامس شفتيها بخاصتيه برقة. "الآن، مَنْ يبدو

جدياً؟"
أجبرت جيني ابتسامة. "إنني أفكر."
"عادة خطيرة، عدا لو كنتِ تفكرين بتغيير رأيكِ بشأن تركي."
تخللها انفجار من المشاعر، إنها لا تريد تركه... أبداً، كيف يمكنها ترك رجل مثله؟
قبّلها بينما ينزلق كفه تحت القميص الذي أعطاه إياها لترتديه... لتحبس أنفاسها مع لمساته.
"ترافيس..."
"إنني فقط أساعدكِ في إيجاد سبباً للبقاء."
ضحكت. "إنكَ تأثير سيء عليّ،" قالت، لكن ذلك ليس صحيحاً... إن له تأثير مذهل، في كل حياتها... لم تكن يوماً بهذه السعادة، لم تشعر يوماً أنها حيّة هكذا...
لمعت عيناها على الفور بالدموع، حاولت دفن وجهها به قبل أن يستطيع رؤيتهما... لكنها لم تكن سريعة كفاية.
"حبيبتي، ما الأمر؟"

"الحساسية،" قالت بإشراق. "لا شيء يقلق."
وحقاً، لا شيء تقلق بشأنه... فما الجدوى من القلق؟ إنها لا تستطيع تغيير القدر، تغيير الحياة. تغيير ما يحدث في قلبها، كل مرة يقبلها ترافيس أو يلمسها أو يقول اسمها.
"ابقي معي،" قال.
افعلي ما يُمليه عليكِ قلبكِ،، همس الصوت داخلها.
وما كان يخبرها به قلبها هو أن تبقى.
*****
في الصباح، تقدم ترفيس مترنحاً نحو الحمام... عيونه شبه مغلقة لأن اليوم هو الأحد وبالتأكيد هنالك قانون ضد الاستيقاظ مبكراً أيام الآحاد!
أنهى ترافيس ما دخل الحمام ليفعله، غسل يديه ثم مدّ يده ليمسك بمنشفة الوجه لكن بدلاً منها أمسك بشيء صغير وحريري... على الفور، فتح عينيه.
إنها ملابس جيني الداخلية، لقد غسلتها ليلة

أمس وتركتها تجف.
تمعن ترافيس بها، بسيطة وغير معقدة... تماماً ك جيني.
اكتنفه إحساس غريب، بين العديد من النساء اللواتي تركن أشياءهن لديه بعد قضاء الليلة سوياً... علبة تجميل، مرطب شفاه... رؤية تلك الأشياء في مكانه كانت تزعجه لأقصى حد، لكن رؤية ملابس جيني على رف المنشفة أرسلت لمسة من الدفء في أوردته.
يعجبه رؤيتها هناك... بل يعجبه رؤية صاحبتها في سريره.
وهو كبير كفاية، حكيم كفاية، ليدرك أن إعجابه بتلك الأشياء قد يكون خطراً لثبات الرجل وعقلانيته.
حسناً، حان وقت رحيلها... لقد قضت الليلة، ومارسا الحب سوياً عدة مرات، لذا سوف يعدّ لها كوباً من القهوة ثم يوصلها إلى منزلها... يتصل بها بعد عدة أيام كي يسألها الخروج معه على العشاء أو مشاهدة فيلم أو أياً كان.

إنها خطة جيدة، لكنها تداعت فور أن عاد إلى غرفة النوم ورآها... للتو قد استيقظت، عيناها تبدوان ناعستين، شعرها مشعث، وحين رأته... ابتسمت.
"صباحك خيراً،" قالت بنعومة.
هز ترافيس رأسه بينما يتجه نحوها. "إنه ليس كذلك،" قال بجدية، "لأننا لم نقم بعد بأحد أهم طقوس الصباح."
ارتفع حاجباها. "أي واحد؟"
"هذا،" قال ثم أخذها بين ذراعيه وقبلها، لترد قبلته برقة كادت تجعله يقسم أن قلبه على وشك الانفجار.

******

قضيا الصباح في قراءة الجريدة، أكل الأومليت الذي صنعته جيني بعدما فتحت الثلاجة وأدارت مقلتيها مللاً مما رأته بالداخل إلى أن وجدت أخيراً نصف دزينة من البيض وما تبقى من الكريمة... أربع كعكات صغيرة، مكعب زبدة، وأهمهم على الإطلاق... قطعة من الجبن مازالت قابلة

للاستخدام كي تضيفها إلى البيض.
كان هنالك أشياء أخرى أيضاً: بعض العلب الكرتونية الصغيرة البيضاء التي برأي ترافيس ربما تحتوي بعض البقايا من وجبة قد طلبها سابقاً من مطعم (تكس-مكس).
"ما لم تكن بقايا من الطعام الصيني،" قال باعتذار. "يصعب التفرقة، أظن."
أصدرت جيني صوتاً يدل على الاشمئزاز قبل أن تلقي بالحاويات في القمامة.
"هيي،،" صاح ترافيس، يده على قلبه. "ماذا أقول؟ الطبخ ليس من هواياتي."
لحسن الحظ، يبدو أن صناعة القهوة واحدة من هواياته.
إن لديه رطلين من حبوب القهوة في المجمد، آلة للطحن في الخزانة، ووعاء يمتلك الكثير من الأزرار على سطحه أكثر مما رأت جيني في حياتها.
أدارت مقلتيها مجدداً لكنها تعترف أنه حصل على نقاط إضافية أنه لم يدمر إيمانها بالكامل

في بداية اليوم بداية صحيحة.
ابتسم ترافيس، أتى من خلفها ولفّ ذراعيه حولها وبخفة دسّ وجهه في طية عنقها.
"ظننتُ أن ما فعلناه من وقت قليل كان هو البداية الصحيحة لليوم."
"تأدب،" قالت بصرامة، لكنها أراحت جسدها للخلف نحوه وأمالت رأسها بانتظار قبلة.

بعد الإفطار، استحمّا سوياً... إن حوض استحمامه كبير بما يكفي ليتسع دزينة من البشر، هذا ما قالته لتتلقى منه زمجرة مزيفة قبل أن يأخذها بين ذراعيه مهدداً أنه سيقاتل أياً مَنْ كان أحمقاً كفاية ليحاول مشاركتهما الاستحمام لأنها تنتمي له وحده.
بالطبع، قد قصد الكلمات أن تكون مزحة.
لكن بمجرد أن قالها، توقف عن الابتسام...
وكذلك جيني.
"فقط أنا،" قال بخشونة، ثم قبّلها منافساً قبلات رذاذ المياه الدافئة.

****

إنه يريد أخذها في نزهة.

حسناً، هو يرغب حقاً بأخذها للفراش مجدداً، لكنه يعلم كم سيحب السير في الشارع وهي بجانبه.

فكر ترافيس بكل الأشياء التي أحبّت النساء في ماضيه فعلها.

هل ترغب في الذهاب للتسوق؟ جعّدت أنفها.

التجول في السوق؟ تجعيدة أخرى لذلك الأنف الصغير.

ماذا بشأنه نزهة في الحديقة؟ جولة بالسيارة؟ عضت على شفتها.

"ماذا؟"

ترددت. "لا أعتقد... أقصد، لقد سمعت بعضاً من الزملاء يتحدثون عن.... لا، لا تهتم، الأمر سخيف. جولة بالسيارة ستكون..."

"لا شيء سخيف، إن كان سيجعلكِ سعيدة."

أخذ ترافيس يدها ورفعها لشفتيه. ماذا الذي ترغب بفعله؟ مشاهدة فيلماً رومانسياً، على

الأرجح. حسناً، ليس ممتعاً تماماً لكنه يستطيع النجاة بالتأكيد....

"سيكس فلاجز! -الستة أعلام وهي شركة مدن ترفيهية-" صاحت فجأة.

لثانية أو اثنتين، وقف حائراً.

"ستة أعلام من ماذا؟" رمشت عيناه. "تقصدين، مدينة الملاهي؟"

أومأت. عيناها متسعتان ومشرقتان. "أنستطيع الذهاب؟"

ابتسم ترافيس ولفّ ذراعاً حول كتفيها ثم منحها قبلة صادحة الصوت.

"امرأة تسعى خلف قلبي!"

******

"يا إلهي!" استمرت جيني بقول ذلك بينما يتجولان داخل المدينة الترفيهية، اليد باليد. كل شيء جعلها تصيح في استمتاع، سيقان الديك الرومي المشوية... الكعكات... النقانق العملاقة، والألعاب.

لقد جذبتها كما تجذب محلات الحلوى الأطفال!

"أيمكننا المشاهدة؟" ظلت تقول ذلك وترافيس يردّ: بالطبع... وبينما هي تراقب رواد المكان، كان هو يراقبها هي.

أيعقل أن كل هذا جديد عليها؟

"عزيزتي؟" قال بينما تقف رأسها مائل للخلف، وفمها يُشكل دائرة كاملة... أظافرها توخز كفه وهي تستمع للناس المرعوبين يصيحون ويصرخون باستمتاع بينما يهبطون أسفل في جولة باراشوت. "ألم تأتِ لمكان كهذا من قبل؟"

هزت رأسها، لكن ظلت عيناها مسمرتين على برج الباراشوت.

"لا."

"حدائق صغيرة فقط؟ حسناً، ربما ليس هنالك شيء مثل هذا في نيو...."

"اعترض والديّ على الذهاب لمدن الملاهي." والداها... اللذان كانا مستائين لأنها لم ترغب أن تصبح طبيبة أو محامية أو محاسبة.

"حسناً، ماذا بشأن الأماكن الأكثر محلية؟

تعلمين، مثل العجلة الدوارة أو الأفعوانية؟"

هزت رأسها رفضاً. "هؤلاء كذلك. لقد كانا مفرطين في حمايتهما لي، أتذكر؟"

"أها،" قال محاولاً تخيّل كيف كانت نشأتها في عالم مغلق هكذا.

"كانت نيتهما خيراً،" قالت بسرعة، لأن الـ(أها) خاصته كانت تنضح بمحتواها. "لكنهما كانا دائماً... تعلم، حريصين ألا أفعل أي شيء قد، أنت تعلم، يضرني... أو، تعلم، خطر... أو..."

"ما أعلمه،" قال ترافيس برفق جاذباً إياها إلى انثناءة ذراعه، "هو أنهما أرادا حمايتك."

أومأت. "بالضبط، لكن... لكن..."

"لكن،" قال مبتسماً، محاولاً وضع بعض لمسات الخفة لما ضاع عليها. "الحياة قصيرة."

نظرت إليه، عيناها داكنتان فجأة بشيء لم يستطع قراءته.

"أجل، إنها كذلك. وحين... حين أدركت ذلك، عرفت أن هناك الكثير مما لم أفعله بعد.. مما رغبت أن أعرف بشأنه..."

مثل ممارسة الحب.
هي لم تقلها، هو قالها.
وحين قالها، أومأت.
"أردتُ أن أعرف الكثير عن المضاجعة،" قالت بصوت منخفض. "لكن ما عرفته كان... ممارسة الحب! ولم تكن ستصبح هكذا إن لم أجد..."
تعثرت كلماتها. "أوه، رباه! ترافيس... أنا لم أقصد ذلك بالطريقة التي سمعتها. أرجوك، أقسم لكَ، أنا لا أحاول أن..."
أخذها بين ذراعيه وقبّلها.
لقد كان إما ذاك أو أن يقول شيئاً لم يتخيل يوماً قوله لامرأة قابلها منذ أسبوع فقط... شيء لم يتخيل أن يقوله لامرأة أبداً أو على الأقل للمائة عام القادمين.
شيء غير منطقي، أخبر نفسه... لكن بمجرد أن ذابت جيني معه، أدرك أن لا شيء منطقي منذ الليلة التي سارت بها إلى تلك الحانة.
لا شيء... عدا البهجة الخالصة التي يشعر بها، حين يضمّ جيني إليه.

بعد فترة، أدرك أنها سعيدة فقط بمشاهدة كل شيء.
منطقي. لفتاة لم تقم حتى بركوب العجلة الدوارة قبلاً، بالتأكيد ركوب مثل هذه الأفعوانيات الكبيرة قد يبدو مخيفاً. وذلك حسنٌ بالنسبة له... فقط التواجد هكذا سوياً يجعل من اليوم مثالياً، وحين رآها تحدق بشخص ما يأكل واحدة من سيقان الديك الرومي الضخمة... أدرك طريقة تجعلها تبتسم.
"الغداء،" قال.
نظرت جيني إليه.
"لديكِ حق الاختيار بين ملذات الطعام، مدام. ديك رومي؟ نقانق؟ إلا أنكِ يجب أن تتفهمي أنهم لن يقدموها مع الصوص الخاص بالأخوة وايلد."
ضحكت... علامة جيدة، لقد ظلت صامتة خلال الثلاثين دقيقة الأخيرة.
"أو الدجاج المقلي، هامبرجر. بمعنى، أي شيء غير صحي ترغبين به طالما قد يسدّ الشرايين!"

"الأفعوانية."

"هاه؟"

"الخشبية. حيث كنا منذ وقت قليل، تلك الأفعوانية الخشبية." التمعت عيناها. "أيمكننا ركوبها؟"

تردد ترافيس. "عزيزتي، واثقة أنكِ تريدين البدء بشيء كهذا؟ هنالك ألعاب أكثر سـ...."

قفزت جيني على أطراف أصابعها، آخر مرة رأى أحد يفعل ذلك كانت أخته ليسا في سن الثالثة أو الرابعة... متوسلة إياه أن يدعها تركب حصانه بدلاً من مهرها.

لم يستطع الرفض وقتها، وبالتأكيد حد الجحيم لن يرفض الآن.

*****

لقد عشقت ركوب الأفعوانية!

صاحت، صرخت، وضحكت باستمتاع كبير جعله ينسى أنه قد عزف عن مثل هذا الهراء منذ وقت طويل وبدلاً عن ذلك... ضحك معها.

"مجدداً،" كانت تقول بعد انتهاء الجولة ليعيدا

الكرة مرة أخرى.... ثم ركبا كل شيء آخر، أو معظم الأشياء على الأقل قبل أن يقول ترافيس: "كفى،" ثم يأخذها بين ذراعيه للمرة المئة ذلك اليوم على الأرجح ويقبّلها ثم يخبرها أنه حان الوقت أن يأكلا ويشربا شيئاً بينما يخبر نفسه خلسة أنه -أجل- يحميها، لكن ليس بمبالغة كما فعل والداها.

لكنه يستطيع تفهم مشاعرهما... شخص بطيبة ورقة جيني يستحق أن يتم رعايته.

"حسناً،" قالت ثم ضحكت. "بل أظنني أدرك للتو.... أنا أتضور جوعاً! حتى أستطيع التهام حصاناً كاملاً!!"

"هذه كلمات المقاتلين، هنا في تكساس." قال ترافيس بجدية.

أكلا التاكو والدجاج المقلي... وواحد من سيقان الديك الرومي تلك.

"إنها من ديناصور وليس من ديك رومي!" قالت جيني وهي تلتهم منها بينما يراقبها ترافيس

محاولاً ألا يبتسم.
"المزيد؟" سأل بأدب بعدما أنهتها.
فكرت ملياً بتلك النقانق الضخمة التي رأتها على الشواية، ثم تذكرت شيئاً قاله ترافيس.
"ماذا قصدتَ بشأن نقانق الأخوة وايلد؟"
ضحك. "حين كنا صغاراً... جايكوب، كاليب، وأنا كنا نقيم تلك الولائم..."
"ولائم؟ بالنقانق؟"
"تحلي ببعض الإيمان، يا امرأة. هل سندعوها وليمة إن تضمنت فقط النقانق؟ تلك النقانق كانت مميزة... حيث كنا نقليها." ضحك بسبب تعابير وجهها. "حسناً، أنا كنتُ أقليها... بينما يقوم جايك بعمل شطائر الجبن المقلي، وكاليب هو خبير المارشميلو." لامس ترفيس إصبعه السبابة بإبهامه بينما يمطّ كلمته:
"لـذيـذة!"
أمسك جيني منديلاً. "هذا فعلها، لقد شبعت."
ضحك. "عظيم! لابد أنكِ لا تتسعين بنطالك الآن." ثم فرد كفه نحوها. "هيا، لنحتسي عصير

الليمون."
وجدا مكاناً يقدم أكواباً بلاستيكية ضخمة من عصير الليمون ومن هناك وجدا مكاناً هادئاً على مقعد تحت شجرة.
"إذاً،" قال ترافيس. "ما هو رأيك المهني بشأن حدائق الترفيه، دكتور كوبر؟"
بدأت ابتسامتها المشرقة تخفت قليلاً.
"أنا لم أكمل الدكتوراة بعد."
"لكنكِ ستفعلين."
هزت كتفيها. "إنك لا تعلم ذلك."
"حسناً، صحيح... الحياة ليست متوقعة، لكن...."
"لقد حظيتُ بوقت مذهل اليوم!"
ابتسم وامتد يمسك بكفها. "أنا أيضاً."
"كل تلك الجولات..." التمعت عيناها. "ماذا قلت عنهم؟ جولات التشويق؟"
"أجل."
"حسناً، إنها حقاً مشوقة، لكنها، آمنة كذلك... أعني، لم تكن الحدائق لتحتويها إن

لم تكن كذلك، صحيح؟"
"أجل،" قال مجدداً وهو يتساءل إلى أين تريد أن تصل بهذه المحادثة لأنه، من الواضح، أن هنالك شيء ما.
"ما أعنيه هو،" قالت ببطء. "لا يوجد خطر حقيقي."
ابتسم ترافيس. "الآن فهمت. لا، لا خطر حقيقي لذا من الآمن أن تخبري والديكِ أن.... أوه، عزيزتي، أنا آسف... لقد نسيت."
"لا بأس،" قالت برقة. "هكذا هي الحياة، أنتَ تولد... ثم تموت."
وغرقت في صمتها... حتى أنه ظن أنه يشعر بكفها يرتجف في كفه.
"حسناً،" قال بخفة. "إننا خارجان من هنا... لقد حظيتِ بما يكفي من الشمس والمجازفة في يوم واحد."
"لا. أعني، هذا هو ما كنتُ أقوله. لا يوجد حقاً أي مجازفة في ركوب تلك الجولات... إن الأمر رائع!" أضافت بسرعة. "أقصد، لقد حظيتُ

بالكثير من المتعة اليوم...." نظرت نحوه. "إنني لم أفعل شيئاً مجازفاً قبلاً."
أومأ ترافيس. وقد عادت المحادثة لمسارها.
"لكنكَ قد فعلتَ، أليس كذلك؟"
"مممم..."
"هل سبق وقمتَ بالقفز بالحبال؟"
"أجل، والأمر ليس كما يـ...."
"التزحلق في أماكن غير مخصصة؟ الغطس؟ تسلق الصخور؟ السباحة مع القروش؟؟"
"جيني." نبرته خشنة، وهو لم يقصد هذا. "إلى أين ترغبين بالذهاب مع كل هذا؟"
"إنني أريد تجربة شيئاً خطراً."
تعقدت عضلة في فكه. "لقد فعلتِ بالفعل. لقد تأنقتِ ودخلتِ حانة....."
تغيرت ملامحها على الفور ووثبت إلى قدميها، لكنه التقط معصمها.
"لقد قلتها بشكل خاطئ، تباً! لم أقصد ذلك بالطريقة التي تظنين." حين هزت رأسها، وقف هو كذلك. "ما أقوله هو أن أي شيء كان

ليحدث لكِ تلك الليلة، أي شيء على الإطلاق!
ومجرد التفكير بشيء قد يحدث لكِ... شيء، أو شخص يؤذيكِ..." أمسك بكتفيها وأدارها نحوه. "هل تعلمين كم تعنين لي؟" قال بصوت خشن مثقل. "هل لديكِ أدنى فكرة كم أصبحتِ مهمة بالنسبة لي؟"
هزت رأسها. "أنتَ لا تعرفين. لقد كنا سوياً فقط منذ..."
"أعلم كم قضينا سوياً... لكنني أعلم شيئاً آخر كذلك." نظر عميقاً داخل عينيها. "هذا... أنتِ وأنا، إن هذا ليس... ليس فقط رجل وامرأة و... وممارسة الـ..."
هزت رأسها وحاولت الاستدارة لكنه لم يدعها.
"إنني أقولها خطأ مجدداً، اللعنة! ما أعنيه هو...."
"أنا أعلم ما تعنيه.... أنا.. أنا أشعر بذلك، أيضاً." التمع الدمع بعيونها كالنجوم. "لم أكن أنوي لذلك أن يحدث،" همست. "أنني سأجد شخصاً مثلك، أنني سأجد سعادة كهذه..."

قبلها. برقة، مجرد شفاه تتلاقى... وكأنما لمسها قد يحطم هذه اللحظة.
وبينما يقبلها، تذوق الملح في دمعاتها... حينها سرى داخله شيء عميق، شعور جديد ونادر للغاية حتى أنه أدهشه... ومعه أتى السؤال.
هل يمكن أن يتغير كاملاً كل ما ظن المرء أنه يريد من الحياة خلال أكثر من أسبوع بقليل؟
حتى طرحه السؤال يُعد خطراً.
وضع ترافيس ذراعاً حول جيني وقربها لجانبه بينما يتجهان نحو سيارته.
خطر، بالتأكيد.
لكن كما تعلم كل تلك السنوات الماضية، يمكنك أن تقول ذلك بشأن أي شيء يستحق حقاً، فالحياة كلها مجازفات.... لكن ما لم يعرفه حقاً هو، لو كان المرء محظوظاً حقاً... سوف يواجه مجازفة خاصة تحمل داخلها القدرة أن تغيّر حياته بأكملها، للأبد.

انتهى الفصل

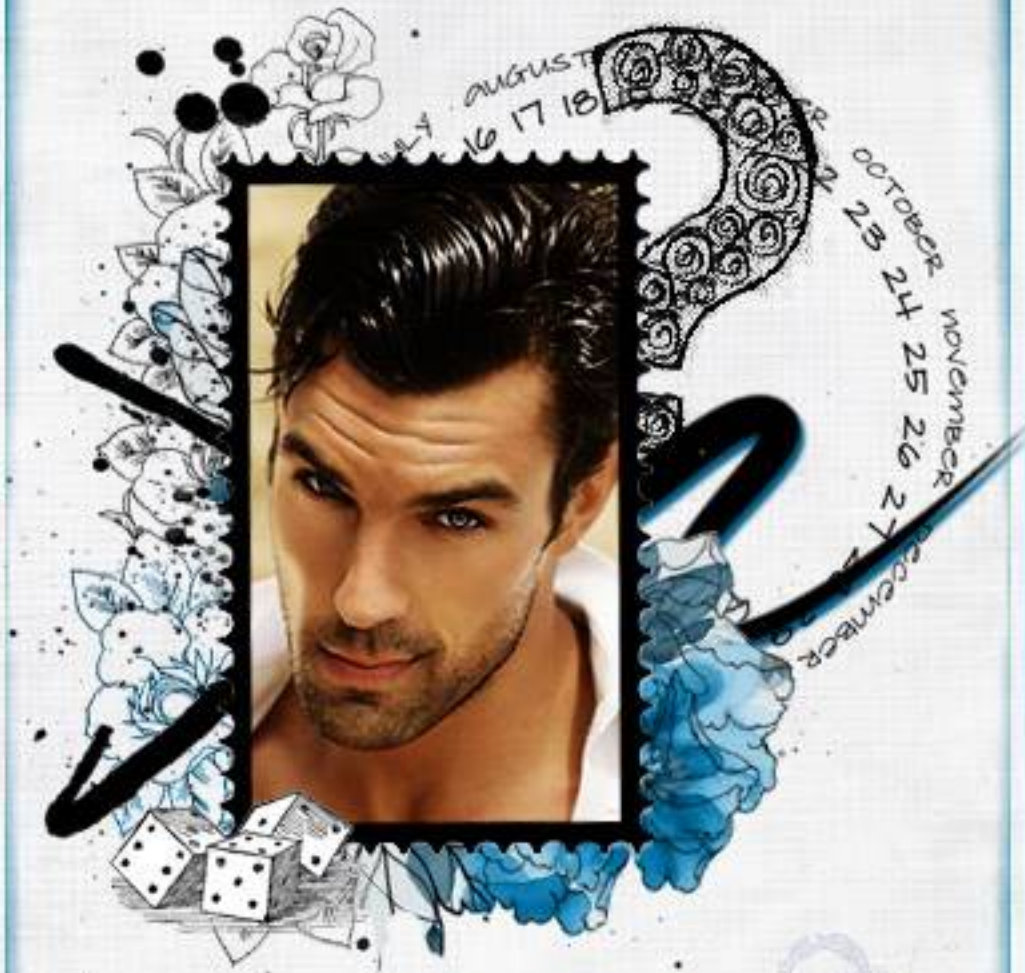

الفصل العاشر

بعد مرور ما يُقارب شهراً، في صباح رمادي ممطر، كان ذلك هو كل ما يفكر به.
المجازفات.
النوع الذي أقدم على اتخاذه على الدوام.
ليس الذي يفعله الآن.
لقد كان صبياً جامحاً، مثل أخوته، لكن لم يفعل أيهم شيئاً قاسياً أو أحمقاً وبالطبع تم توجيه نزعات الجموح تلك نحو أشياء إيجابية.
جايك، بقيادته الهليكوبتر والآن إدارته لمزرعة السواينيو وكذلك مزرعته الخاصة.
كاليب، متخذاً الطريق الأكثر عتمة نحو خدمة مؤسسة حكومية سرية والآن باتخاذه قضايا تجذب أنظار الإعلام.
هو، ترافيس، بقيادته الطائرات النفاثية ثم التحول إلى مدير مالي كبير.
أمور مجازفة، لكن، ذات جانب من التنبؤ بها.
ليس الآن. هذا تحديداً لا يمكن التنبؤ به.
ما يشعره تجاه جيني، ما يؤمن أنها تشعر به تجاهه. إنه يجعل ما كان بينه والفتاة التي

كتبت له رسالة تنهي ما بينهما منذ سنين عدة، يبدو مُضحكاً.
إنها لم تكن جزءاً جدياً في حياته، فقط اجتمعا سوياً بسبب شهرته كـ مقاتل وهيئتها الجميلة..
لكنه لم ينظر يوماً للمستقبل ويتخيلها جزءاً من حياته.
أما جيني فهي بالفعل في حياته، ليست مجرد حبيبة... إنها صديقته، بل إنها رفيقته في الشقة كذلك... إن فرشاة أسنانها بجانب خاصته!
إنهما -ولدهشته- يعيشان سوياً، ولم يفترقا لأكثر من بضعة ساعات كل يوم خلال الثلاثة أسابيع ونصف الماضية.
لذا، أجل، إن هذا نوع مختلف من المجازفة.
إنه يتضمن طرح نوعاً معيناً من الحياة جانباً، واحداً متحرراً من القيود أو القواعد أو الالتزامات نحو أي أحد عدا نفسه.
إنه يتضمن، فكر، التحديق خارج نافذة مكتبه في صباح ممطر، وهو شيء لم يتخيل القيام به يوماً.

العيش مع امرأة.
الأمر ليس أنه لم يأخذه في عين الاعتبار قبلاً، إن الفكرة قد طرأت على باله قبلاً... ليس كثيراً، لكن كان هنالك بعض المرات في بداية علاقة....
و، رباه، لطالما كره تلك الكلمة -علاقة- لكن، هذا هو بالضبط ما بينهما، علاقة.
هو وجيني يعيشان سوياً، وهو يحب ذلك.
العودة لها كل ليلة، بداية اليوم معها كل صباح... إنه يحب ذلك.
نهض ترافيس من مقعده، دسّ كفيه في جيوب بنطاله وتحرك ببطء داخل مكتبه.
تكلم عن الصدمة!
حتى الآن، لم يكن العيش مع امرأة سوى محض فكرة عابرة.
الحقيقة البحتة؟ أن حماس العلاقة يفتر، المتعة تخفت... وفكرة قضاء كل وقته مع امرأة واحدة 24 ساعة في الأسبوع تفقد رونقها.
لم تكن غلطة أي من حبيباته، إنها فقط طبيعة

الأمر.
لم يُعَدّ الرجل لذلك، هو -ترافيس- ليس كذلك...
توقف عند النافذة الزجاجية من السقف وحتى القاع، محدقاً بسماء دالاس الرمادية.
واتضح الأمر، أن مَنْ خُلِقَ لها هي جيني.
إنهما يذهبان للنوم في أحضان بعضهما ويستيقظان بنفس الطريقة، يأكلان سوياً، يتحدثان عن أشياء عادية ك أين يتناولان العشاء، وأشياء معقدة ك الاحتباس الحراري.
يخرجان، يبقيان، يستمعان للموسيقى، يفعلان كل الأمور التي يفعلها الأحبة، وليس العزاب...
وهو يحب ذلك!
خاصة العودة إلى المنزل ليجدها ليلاً، فقط رؤيتها تبتسم بينما تلقي بنفسها بين ذراعيه يكون أكثر من كافٍ ليريح البقايا المزعجة التي قد يتركها اليوم.
إن جيني تعيش معه.... وكانت كذلك لما يُقارب الشهر.

الحماس؟ مازال موجود. المتعة؟ بالطبع. لكن هنالك ما هو أكثر من ذلك.
الوجود سوياً.... بحث عن الكلمة.
إنه بهجة.
هذا التدبير -لانعدام كلمة أفضل لوصف الوضع- أتى دون تخطيط.
بدأ الأمر ذلك الأحد حين ذهبا لمدينة الملاهي، ذهبا لجولة بالسيارة بعدها، ثم توقفا للعشاء في مطعم تايلاندي صغير يعرفه...
يستوعب ست طاولات كبيرة دون أي ادعاء أن يبدو المكان عدا ما هو عليه، ذا تقييم صفر من حيث الديكور... لكن الطعام مثالي بمعايير بانكوك.
واتضح أن الطعام التايلاندي جديد على جيني... كيف تمضي خلال فترة الجامعة دون تناول وجبات (باد-تاي) أو (توم يوم جونج)؟ لا يعرف... لكنه تذكر والديها اللذان قاموا بتربيتها على الحذر بشأن كل شيء، وتفهم الأمر.

العلاقة الحميمية، الملاهي، الطعام التايلاندي.
أغاظها بهذا، سائلاً إن كان هنالك المزيد من الأشياء التي يتحتم عليه تقديمها إليها؟ وهي نظرت إليه بجدية مفاجئة... ثم ضحكت وقالت إن كان هنالك المزيد، سوف تخبره.
لو كانت أكبر بستين سنة عن عمرها، كان ليقول أنها تعمل على تحقيق أشياء تفعلها تبعاً لقائمة خاصة بها.... لكنها ليست كذلك بالطبع.
إنها ببساطة امرأة مازالت تتعلم بشأن الحياة.
طلب لكليهما الطعام.
"رباه،" قالت بعدما تذوقت الحساء.
"كما في: رباه، هذا جيد؟، أم: رباه، لا يعجبني هذا على الإطلاق؟"
"هل تمزح؟ إنه رائع!"
إنها هي الرائعة، فكر بينما يشاهدها.
أكلا كلٌ من صحن الآخر وتكلما طوال مدة الوجبة... عن تكساس وانجلترا، عن لا شيء مميز... وحين غادرا المطعم وأوصلها لشقتها.

"أنا لا أريد أن أتركك،" قال عند بابها.
"أنا لا أريد ذلك أيضاً،" قالت بنعومة. "تعال، ابقَ لبعض الوقت." أخذ نفساً عميقاً.
"لدي فكرة أفضل،" قال... دون تخطيط أو إعداد، لكنه بينما يقول الكلمات... شعر بمدى صحتها. "احزمي شيئاً للغد، وتعالي للمنزل معي."
ترددت، طويلاً كفاية حتى كاد قلبه يتوقف.
"لا يمكنني،" قالت في النهاية.
"يمكنك فعل أي شيء يجعلك سعيدة،" قال برقة. "إلا إذا كان وجودك معي شيئاً لن يجعلكِ سعيدة."
قابله الصمت... ثم وقفت على أطراف أصابعها وقبلته.
قبل أن تحزم تنورة صيفية، تي-شيرت، صندل، ملابس داخلية، مكياج، شامبو، ما اعتقد أنه شيء أنثوي لكنه لم يجرؤ أن يقول ذلك.
إن المرء لا ينشأ مع عدة أخوات دون تعلم بعض الأشياء.
وأخيراً، وضعت حاسوبها المحمول في حقيبته

وأضافت بعض الكتب وبضعة ملاحظات.
"جاهزة،" قالت، ومجدداً، دون تخطيط أو تحليل للأمر، سمع نفسه يقترح عليها أن تضيف المزيد من الأشياء لما حزمته.
"تعلمين، في حالة أنكِ، آه، قررتِ البقاء لبعض الوقت..."
لقد كانت واحدة من تلك اللحظات التي يتوقف بها الزمن، هو صامت، وهي تحدق به خلال عيون متسعة.
ثم، بأسلوب مباشر كـ طبع جيني، قالت بنعومة جداً: "هل تطلب مني الانتقال للعيش معك؟"
وبأسلوب مباشر ليس كـ طبعه على الإطلاق، على الأقل في تعامله مع النساء، قال: "أجل."

ولم تعد لشقتها منذ تلك الليلة، سوى حين يأخذها ترافيس هناك كي تحزم المزيد من الأشياء.
حاول أن يأخذها للتسوق، في متاجر (نيمان ماركوس) بالطبع، لكنها لم تقبل.

إنها مستقلة، جيني خاصته، لذا عوّضها بأن يشتري لها الهدايا ثم يقول لها وعيونها متسعة ببراءة، أنه اشترى ما كان تحت الخصم، ولا يمكن استبداله.
لقد فعلها مجدداً البارحة، أعطاها صندوق هدايا صغير على العشاء في ذلك المكان التايلاندي الذي أضحى من المفضلين.
فتحت حينها الصندوق وشهقت حين رأت السوار الذهبي وداخله قلب، ثم نظرت إليه بعيون لامعة. "ترافيس، لا أستطيع..."
"يجب عليكِ،" قال. "إنها سياسة عدم الإرجاع اللعينة."
التوت شفتاها في ابتسامة.
"أنا أحبه،" قالت. "شكراً لكَ."
"على الرحب والسعة،" قال ودون تحذيرات، فجأة تخيلها تفتح صندوقاً أصغر من ذاك، واحداً يحتوي ألماساً.
وصل طعامهما في تلك اللحظة، وقضيا بقية الوجبة يتكلمان.

في الواقع، لقد تكلم هو معظم الوقت... وجد نفسه يحكي لها عن أرض ذات عشرة آلاف فدان للبيع في مقاطعة وايلد، وعن أنه يفكر بشرائها.
"أنا أحب ما أعمل،" قال. "وسوف أمضي قدماً في فعله، لكن عمل المزرعة في دمي."
"لابد أنه حمض الفايكينج النووي داخلك."
قالت بجدية لكن مع ابتسامة صغيرة في عينيها، وضحك معها ثم دون تخطيط... سمع نفسه يسأل، ببساطة، ما شعورها حول الأماكن المفتوحة... الأحصنة والكلاب والأطفال، الأساسيات في كل مزرعة.
ثم أدرك أنه يحبس أنفاسه انتظاراً لردّها.
"لقد نشأت أشاهد أفلام جون واين القديمة،" قالت أخيراً بصوت خافت. "امتلك أبي مجموعة الأفلام كلها، و... واعتدت أن أفكر كم هو رائع امتطاء حصان والتجول والتجول والتجول دون الوصول لحدود أرضك مهما تفعل، وثم العودة لمنزل مليء بالحب والضحك... إلى أذرع رجل تحبه..."

تعثر صوتها ودكنت عيونها... فأمسك كفها.
لقد كاد أن يخبرها أنها تستطيع الحصول على كل ذلك، إذا تزوجته... لكن، لم يكن المطعم المزدحم الذي هما فيه بالمكان المناسب ليقوم رجل بإخبار امرأة أنه يحبها.
إلى جانب ذلك، النظرة التي بعيونها أزعجته.
هنالك شيء خاطئ.
لدى جيني سرّ حتماً، وليس بسر جيد.
لقد شعر بذلك قبلاً، مرات عدة، لكنه لم يضغط عليها أن تكشف عنه لأن... حينها، كان لايزال يؤمن بالانفصال، بالاستقلال، بأن تكون مسئولاً عن نفسك فقط ولا أحد سواك.
ليس بعد الآن.
إن لديها سر يجعلها غير سعيدة، وبمساعدة الرب، لقد حان الوقت أن يعرف ما هو كي يستطيع التعامل معه.
هل كانت في السجن؟ هل هي هاربة من جريمة؟ هل يلاحقها شخص ما؟
أشياء مستحيلة، كلها، ولكن هناك ظلمة

تلاحقها ولاتزال لم تشاركه إياها.
ألا تدرك بعد أن أياً كان ما تخفيه، سوف يتدبر أمره؟ أنه سيظل يحبها؟
لأنه حقاً يحبها، يعشقها... وهي تحبه أيضاً.
يستطيع رؤية ذلك في ابتسامتها، في الطريقة التي تدس نفسها تحت ذراعه كل ليلة وتستجيب بها لقبلاته في الصباح، إنه حتى في الطريقة التي تقول بها اسمه.
لقد حان وقت قوله لتلك الكلمات.
الليلة، سوف يخبرها الليلة أنه يحبها، وبعد أن تخبره أنها تحبه أيضاً سوف يسألها عما يسبب لها التعاسة.
صداعها، بقدر ما هو مؤلم، لم يجلب لها ذلك الحزن في عيونها... لكنه يبدو أكثر تتابعاً.
"هل أخذتِ أدويتك؟" يقول... وتجيب عليه: نعم، لقد فعلت. ثم تغير الموضوع.
عدا، ليلة أمس، حين أيقظه صوت مكتوم ووجد المساحة جانبه على السرير فارغة.
نهض سريعاً إلى الحمام ليجدها منحنية على

المرحاض ترتجف، وجهها شاحب وأسنانها تصطك.
التهم الرعب قلبه.
"عزيزتي،" قال راكعاً على ركبتيه أمامها. "ما الأمر؟" لا جواب.
مدّ أصابعه وجذب شعرها للخلف بعيداً عن وجهها. "أهو صداع؟"
"نعم،" همست.
"هل أخذتِ الدواء؟"
نعم أخرى.
وقف على قدميه. "سوف أطلب طبيبي،" قال لكنها أمسكت ذراعه وشهقت: "لا! أنا لا أحتاج طبيباً!"
بالتأكيد حد الجحيم تحتاج!
لكنه لم يرغب بإزعاجها لذا حملها بين ذراعيه وحملها للسرير حيث جلب كيس مثلج وقد بدأ يبقي العديد منهم في المجمد، ثم ضمها إليه إلى أن نامت.
اللعنة، فكر الآن، بينما يجلس وراء مكتبه

مجدداً.
لقد كان مشغولاً بالتفكير في كم أنه يحبها وكيف سيخبرها بذلك الليلة، لدرجة أنه نسى ما كان يجب أن يفعله أول شيء هذا الصباح.
هي لا ترغب برؤية طبيبه؟ حسناً. لا يستطيع إجبارها على فعل ذلك، لكن طبيبه هو صديق قديم. هو وبن ذهبا لنفس المدرسة الثانوية ولعبا بفريق كرة القدم. حتى أنهما ذهبا لنفس الجامعة وأخذا بعض الدروس المبدئية سوياً قبل أن يذهب بن لدراسة الطب وترافيس لدراسة هندسة الطيران والفضاء الجوي.
لذا، سوف يذهب لرؤية بن ويخبره بشأن جيني... يخبره أسماء الأدوية التي تتعاطاها ويعرف ما إذا كان هنالك شيء أقوى وأفضل.
لا يمكن أن يستمر بمشاهدة المرأة التي يحب تعاني.... المرأة التي يحب.
شعور جيد أن يعرف أنه يحبها، أن يعرف أنه سيخبرها أنه يحبها...
رنّ هاتفه، ففتحه ولم يتحقق من الشاشة.

"عزيزتي؟"
"عزيزي،" همس أخوه جايك بغنج. "لم أكن أعلم أنكَ تهتم.
ارتاح ترافيس على ظهر مقعده.
"جايكوب، ما الأمر؟"
"من ساخن إلى بارد في أقل من دقيقة. ترافيس، يا رفيقي، أنتَ تحطم قلبي."
ضحك ترافيس. "حسناً، لنبدأ من جديد... هاي، جايك، سعيد لسماع صوتك... ما الأخبار؟"
"الليلة هي الأخبار،" قال جايك. "لقد ظننتُ أنه يمكننا ثلاثتنا أن نجتمع سوياً عند ذلك المكان بقرب مكتب كاليب."
"أجل، آسف، لكن..."
"تراف. أنتَ مَنْ اتهمتنا بإهمال ليلة الجمعة لكننا اجتمعنا سوياً الأسبوع الماضي والذي قبله وأنتَ كنتَ المفقود."
صحيح. صحيح للغاية. مسد ترافيس جبهته بكفه.
"في الواقع، أنا... آه، أنا لدي أمر بالفعل هذا...."

"أهو يتضمن (عزيزتي)؟"
نبرة جايك بالكاد أخفت ضحكته وفضوله.
سحب ترافيس نفساً عميقاً، قرر... ربما حان الوقت.
"أخبرك ماذا. سوف أقابلكما هناك، لن أبقى وقتاً طويلاً، أنا...." نفس عميق جداً. "يجب أن أعود للمنزل، إلى جيني."
"إلى مَنْ؟"
"اسمها جيني،" قال ترافيس بخفوت. "وأظن أنه حان الوقت أن تعرفا بشأنها."
وجد جايك أخيراً لسانه، بعدما كان متدلياً إلى صدره.
"يبدو ذلك جيداً،" قال.
ثم أغلق الاتصال، اتصل بكاليب وقال: "لن تصدق ذلك، لكن يبدو أن ترافيس مرتبط."
"مرتبط؟"
"أي أنه آتٍ الليلة."
"إذاً؟"
"ولن يبقى وقتاً طويلاً لأن لديه امرأة تنتظره...

في المنزل."
كان هنالك لحظة صمت، ثم ضحك كاليب.
"أه-أوه." أصدر صوتاً معبراً.
ابتسم جايك. "أليست تلك هي الحقيقة؟"
******
بعد عدة ساعات، ظل يتجول ترافيس في غرفة الجلوس في منزله ذهاباً وإياباً.
لقد عاد للمنزل مبكراً، أمر غبي للغاية.
اليوم هو يوم عودة جيني متأخراً للمنزل... هي لن تكون هنا قبل نصف ساعة أخرى وهي أكثر من وقت كافٍ أن يبدأ ترافيس يعيد النظر فيما سيفعله مئات المرات.
إخبار جايك أنه سيقابله هو وكاليب الليلة، لماذا؟ إنه سيخبر جيني أنه يحبها وحتماً لن يرغب في تركها بعد ذلك.
حسناً، لا مشكلة.
سوف يأخذها معه ويعرفها على أخويه.
لا، انسَ ذلك. سويف يخبرها أنه يحبها ثم ستخبره ما هو ذاك الشيء الذي يسرق البهجة

من ابتسامتها من حيث لا يتوقع.
أجرى ترافيس أصابعه في شعره.
أمر غبي حقاً، أن يراكم أشياء ثقيلة مع بعضها في ليلة واحـ....
أصدر المصعد صوتاً معلناً عن قدومه.
استدار نحوه، وفتِحَت الأبواب ثم خرجت جيني منها.
"عزيزتي،" قال.... ثم توقف.
رباه، النظرة على وجهها! واحدة محملة بحزن عميق جعله ينسى كل شيء ويركض نحوها ليأخذها بين ذراعيه ويجذبها داخل الغرفة.
"جين؟ ما الخطب؟"
"لا شيء."
إنها تكذب. يستطيع رؤية ذلك والإحساس به أيضاً، إنها ترتجف.
أخذها بحضنه وحملها حتى المقعد الجلدي الكبير.... جلس معها وهي متدثرة بأحضانه.
"حبيبتي، لا تحجبي نفسكِ عني... إنني أعلم أن هناك شيء تخفينه...."

"أنا أحبكَ،" قالت. "أعلم أنني ليس من المفترض أن أخبركَ، لكن...."
يستطع القسم أنه شعر بقلبه يتأرجح.
"جيني، حبيبتي جيني، أنا أيضاً أحبكِ."
"أترى، لقد درستُ كيفية... كيـ..." للحظة التمعت عيونها بسعادة. "ماذا قلت؟"
"قلتُ أنني أعشقكِ. أحبكِ. أرغب بالزواج منكِ. أريد أن نرزق أطفالاً، ننشيء أحصنة، نفعل أياً كان ما يجعلكِ سعيدة بينما نكبر سوياً..."
نشيج انفجر من حنجرتها.
"لا! لا يمكنني."
"جيني...."
قفزت واقفة. "لا يمكنني الزواج منكَ،" همست.
"بالطبع، يمكنكِ."
هزت رأسها. "لا، أنتَ لا تفهم. هنالك شيء أنا.... شيء لم أخبركَ به، كان يجب عليّ... أعلم أنه كان يتوجب عليّ، لكن...."

وقف ترافيس وضمها إليه.
"إياً كان الأمر،" همس برقة. "سوف نتدبره."
أصدرت صوتاً صغيراً، ما بين ضحكة ونشيج.
"لا يمكننا تدبره."
"بالطبع يمكننا. أنا يمكنني. هل هي مسألة قانونية؟ كاليب سوف يساعدنا. أهو أمر من ماضيك؟ أياً كان الأمر..."
"أنا مريضة."
"أعرف. الصداع النصفي، سوف نهتم بذلك أيضاً... طبيبي سوف..."
"ترافيس." أخذت جيني نفساً عميقاً، بينما حاول ترافيس ضمها إليه مجدداً لكنها أبقت على مسافة بينهما بأن فردت كفيها على صدره.
"أنا... أنا لدي... لدي..." أغمضت عينيها ثم فتحتهما مجدداً ونظر داخل عيون حبيبها. "أنا لدي ورم،" همست. "في دماغي."
حدق بها بينما يحاول استيعاب الكلمات.
"ورم؟ لكن...."
"في دماغي. ولا يوجد لكن، لقد كان هناك

منذ أشهر... يكبر داخلي." سحبت نفساً حاداً.
"أعراضي..."
"الصداع،" قال بصوت أجش.
أومأت. "ترافيس.. أنا، أنا أموت."
التفت الغرفة رأساً على عقب، ظن أنه سيفقد الوعي لكنه لا يستطيع... يجب أن يكون قوياً لأجل جيني خاصته، ثم أن... لا يمكن أن يكون ذلك حقيقة.
أخبرها أنهم لابد وأن يكونوا أخطأوا التشخيص فجلبت لي حقيبتها، داخلها ملف... تقارير، نتائج أشعة.
إن التشخيص سليم.
أخبرها كم من الحمق أن تعتمد فقط على نتائج مشفى واحد، فـ نثرت تقارير التحاليل على طاولة الطعام... نفس ذات التحاليل متكررة في ثلاثة مراكز طبية مرموقة.
حدق بالأوراق، يد ثلجية تقبض على قلبه.
"لماذا لم تخبريني؟" قال أخيراً.
"كان يجب عليّ.... كان يجب أن أخبرك

الحقيقة كي لا... لا تتورط مع..."
أمسكها مخرساً إياها بقبلة بمذاق الرعب و الذعر واليأس.
"أحبكِ،" قال. "أنا أحبكِ! هل تعتقدين معرفتي أن هذا... هذا الشيء داخل رأسك كان ليمنعني عن حبكِ؟"
ازداد نحيبها... وأراد النحيب معها، لكن عقله في حالة عمل... إنه يحتاج خطة.
وبعد دقائق، امتلك واحدة.
"أنا أعرف أشخاص في ألمانيا، في المملكة المتحدة. بل أنني أعرف أشخاصاً من حول العالم، سوف نسافر إلى أوروبا..."
"ترافيس، حبيبي ترافيس." انكسر صوتها بينما تنظر إلى عينيه. "لقد انتهى الأمر، لقد عدت للتو من عند طبيبي... إنه يقول...."
صفع ترافيس قبضته على الطاولة.
"أنا لا آبه بما قاله طبيبك! أنا لن أدع هذا يحدث... إنني أرفض أن أدعه يحدث. أنا أحبكِ، أحبكِ، أحبكِ..."

وقفت على أطراف أصابعها وقبلته، قبلته مجدداً ومجدداً حتى استجاب.
"مارس الحب معي،" توسلت. "الآن، مارس الحب معي..."
وهو لبّى، امتلكها هناك... في غرفة المعيشة، بشغف ولطف... معطياً إياها كل ما لديه وهي بالمقابل، حتى أتت النهاية وبكت إلى أن نامت بين ذراعيه.
ضمها إلى بقوة، يشعر بنبض قلبها ودفء نفسها.
"أنا لن أدعكِ تموتين،" قال، صوته منخفض وصلب ينبض عزيمة.
"أنا... لن... أدع... ذلك... يحدث!"
وأخيراً، مرهق.... نام ترافيس.
******
وحلم.
جيني واقفة إلى جانبه، تميل عليه... كانت تنوح.
"وداعاً، حبيبي،" همست. "وداعاً."
لمست شفتاها جبهته.

استيقظ ترافيس ليجد نفسه وحيداً.
"جيني؟" قال.
ذهب من غرفة لغرفة، ولا أثر لها.
فرد الذعر أجنحته في صدره، ليقوم بالاتصال بها فلا ترد.
ركض إلى سيارته ذاهباً إلى شقتها ولم تكن هناك.
تفحص مكتبها في الجامعة ولا شيء.
رباه، إلهي العزيز، أين هي؟
عاد إلى منزله سائقاً كرجل مجنون في حالة أنها بطريقة ما وُجِدَت في إحدى الغرف الفارغة لكنها لم تكن.
أين يمكن أن تكون ذهبت؟ مَنْ قد يعرف؟ تلك المرأة في البار تلك الليلة. إيدنا؟ باربرا؟ بريندا. أجل، هذه هي... لكن كيف يجد امرأة اسمها بريندا في مدينة بحجم دالاس؟
"فكر،" قال بصوت عالٍ. "فكر!"
يجب أن هناك شخص ما يعرف ما سوف تفعل، أين ستذهب...

طبيبها. هو سيعرف.
لكن مَنْ هو؟ أين مكتبه؟ اللعنة! لماذا لا يمتلك تلك المعلومات؟
ربما لديها مذكرة عناوين، ورقة حجز الاستشارة... إذا كان لديها مثل هذا، ربما اسم الطبيب والعنوان عليها.
تفحص ترافيس أشيائها، مبعثراً إياها... لكنه لم يجد شيئاً.
لحظة، هل علب الأدوية التي تأخذها عليها اسم الطبيب؟
إنه يعرف أين تبقي أقراصها، في صندوق أقراص صغير تحمله في حقيبتها، والبقية في دولاب الأدوية.
أجل، ها هم... لكن الشيء الوحيد المكتوب هو أسماء الأدوية صعبة النطق واسم ورقم هاتف الصيدلية التي صرفت الأدوية.
يوجد عدد مخيف من الأدوية.
كلم الصيدلية وظلّ معهم حتى وصل إلى المدير لكن لا أحد أخبره اسم الطبيب أو أي شيء عدا

أن القانون يحمي خصوصية المريض.
يجب أن يكون هناك طريقة!
رفع ترافيس قبضته في الهواء علامة النصر.
هنالك طريقة. صديقه، بن شتاينبيرج.
بالتأكيد هو يستطيع أخذ اسم طبيب جيني من طاقم عمل الصيدلية.
فكر أن يكلمه هاتفياً لكنه عارض ذلك مقرراً الذهاب إلى مكتب بن، ولحق به بينما كان مغادراً لتوه.
"بن، يجب أن أراك."
"ترافيس؟ هل أنتَ مريض؟"
"لا، صديقتي هي المريضة. صديقتي..." ابتلع ريقه بصعوبة. "المرأة التي أحب تعاني من نوبات الصداع النصفي المزعجة..."
"آه،" ابتسم بن. "حسناً، أخبرها أن تكلم مكتبي و...."
"أنتَ لا تفهم."
نظر بن إليه. "يا رجل،" قال بخفوت. "إنك تبدو مزرياً." تردد ثم قال: "حسناً، تعال إلى مكتبي

وأخبرني."

****

وهذا ما فعل.
حين انتهى، كان تعبير بن حاداً.
"هل قالت أي نوع من أورام الدماغ لديها؟"
هز ترافيس رأسه. "كل ما قالته لي أنها... أنها...."
أومأ بن. "أجل، حسناً. أنتَ تحتاج أن تجدها لكنني لا أرى ما يمكنني...."
"إذا وجدتَ طبيبها، ربما يمكنه إخباري إلى أين ذهبت." أخرج ترافيس من جيبه الدواء وأعطاه لصديقه. "هاتفتُ الصيدلية لكنهم لا يقدرون على إعطائي اسم الطبيب، لكن يمكن ذلك معكَ أنت."
أومأ بن مجدداً، فكر بشأن أخلاقيات المهنة وخصوصيات المريض وحقيقة أن امرأة اسمها جينيفر كوبر أوضحت تماماً أنها لا تريد من الرجل الذي يحبها أن يكون معها وهي تموت.
لكن أكثر من ذلك، فكر بشأن الخوف واليأس

روايات رومانسية مترجمة
تصدر عن
منتديات روايتي الثقافية
www.Rewity.com

في عيون صديق قديم.... ثم مدّ يده ليجلب الهاتف.

انتهى الفصل

جميع الحقوق محفوظة
لشبكة روايتي الثقافية

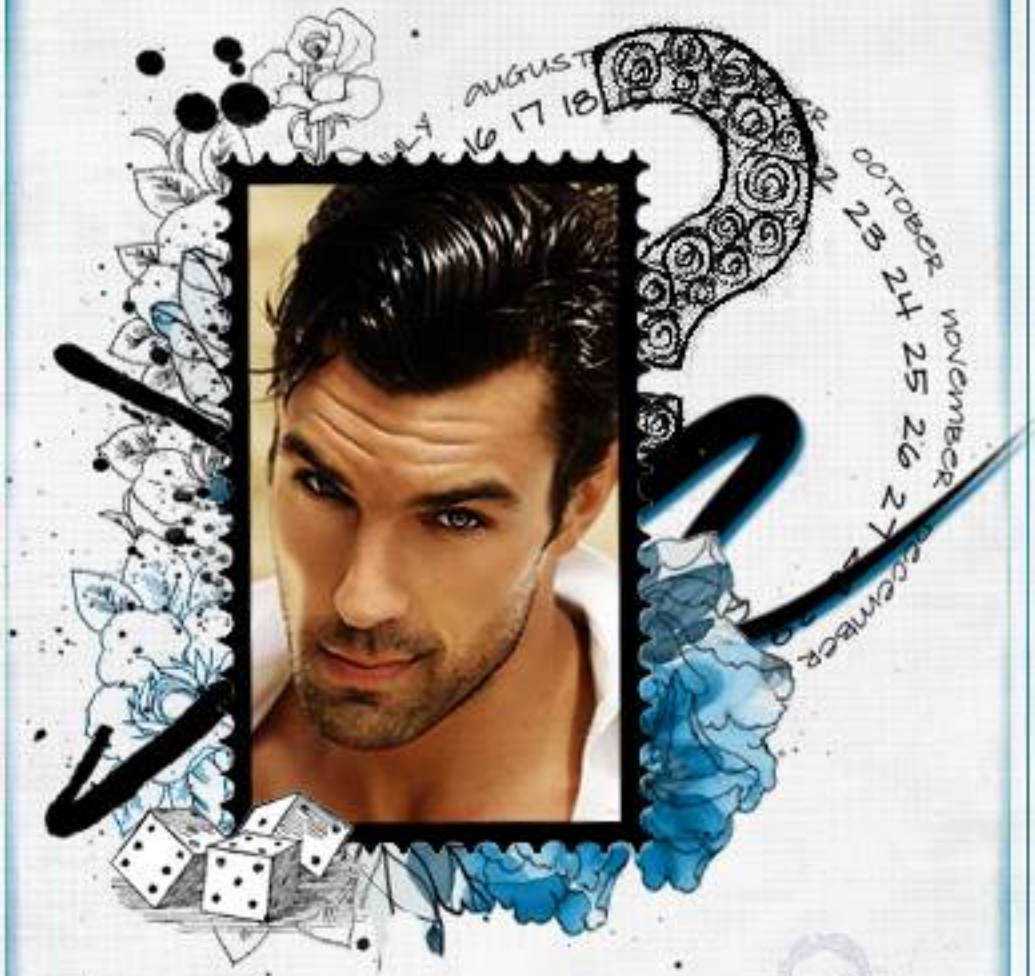

الفصل الحادي عشر

في النهاية، إيجاد طبيب جينيفر لم يساعد.
لا يعرف بيتر كيبلينج كذلك أين هي.
"أنا لم أكن لأخرق أسرار المريضة إذا كنتُ أعرف،" قال. "لكنني كنتُ على الأقل سأطمئنك أنها آمنة."
لكنها ليست آمنة.
إنها يائسة ووحيدة، على الأرجح في ألم شديد وحكم بالإعدام يحوم حولها.
بعد ساعات، ترنح ترافيس أخيراً داخل البار مرهقاً بشدة، حيث كان يفترض أن يقابل أخويه.
بمجرد أن شاهداه، أشارا عليه تجاه طاولتهما...
وتحولا إلى وجه من القلق حين شاهداه عن قرب، وجهه رمادي وشعره مشعث.
بدا كما لو أنه كبر عشرات السنين.
"ماذا حدث؟" سأل جايك بحدة.
نظر ترافيس إليهما.
"هل أنتَ مريض؟"
"لا، أنا لستُ مريضاً... إنها جيني خاصتي هي المريضة."

تبادل الأخوان النظرات. جيني خاصته؟
"إنها مفقودة." غاص ترافيس في مقعده. "كنتُ أبحث عنها لساعات لكنني لا أستطيع العثور عليها."
تبادل جايك وكاليب نظرة أخرى.
شجار أحبة؟ شيء أكثر جدية؟
"اسمع،" قال جايك ببطء، "إذا كانت لا ترغب برؤيتك..."
"لقد رحلت، جايكوب. تبخرت."
"ماذا تعني، تبخرت؟"
"اختفت،" قال بإرهاق. وضع مرفقيه على الطاولة ومسد كفه على عينيه. "لا أستطيع إيجادها في أي مكان."
اشتد فك كاليب. "لدي معارفي،" قال.
"الشرطة، بعض الأشخاص الذين أثق بهم و..."
"أنتما لا تفهمان."
"لا،" قال جايك بلطف. "لا نفعل، ما رأيك أن تشرح لنا؟"
أمسك ترافيس زجاجة الجعة التي أمام جايك وارتشف رشفة كبيرة عطشة، ثم وضعها ونظر من وجه قلق للآخر، وفعل ذلك بالضبط.
اتخذ الشرح عشر دقائق طوال.
حين أنهى الشرح، وقع أخواه فريسة الصمت...
نوع الصمت الذي يعني أن لا أحد يمكنه التفكير بشيء مفيد يقوله.
أخيراً، أجلى كاليب حنجرته.
"إخبارك أننا آسفين لن يفيدك."
أومأ جايك بموافقة. "ما نحتاجه هو فعل شيء يساعدك، أنتَ وفتاتك."
"جيني،" قال ترافيس. "اسمها جيني."
"جيني، أكيد." حك كاليب جبهته. "أحتاج اسمها بالكامل، رقم هاتفها، عنوانها، القسم الذي تعمل لديه بالجامعة."
هز ترافيس رأسه.
"أخبرتك،" قال، صوته أجش من الإرهاق، "لقد أغلقت هاتفها وليست في شقتها، تفحصتُ مقر عملها.... لقد رحلت."
"أتفهم،" قال كاليب بحرص. "مع ذلك، اعطني

المعلومات... كل شيء تعرفه عنها، الأماكن التي تحبها، أشخاص تعرفهم، من أين هي."

"حسناً، أجل..." أصدر ترافيس ضحكة حادة حزينة. "إنه شيء يمكنني فعله، على أي حال."

أخرج كاليب مذكرة صغيرة وقلم من جيبه، ومدّهما إلى ترافيس.

"أريد اسم طبيبها، رقم هاتفه، ورقم بن... إنني لم أحادثه منذ سنين."

أومأ ترافيس بينما يخط الأشياء التي طلبها كاليب.

"تراف؟"

نظر ترافيس لـ جايك.

"حين كنتُ في المشفى في واشنطن، تعلم، بعد أن أصبتُ... تعرفتُ على بعض المرضى الآخرين. هنالك ذلك الرجل من القوات الخاصة، كان لديه... ورم بالدماغ."

"ورم جيني لا يُمكن استئصاله، التحاليل...."

"أجل، وكذلك كان ورمه." توقف جايك. "لكن هنالك ذلك الجراح، عائلته جلبته ك

استشارة وبالأسبوع التالي... نقلوا الرجل من هناك، أنا لا أعلم إلى أين أخذوه لكن بعد عدة شهور... ها هو ذا... ماراً في زيارة وبدا كما لو أنه رجل جديد."

"جايك، ما علاقة هذا بـ...."

"ربما لا شيء.... وربما كل شيء! إن رقم الرجل بحوزتي، لِمَ لا أتصل به؟"

"يقول هولدن أن الطبيب الذي يُعالج جيني هو الأفضل في دالاس."

"سوف أتصل به على أيه حال، حسناً؟"

أومأ ترافيس. "بالتأكيد،" قال لكن عينيه نضحتا إحباطاً.

صمت آخر، ثم صفع كاليب سطح الطاولة ووقف. "حسناً، هيا لنبدأ."

وقف جايك أيضاً، وهكذا ترافيس... نظر من أخ للآخر.

"أشعر أنني عاجز..." صوته انكسر. "لابد أنه يوجد شيء أفعله!"

"يوجد،" قال جايك بخفة. "اذهب للمنزل، كُل

شيئاً واحصل على قسط من النوم. أنتَ تحتاج أن تبقى قوياً، لأجل جيني. وابقَ مكانك، في حالة إن عادت تبحث عنكَ."

"تباً، أنتَ محق. أنا لم أفكر..." أخذ نفساً طويلاً ثم زفره. "هاتفاني كلاكما... حتى إذا فقط كي تخبراني أنكما لم تجدا شيئاً، حسناً؟ فقط... ابقيا على اتصال."

تعانق الأخوة. "لا تفقد الأمل،" قال كاليب برقة.

"كاليب محق،" قال جايك. "الطريق مازال طويلاً على أن ينتهي."

"أجل،" قال ترافيس... لكن الكل أدرك أنه يكذب.

****

اتخذ كاليب أقل من ساعتين ليجد جيني خلال شبكة اتصالاته، اتصل بجايك حاملاً الأخبار بينما يقود سيارته لبيت ترافيس.

"إنها على متن طائرة لـ بوسطن، حيث ستغير الوجهة وتستقل واحدة لـ مانشستر،

نيوهامبشاير."

"ممتاز،" ردّ ايك. "هذا يضعها على مسافة مناسبة من بوسطن ميموريال."

"ما هي بوسطن ميموريال؟"

"مشفى رئيسي هناك، والمكان الذي أخبرني عنه رجل القوات الخاصة حيث يقوم أفضل جراح أعصاب في العالم ببرنامج تجربة سري."

"لماذا ترعبني تلك الكلمات؟ سري. تجربة."

تجنب كاليب شاحنة بينما يقود بسرعة كبيرة. "حتى تلك الجملة.... أفضل جراح أعصاب في العالم، بنسبة مَنْ؟"

"بالنسبة لِمَنْ؟" صحح جايك كلمات أخيه بتلقائية مما جعل كاليب يعرف أنها علامة جيدة... أن جايك يشعر بالحماسة، وحتى الأمل.

"بالنسبة لـ رجلي، وأنا أصدقه."

"حسناً، لكن إذا كانت سرية هكذا ومحض تجربة، كيف نجعل جيني تلتحق بالبرنامج؟ لا يوجد وقت نضيعه، جايكوب... كلنا نعرف هذا."

"إنها بالفعل ملتحقة،" قال جايك. "لقد كلم صديقي الجراح في بوسطن وأرسل إليه ملفاتها الطبية عن طريق الفاكس وهو كلمني،" قال جايك بضحكة. "اتضح أن في بعض الأحيان يفيد أن تكون مقاتل مجروح ذا ميدالية لامعة." أومأ كاليب كما كان جايك يراه. إنه يعرف كم يكره أخوه الحديث عما حدث له، كيف أنه أغلق الأبواب في وجه الشهرة التي تجلبها الميدالية التي حاز بها... أنه قد يشارك أمر مثل هذا مع شخص غريب ويستعمله كـ ميزة، لهو أمر مليء بالمعاني.

"عمل جيد، يا رجل." قال بنعومة.

أجلى جايك حنجرته. "هاي، إن الأمر لـ ترافيس، صحيح؟ ولا يوجد أي ضمانات."

"تعني،" قال كاليب. "أن كل شيء ممكن."

"أعني،" قال جايك بصلابة. "أن أولاً يجب على الجراح فحص جيني والموافقة على القيام بالعملية، وحتى وقتها...."

"بالطبع،" تردد كاليب. "يجب على ترافيس معرفة ذلك."

"سوف يعرف، وسوف يقدم على الأمر. اللعنة يا رجل، إن هذا كل ما لدينا."

"بالتأكيد، لكن هل ستفعل هي؟"

"سؤال جيد،" قال جايك. "يوجد طريقة واحدة لمعرفة ذلك."

"أنا في طريقي إلى منزل ترافيس الآن،" قال كاليب.

"وأنا أيضاً، سوف أقابلك هناك خلال عشر دقائق."

"خلال خمس."

أصدر جايك صوتاً يشابه ضحكة.

ربما، فقط مجرد احتمالية... أنا الأمور توشك على التحسن.

*****

وصلا شقة ترافيس ولا يفصلهما سوى أقل من دقيقة.

لقد أخبراه أن يستحم، يأكل، يرتاح. والشيء الوحيد الأكيد هو أنه استحم: شعره لايزال

مبللاً وقد غيّر ملابسه.
عدا ذلك، بدا كما لو كان طوال الوقت يجوب الغرفة حتى جن جنونه... والطريقة التي قابلهما بها أكدت ذلك.
"أنا لا أستطيع الاستمرار في هذا،" قال. "فقط الوقوف هنا، إبهامي في...."
"اهدأ."
"أهدأ؟" استدار نحو جايك، عيناه مشتعلتان. "المرأة التي أحب وحيدة بالخارج، و... وحش يلتهم دماغها وأفضل شيء تفعله هو أن تخبرني أن...."
"إن واحدة من طائرات وايلد النفاثة على استعداد."
ومض ترافيس، ثم نظر لـ كاليب.
"وجدتها؟ كيف؟ أين؟ أهي بخير؟ هل سألت عني؟"
"سؤال واحد تلو الآخر، تراف. لقد قمتُ باتصالاتي واستردتُ معروف أو اثنين. إنها بخير، على متن طائرة متجهة لـ بوسطن، ولم تستطع

السؤال عنك لأنها لا تعرف أننا وجدناها."
"بوسطن،" قال ترافيس. "إنها عائدة لموطنها، إلى نيو إنجلند." التوى وجهه. "ألا تعرف أنني سأرغب أني أكون بجوارها؟"
نظر جايك وكاليب إلى أحدهما الآخر في موافقة ضمنية أن لا منطق من محاولة الإجابة على هذا السؤال.
وبالطبع، ترافيس عرف ذلك أيضاً.
"حسناً،" قال. "لنذهب خلفها. إنها من نيوهامبشاير، كيف ستذهب إلى هناك؟ هل أجرت سيارة؟"
"سوف تغيّر طائرتها في بوسطن، في الواقع لديها تغييرين..."
"مما يعطينا الوقت لنذهب إلى بوسطن قبلها."
نظر جايك وكاليب إلى بعضهما.
لقد ازداد صوت ترافيس قوة، وبدأ يستلم زمام الأمور... وهو الأمر الذي أعطاهما الأمل أنه سوف يتخطى هذه المحنة، مهما كانت النهاية.
"أنا أحبها،" قال في صوت واثق. "لن أدعها تواجه

هذا بمفردها."
"أجل،" أنزل كاليب كفه على كتف ترافيس.
"هنالك أمر آخر."
"ماذا؟"
أجلى جايك حنجرته.
"إنها قصة طويلة،" قال. "لكن اتضح أن هناك برنامج تجريبي... جراحة لعلاج... ماذا يطلقون على تلك الأشياء؟ الأورام السحائية غير قابلة الاستئصال."
"ما هذا التناقض؟" قال ترافيس بغضب. "إذا كان الشيء غير قابل للاستئصال، فلا يمكن القيام بجراحة لاستئصاله."
"أنا لستُ طبيباً، حسناً؟ ربما أنا أقولها بطريقة خاطئة لكن الرجل الذي أعرفه.... أخبرتك، إنها قصة طويلة... الخلاصة أنه يوجد جراح، فريق كامل، يقوم بعمل هذه الأمور."
الأمل الذي التمع بعيون ترافيس فجأة جعل كليهما يرغبان بعناقه، لكنهما لم يفعلا... إنه يحتاج أن يبقى مركزاً، وقوياً.

"أولاً، سيحتاجون أن يتأكدوا من تأهل جيني للعملية... وثم،" قال جايك بصراحة تامة، "إنها لا تنجح دائماً. بعض المرضى يموتون خلال العملية، والبعض لا يفيق من التخدير وينتهي به على أجهزة الإنعاش. البعض ينجو لكن... لكن بإصابات."
أصدر ترافيس ضحكة مريرة. "هذه هي أخبارك الجيدة؟"
"ما قلته هو، أنها لا تنجح دائماً، لكن... حين تفعل..." سحب جايك نفساً. "حين تنجح، يستكمل هؤلاء المرضى حيواتهم الطبيعية."
"أوه، يا إلهي،" همس ترافيس. "رباه، جيني..."
"لا ترفع من آمالك عالياً،" قال كاليب بصلافة. "إن الأمر مخاطرة كبيرة، جيني يحب أن تتفهم ذلك."
"أنتَ لا تعرفها. إن جيني خاصتي لم تقابل يوماً مخاطرة لا تستطيع الإقدام عليها." نظر لساعته. "لماذا مازلنا واقفين هنا؟ إننا نضيع الوقت."
أومأ جايك وكاليب. استطاعا سماع الشجاعة

والطاقة في صوت أخيهما.
"هيا،" قال جايك. "احزم بينما نعدّ بقية الأمور... ثم سنرحل من هنا."
أومأ ترافيس واتجه ناحية غرفة نومه، إن كليهما سيشتريان ما يحتاجون في بوسطن.
اتصلا بزوجتيهما، وشرحا بإيجاز ما يحدث.
"أخبر ترافيس أنني أحبه،" قالت زوجة جايك.
"أخبر ترافيس أننا معه،" قالت زوجة كاليب.
وبعد دقيقتين، كانوا في طريقهم للمطار.

*****

وصلوا بوسطن قبل ساعة من وصول طائرة جيني، لذا وقفا عند البوابة... في انتظارها.
لم يتخيل ترافيس أن الوقت قد يتحرك بهذا البطء.
كلما ينظر لساعته، يجد العقارب في نفس المكان منذ آخر مرة... بعد المرة الخامسة أو السادسة، أدرك أنها غير صالحة.... عدا أن ساعة جايك تعطي نفس الوقت.
قال جايك، "ما رأيك ببعض القهوة؟"

قال كاليب، "ما رأيك بساندويتش؟"
هز ترافيس رأسه. كل ما يرغب، كل ما يحتاج هو رؤية جيني.
انتظروا وانتظروا.... وأخيراً، هبطت طائرة وأعلن الصوت وصول الطائرة التي على متنها جيني.
فتحت البوابة، وبدأ أول المسافرين بالظهور... معظمهم أسرع إلى مكان استلام الحقائب.
بعد ذلك، لا شيء.
بدأ قلب ترافيس بالركض... أين هي؟ هل معلومات كاليب خاطئة؟
انقطع نفسه فجأة. ها هي! تسير ببطء، وجهها شاحب وعيونها متسعة بشدة... بل يكاد يستطيع الإحساس بالألم النابض برأسها.
أراد الركض نحوها، وأخذها بين ذراعيه... لكنها رأته وتجمدت.
إنه لم يدع نفسه يفكر بهذا، بكيف سيكون رد فعلها حين تراه.. لقد تركته، بعد كل شيء.
"جيني،" قال وفتح ذراعيه.
شهقت اسمه داخل نشيجها وطارت نحو ذراعيه.

حيث ضمها لقلبه، هزها داخل عناقه بحنان.
حيث رفعت وجهها ليقبلها مجدداً ومجدداً.
كانت في نحيب، وكذلك هو.
وراءهما، نظر أخواه لبعضهما ثم استدارا...
عيونهما مكللة بالدموع.
إنه لـ يوم عجيب!

****

لقد حجز جايك جناح لفندق في بوسطن، ودبر كاليب ليموزين.
ركبوا إلى الفندق في صمت بعد محادثة بسيطة، بقول ترافيس: "حبيبتي، هذان هما شقيقيّ... جايكوب وكاليب،"
وبقول جيني: "مرحباً،" وبالطبع مرحباً مماثلة منهما.
ثم نظرت نحو ترافيس وسألته لماذا أخواه معه وكيف وجدها وإلى أين هم ذاهبون؟
أخذ ترافيس في الاعتبار ما يتوجب عليه قوله لها.
أجل، لكن ليس هنا.

بدلاً من ذلك، ضمها إليه ولما يتركها منذ قربها إليه... قبل صدغها وقال، "هل تثقين بي، حبيبتي؟"
أدركت جيني أنه يوجد إجابة واحدة ممكنة، وهي منحته إياها.
"أجل،" همست، لأنه بماذا يمكن أن تجيب الرجل الذي بالفعل ائتمنته على قلبها؟

****

إن الجناح واسع... حجرة جلوس، ثلاث غرف نوم وثلاثة حمامات.
اختفى كاليب وجايك داخل غرفتيهما، وقاد ترافيس جيني نحو الثالثة... كانت مترنحة وعيونها لامعة... يعلم أنه من الألم.
أجلسها على حافة السرير وركع ثم أزاح حذائها.
"هل تريدين النوم قليلاً، حبيبتي؟" قال بنعومة.
هزّت رأسها وتألمت حين فعلت.
"لا. أريدك أن تخبرني ما الذي يحدث؟ إن أخويك هنا معك. لماذا؟ ولماذا كلكم تتصرفون وكأنكم تخفون سراً كبيراً؟"

جلس جانبها وأمسك كفها. "أنا أرفض أن أدعكِ تموتين." قال في صوت خافت لكن شرس.
"ترافيس، أعلم أنكَ تريد إنكار الحقيقة. لقد قمتُ بذلك لوقت طويل أيضاً... لكن..."
أسكتها بقبلة رقيقة. "استمعي إليّ، لدقيقة واحدة... هلا تفعلين؟"
تنهدت جيني. "حسناً،" همست. "لكن..."
"حاولتُ إيجادكِ،" قال. "ولما لم أجدكِ، اتجهتُ لأخويّ للمساعدة. كاليب هو من وجدكِ."
ابتسم. "أحياناً، من المفيد أن يكون لديكِ جاسوس سابق في العائلة، أما جايك... فقد فعل أشياءً أخرى."
بحثت عيونها داخل خاصته. "ما هي؟"
"أتذكرين، لقد أخبرتكِ أنه أصيب بشدة... وقد تمت مداواته في والتر ريد، وبينما كان هناك.. قابل شخصاً ما... جندي آخر كان لديه ورم، غير قابل للاستئصال مثل خاصتك.... على الأقل، أخبروه أنه غير قابل للاستئصال."
سحبت جيني كفها من كفه وقفزت لقدميها.

"لا،" قالت. "لا مزيد! لقد حاولتُ عشرات طرق العلاج ولا شيء نجح." انكسر صوتها. "لا أستطيع فعل ذلك مجدداً، ترافيس. تصديق أن... أن هناك نوع من... معجزة طبية، فقط لأجد أنها... أنها..."
وقف ترافيس أمامها. "تم قبول صديق جايك في برنامج تجريبي هنا في مشفى بوسطن ميموريال."
استدارت جيني وغطت أذنيها بكفيها. "أنا لن أستمع!"
"حبيبتي، أرجوكِ... استمعي إليّ."
"لقد قمتُ بكل شيء، التحاليل والجلسات... الأدوية والمزيد منها، لقد ذهبتُ لآلاف الأطباء وكل ذلك أدى لشيء واحد." استدارت نحوه وفمها يرتجف. "أنني أموت، ترافيس. هذا هو السبب أنني فعلتُ كل تلك الأشياء الجنونية... أنني أردتُ تجربة الحياة قدر استطاعتي. وعلمتُ أنني عاجلاً أم آجلاً سأضطر لتقبّل ما سوف يحدث."
"جيني..."

"وقد فعلتُ... لقد تقبّلتُ الوضع، حتى وقعتُ في غرامك."
قالت الكلمات الوحيدة التي يرغب حقاً بسماعها.
"الرحيل عنك كان أصعب شيء أفعله." عيونها بحثت داخل عيونه عن التفهم. "أحبكَ كثيراً."
"إذاً، لماذا هربتِ مني؟"
"لأنني أحبكَ! لأنني لا أريدكَ أن تراني... ترى ما سوف يحدث لي، لأنني لا أريدكَ أن تعود بالذاكرة بعد سنين من الآن و... وتتذكرني محطمة وتائهة وخالية من الحياة..."
جذبها ترافيس إلى ذراعيه وقبّلها.
"ماذا يعطيكِ الحق للقيام بهذه القرارات عوضاً عني؟" قال بخشونة. "أنا أحبكِ، اللعنة! أعشقكِ. وأرغب أن أكون متواجداً معكِ لأي كان ما سيحدث."
"حتى كي تراني أموت؟"
"حتى ذلك." قال وصوته يتقطع. "لكنكِ لن

تفعلي، إنني أحاول إخبارك عن تلك العملية..."
"لا."
"جيني، لا تقولي لا قبل أن تستمعي إليّ!"
"ماذا عن إنصاتكَ أنتَ لي؟" وقفت مستقيمة داخل عناقه وعيونها مثبتة على عيونه. "لقد قمتُ بكل شيء أخبروني به، كل شيء قالوا لي أنه سينجح... ولا شيء فعل، لا شيء سيفعل. وأنا لا أستطيع المرور بمثل هذا الأمر مجدداً... الأمل، اليأس، الأمل اللعين وتبعاته." أخذت نفساً. "لقد انتهى الأمر. أنا أحتضر، ولا يوجد طريقة لإيقاف ذلك... إلا إذا كنتَ تؤمن بالمعجزات، ويجب أن أخبركَ... أنا لا أفعل."
أحاط ترافيس وجهها بكفيه.
"ما أؤمن به،" قال. "هو أنتِ. قوتكِ، شجاعتكِ، إصراركِ. أضيفي معهم بعض العلم الجيد... جراح وجد طريقة لإنقاذ حيوات البشر، هل ستديرين ظهركِ لذلك؟"
"إنه بلا فائدة، ألا ترى؟ لا فائدة!"
"كنتُ أظنكِ الفتاة التي تؤمن بأخذ المخاطر."

انسابت الدموع على وجهها. "أنتَ لا تحارب بعدل."
"لا، لا أفعل. لماذا أفعل ذلك حين يتعلق الأمر برغبتي أن تكوني معي للأبد؟"
"إنك عديم رحمة،" قالتها... لكن عيونها وصوتها أظهرا عكس ذلك.
"هذا أنا، القاسي ترافيس عديم الرحمة... رجل لن يتخلى عن امرأته دون مقاومة." مسدّ ظهرها بكفه. "سوف أكون هنا، معكِ، جانبكِ طوال الوقت. حبي، قلبي، كل ما هو أنا سيكون معكِ."
عضت جيني على شفتها.
"افترض... افترض أنني قلتُ أجل، هل تعلم احتمالات نجاتي من شيء تجريبي؟"
"حين نقابل الجراح، سيخبرنا."
"و... وإذا لم أنجُ، لن أدرك الفرق... لكنكَ ستفعل، أنا أعرفكَ، ترافيس. سوف تأكل نفسكَ حياً لمجرد تدخلك في الأمر ولو بجزء صغير."
"سوف أتآكل نفسي حياً إن تركتكِ ترحلين

عني." دكنت عيناه. "قاومي من أجل حياتكِ، حبيبتي وسوف أقاتل لأجلها معكِ. سيقوم الأطباء بعملهم وسوف نقوم بعملنا. فقط، لا تستسلمي... أحتاجكِ أن تكوني الفتاة التي تحب جولات الأفعوانية... لأنها أنتِ الحقيقية."
لم تجبه جيني... تساءل إن كانت سمعته، إن كانت فهمت كم يحبها.
وأخيراً، أراحت رأسها على كتفه.
"حسناً،" قالت بهدوء. "سوف أقابل الجراح."
بدأ ترافيس بالكلام لكنها وضعت كفها على شفتيه. "سوف أتكلم معه، لكنني لا أعدكَ بأكثر من ذلك."
"حسناً، هذا جيد... سوف نتحدث معه."
"نحن؟"
"أجل، لأننا وحدة واحدة، حبيبتي. أنا أنتِ وأنتِ أنا... عدا بالطبع إذا كنتِ لا ترغبين بـ...."
قبّلته. "خُذني إلى السرير." قالت برقة.
"حبيبتي، إنكِ شاحبة للغاية، وأعرف أن رأسكِ يؤلمكِ."

"خُذني للسرير،" قالت. "وفقط عانقني." اهتز صوتها. "أحتاج الإحساس بدفء جسدكَ جانبي."

لذا أخذها إلى السرير وعانقها... وحين استدارت نحوه، وقبلته... بادلها الحب، حتى نامت.

ثم نهض وذهب بهدوء إلى غرفة الجلوس حيث ينتظره أخواه.

"خُذ موعداً،" قال. "لنقابل الطبيب."

ابتسم جايك. "قمتُ بذلك بالفعل، غداً صباحاً في تمام الثامنة." ثم ذهب لترافيس ومدّ كفاً.

"إنها امرأة مميزة،" قال، وترافيس، غير واثق من مقدرته على الكلام، أومأ بينما يصافح جايك ثم كاليب.

إنهما محقان... جيني خاصته حقاً امرأة مميزة.

*****

وإن كان يحتاج إثباتاً على ذلك -وهو بالتأكيد لا يفعل-، فقد حصل عليه الصباح التالي حين قابلا الطبيب.

لقد أجابت عشرات الأسئلة بوضوح وهدوء،

خضعت لسلسلة لامتناهية من الاختبارات... بعضها يبدو خارجاً من أحلام كائن فضائي! عند الظهيرة، قابلا الجراح مجدداً.

"حسناً،" قال بخفة. "يبدو أننا جاهزين للانطلاق."

ضغط ترافيس على كف جيني داخل كفه.

"ما هي احتمالات خروجي سالمة من العملية؟"

"خمسون-خمسون."

أجفل ترافيس لكن جيني أومأت. "شكراً لصدقك."

"لا فائدة من أي شيء آخر، آنسة كوبر. من المهم أن تدركي الحقيقة كما أعرفها."

"وماذا عن خروجي سالمة جسدياً... لكن أن أصبح كـ الخضروات**؟ ما هي احتمالات ذلك؟"

"حبيبتي،" قال ترافيس، لكن جيني أسكتته.

**بمعنى دخولها في غيبوبة... أن تتعرض لإصابة دماغية خطيرة وتبقى معتمدة فقط على الأجهزة داخل المشفى لإبقائها على قيد الحياة.

"أحتاج أن أعرف،" قالت. "لأنني خائفة من ذلك أكثر من الموت ذاته. ما هي احتمالية ذلك؟"
"احتماليات أفضل. في صالحك." ابتسم الطبيب ثم خفتت ابتسامته.
"لكنها تظل احتمالية واردة."
عم الصمت.
لم يظهر وجه جيني شيئاً، أما ترافيس الذي دفعها لهذا الأمر كره نفسه لذلك... احتمالية خمسين بالمائة أن تموت واحتمالية أقل منها أن تنجو مع إصابة خطيرة بالدماغ.
"لا،" سمع نفسه يقول. "لا، حبيبتي، لا يمكنكِ..."
أمسك جيني بكفه. "متى هو أقرب موعد للعملية؟" قالت. "لأنني قررتُ الآن أن أفعلها... أنا لا أرغب في الجلوس والانتظار."
"في الواقع،" قال الطبيب بلطف. "الحالة لا تستدعي انتظاراً... ماذا بشأن غداً صباحاً في تمام السادسة؟"
شعر ترافيس كما لو كان يقف على حافة

الهاوية.
"انتظر... إننا نحتاج أن... أن نتكلم، نقوم ببعض البحث..."
نظرت جيني نحوه. "أنا أريد القيام بهذا." قالت بهدوء. "وأحتاجكَ أن تكون قوياً من أجلي."
إنها محقة، يجب عليهما سوياً أن يكونا أقوياء.
و، فجأة، عرف بالضبط كيف سيحصلان على القوة الكافية.
"تزوجيني،" قال.
ابتسامة جيني ارتجفت. "إذا كنتُ أستطيع، حين ينتهي كل هذا..."
"لا، ليس حينها. تزوجيني الآن، الليلة."
"لا. لا! ماذا إذا..."
"أنا أحبكِ،" قال ترافيس. "سوف أحبكِ دائماً."
أخذها بين ذراعيه. "حين تدخلين غرفة العمليات غداً، ستكونين داخلها كـ زوجة لي."
بكت جيني. ضحكت جيني. ثم قبلت الرجل الذي تحبه.
"هل لدي رأي في هذا، سيد وايلد؟"

"لا، ليس لديكِ." التمعت عيناه. "هيا في جولة على الأفعوانية، حبيبتي،" همست. "خُذي هذه الجولة معي."

قبّلته، وقالت: "أجل."

انتهى الفصل

جميع الحقوق محفوظة
لشبكة روايتي الثقافية

روايات رومانسية مترجمة
تصدر عن
منتديات روايتي الثقافية
www.Rewity.com

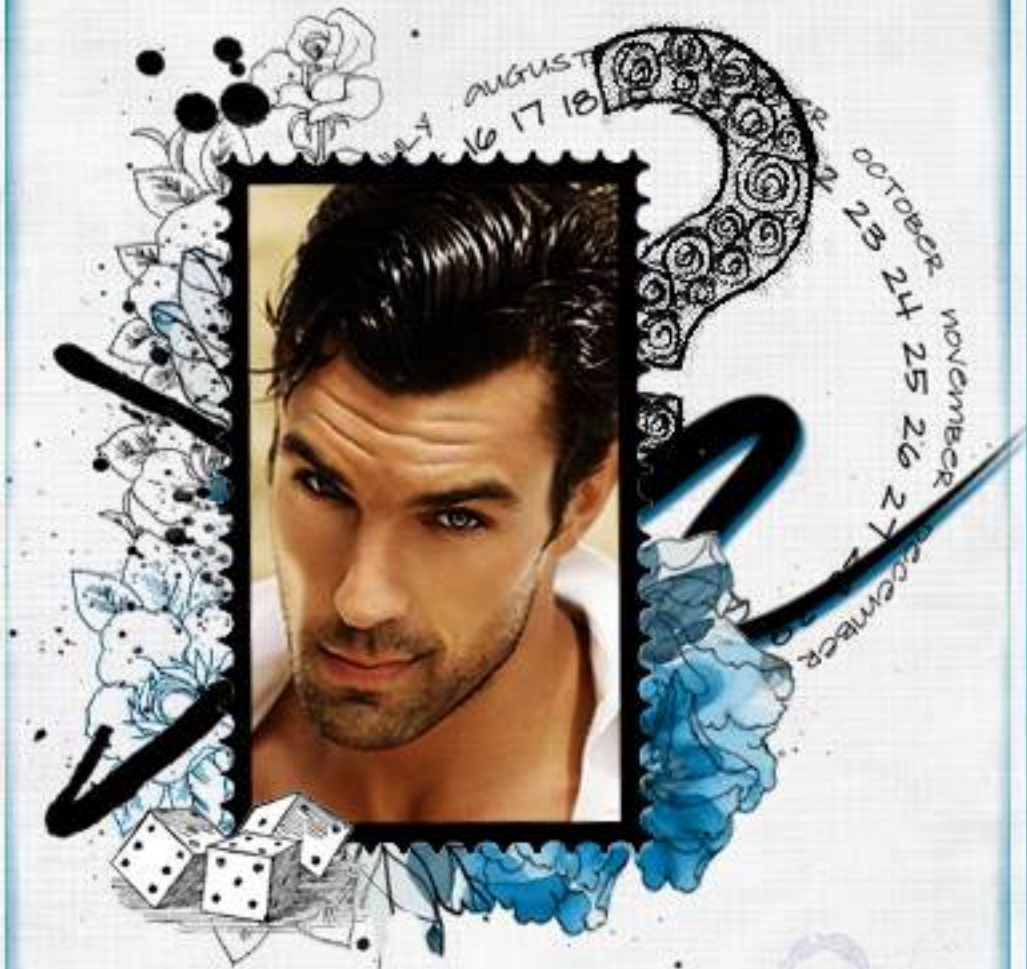

الفصل الثاني عشر

عند حلول الساعة الثامنة من الليل، اجتمع الأخوة وايلد في كنيسة المشفى.
غرفة زجاجية الحوائط، ذات نافورة مياه صغيرة في مركزها. تتدفق مياهها فوق صخور سوداء لامعة وأخرى رمادية، تخلق معها صوتاً هادئاً... وتقدّم أشجار الزينة لمسة مُريحة من الأخضر.
كان كاليب وجايكوب مشغولين.
فقد قام كاليب بالاتصال بـ(معرفة) أخرى والذي أخبره مكان قاضٍ قوي كفاية ليرتب لهم أمور التصريح ومتطلباته لإتمام الزفاف.
وجد جايك محل زهور حيث قام بالمعجزات ووفر لهم دزينة من الأزهار البيضاء والأوركيديا ليتم إيصالها للكنيسة في وقت قياسي.
أراد ترافيس أن يخبر أخويه كم يعني له اهتمامهما لكنه لم يثق بقدرته على الحديث.
بل لم يحتج لذلك... فقد عانقه أخواه وأوضحا أنهما يفهمانه.
على الفور، فتحت أبواب الكنيسة... لتظهر جيني متكئة على ذراع طبيبها الجرّاح.

لقد ارتدى بذلة داكنة، وهي ارتدت فستاناً أبيضاً قصيراً... هدية من واحدة من الممرضات وسوف تكون ضمن الفريق الذي سيعتني بجيني.
فستان بسيط وجميل، بجمال العروس نفسها.
وقف ترافيس شامخاً، يبتسم إليها وتبادله الابتسامة.
وفي تلك اللحظة، أدرك أنه كان ينتظر هذه المرأة... وهذه اللحظة، طوال حياته.
بدأت الموسيقى، عزف ألحان أغنية "سأحبك دائماً" بفضل مشغل الأغاني الخاص بـ جايك، ليشرق وجه جيني.
لازالت متشبثة بذراع الطبيب، بدأت تتقدم نحو ترافيس... خطواتها غير ثابتة حتى النهاية، حيث تقدم ترافيس سريعاً ليأخذها بين ذراعيه.
"أحبكِ،" قال برقة، لتبتسم مجدداً... عيونها تلمع بدموع الفرح.
تم الأمر سريعاً.
تكلمت القاضية عن الحب والارتباط، السعادة والشقاء، وكم أن الحب هو الثابت الوحيد بحياة المرء.... وحين أتى موعد قول العهود، أدرك ترافيس أنهم لم يحضروا الخواتم...
عدا أنهم فعلوا... لقد فكر جايك وكاليب في كل شيء.
أعطاه جايك خاتماً ذهبياً بسيطاً ليضعه حول إصبع جيني، ومنحها كاليب خاتماً مماثلاً لتضعه على إصبع ترافيس... وحان موعد إلقاء النذور.
"أنا، ترافيس وايلد، أتخذ هذه المرأة... جيني كوبر..." صوته قوي وواثق.
نظرت جيني إلى عينيه. "أنا، جيني كوبر، أتخذ هذا الرجل... ترافيس وايلد..."
تكلمت برقة لكن كلماتها واضحة ومتأكدة.
لحظة أخرى وابتسمت القاضية.
"من قبل الحقوق التي تمنحها لي ولاية ماساتشوستس،" قالت، "الآن أعلنكما زوج وزوجة. سيد وايلد -ترافيس-، يمكنك تقبيل العروس."
أحاط ترافيس وجه زوجته بكفيه، كلاهما يبتسمان، كلاهما تملأ الدموع أعينهما.

"سيدة وايلد،" قال بنعومة.
ضحكت جيني. "سيد وايلد."
"أحبكِ،" قال.
لفت ذراعيها حول عنقه، وهو أخفض رأسه نحوها... وبينما يقبلان بعضهما، أدرك أن كلمة (أحبكِ) لن تكون أبداً كافية لتصف ما تعنيه حقاً له.

******

قضى ترافيس الليلة بجانب زوجته.
لقد جلب لها هديتي زفاف... كلبها الحبيب ذا الأذن الواحدة والذي دبّر وصوله إليهما، وبطاقة مكتوبة باليد واعداً إياها بقطة.
بكت وقبلته ثم عانقا بعضهما... وقبل السادسة بدقائق صباح الغد، أتاهما الجرّاح... صافح كف ترافيس وأعطى جيني عناق سريع.
بعد لحظات، أخذ المرافق جيني معه على السرير ذا العجلات.
ذهب ترافيس معها إلى أقصى حد يسمحون به، ممسكاً كفها، مبتسماً لها، يخبرها كم يحبها وأنه سيراها قريباً... وأنه حين تذهب للنوم، يريدها أن تفكر بما تريد فعله لشهر العسل.
"نيويورك،" قال. "أو باريس، روما، أو أي مكان تختارينه."
قد كانت بالفعل تحت تأثير الأدوية، صوتها كصوت السكير... لكن كلماتها واضحة.
"أريد الذهاب للموطن،" قالت. "إلى منزلك في دالاس، ذاك هو الموطن بالنسبة لي... قد كان كذلك منذ تقابلنا."
"صحيح،" قال بإشراق. "بالطبع،" قال بإشراقة أكبر لأنه على شفا البكاء.
توقفوا أمام باب ضخم.
"آسف، سيد وايلد،" قال واحد من المرافقين برفق. "إلى هنا وكفى."
انحنى ترافيس على السرير المتحرك نحوها، وضع ذراعيه حول جيني قدر ما يستطيع ورفعها قربه.
"فكّري بي،" همس. "فكّري بنا، وبكل السنوات القادمة."

"أحبكَ،" قالت. "أحبكَ، أحبكَ، أحبكَ..."
بدأوا بالتحرك مجدداً، فتحت الأبواب... ثم أغلقت.
انهار ترافيس على الحائط خلفه.
وبعد لحظات طويلة، شقّ طريقه ببطء إلى غرفة الانتظار الخاصة التي دبّرتها المستشفى لهم... حيث كان أخواه ينتظرانه.
"تراف،" قالا وجذباه إلى أحضانهما.

*****

مرّ الوقت، لكن... حتماً يتحرك الحلزون أسرع! دقيقة، اثنتان، ساعة.
وبينما تزحف عقارب الساعة... سواء التي على الحائط أو المحيطة رسغ ترافيس، حدث شيء مذهل.
فتح الباب، وأتت إيميلي وجايمي إلى غرفة الانتظار، نظر ترافيس ليجدهما فيقفز واقفاً على قدميه.
"ترافيس،" قالتا، وفتح ترافيس ذراعيه لتطيرا نحوه.

أتت أخواته في القانون بعدهما بقليل.
"سايج،" قال بصوت أجش. "أديسون..."
قبّلتاه على خديه، تهمسان كلمات التشجيع والسلوى.
رباه، فكّر، أنا رجل محظوظ!
لحقتهن ليسا، لابد أنها طارت من كاليفورنا منذ الصباح الباكر وربما لم تذق طعم النوم...
لكن ابتسامتها وأحضانها كانت كل ما قد يحتاجه الأخ.
بعد عدة ساعات، فتح الباب مجدداً... ليقف ترافيس ببطء.
"أبي؟"
سار الجنرال وايلد نحو ابنه.
"ترافيس،" قال ومدّ له كفه، مدّ ترافيس كفه هو الآخر لكن باللحظة الأخيرة... أجلى والده حنجرته وسحب كفه ليلتهم ترافيس في عناق.
"وصلتُ هنا فور أن استطعتُ."
أومأ ترافيس. "أنا... أنا..."
"أسمع أن جيني خاصتك امرأة مميزة."

حاول ترافيس أن يقول نعم، أنها كذلك... لكن كل ما خرج كان صوت مخنوق من السعادة.

******

أضحى الصباح بعد الظهيرة، والظهيرة أمست ليلاً. تضيء الأنوار غرفة الانتظار بينما يعمّ الظلام المدينة، وآل وايلد يتحركون بتوتر في المكان... يتهامسون بأصوات منخفضة، ينظرون إلى الساعة... على الحائط وحول أيديهم.

رحلت ليسا، سايج، وإيميلي... ثم عُدن بصحبتهن جرائد ومجلات لم يلمسها أحد.

خرجت جايمي وأديسون لتجلبا بعض الفطائر والمخبوزات... وتلك لم يلمسها أحد أيضاً.

اختفى جايك، عائداً بالبيتزا. اختفى كاليب ليظهر ومعه الدوناتس.

"يجب أن تأكل،" كلهم أخبروا ترافيس... لكنه لم يفعل، ولا هم أيضاً.

القهوة، على الصعيد الآخر، لم ينقصها معجبين. كل فرد ارتشف الكوب تلو الآخر.

وبعد فترة، وكأنما باتفاق غير مُعلن... توقفوا عن التحقق من الساعة.

ما الفائدة؟!

إن الوقت إما صديقهم والجراحة تأخذ وقتاً لأنها تسير بنجاح.... وإما عدوهم لأن لا شيء يسير بشكل جيد!

بين الحين والآخر، يظهر أحد الأشخاص مرتدياً زي المشفى الأخضر في مدخل الباب.

أول مرة، كلهم قفزوا من أماكنهم لكن اتضح أن فريق العملية أرسل أحدهم ليخبرهم فقط أن الجراحة مازالت مستمرة.

"إلى متى؟" سأل ترافيس، ولم يحصل على الجواب.

ثاني مرة، غيّر السؤال. "كيف هي زوجتي؟" والإجابة نفسها مع إضافة صغيرة... أن الطبيب سيأتي ليراهم فور انتهاء العملية.

مرّت 14 ساعة فيما اتضح أنه أطول يوم في تاريخ الكون، حين أتاهم الطبيب... بدا مرهقاً وتعبيره مستحيل القراءة.

وثب آل وايلد لأقدامهم، يبدون بنفس إرهاقه... ودون تخطيط أو مناقشة، تجمعوا جميعهم حول ترافيس في نصف دائرة لحمايته.

فتح ترافيس فمه ثم قفله مجدداً.

فكان الجنرال هو مَنْ تكلم. "ابنتي في القانون؟"

أومأ الجراح. "لقد نجت،" قال وعيونه على ترافيس.

انهارت ركبتا ترافيس ليلحقه أخواه ممسكانه من المرفقين.

"و؟" قال ترافيس بصوت أجش.

"لقد انتهى الورم، حصلنا عليه بالكامل."

أومأ ترافيس. "هل هي...." تردد. "هل هي بخير؟ أكان هناك أي.... أي..."

"إنها مستقرة، علاماتها الحيوية جيدة، لكن..."

تلك الـ لكن أوقف تنفس الجميع.

"لكننا مازلنا في مرحلة الخطر حتى تستعيد وعيها."

أومأ ترافيس مجدداً.... الشيء الوحيد الذي يقدر

عليه.

"تعني، حين يزول أثر التخدير."

"إنها فاقدة الوعي، ترافيس. ليس بسبب التخدير، إنه رد فعل دماغها لصدمة الجراحة."

أجلى الطبيب حنجرته. "يجب علينا الانتظار، أتمنى أن يكون باستطاعتي المساعدة أكثر لكنني لا أستطيع."

إيماءة أخرى.

"أنا أتفهم،" قال ترافيس. إنه لا يتفهم لكن ما الفائدة من الاعتراف بذلك.

يجب عليهم الانتظار.... فقط الانتظار.

"أريد أن أكون بجانبها."

"ترافيس،" قال الطبيب بلطف. "أفضل شيء يمكنك فعله هو العودة للفندق، أكل أي شيء والحصول على بعض النوم. سوف نهاتفك بمجرد أن تـ...."

"أريد أن أكون معها." قال ترافيس بنبرة لا تقبل الرفض.

تنهد الطبيب. "إنها في النقاهة، سوف نخبرك

فوق أن ننقلها إلى غرفتها... يمكنك رؤيتها حينها."

****

زحفت ساعتان آخرتان،، حينها أخبر ترافيس الجميع أن يذهبوا للفندق.

"سوف أهاتفكم،" قال. "أعدكم."

"ليس بعد،" قالت جايمي برفق والآخرون رددوا خلفها.

بالنهاية، ظهرت ممرضة.

"إن السيدة وايلد في غرفتها الآن،" قالت. "سيد وايلد، لو تتبعني من فضلك."

نهض ترافيس ببطء إلى قدميه، عانقه أخواه بينما ربت والده على ظهره. ومنحته أخواته وزوجات أشقائه القبلات.

"سوف أكلمكم،" قال ثم اتبع الممرضة خارج الغرفة.

*****

كانت جيني نائمة.

كاد يستطيع تصديق ذلك من تعبيرها

المسالم، لولا الأنابيب المتصلة بها من كل مكان.

رأسها ملفوف بطبقات وطبقات من الشاش، وهي نفسها متصلة للعديد من الآلات.

"حبيبتي،" قال ترافيس.

"إنها لا تستطيع سماعك، سيد وايلد." قالت الممرضة بلطف ليتجاهلها ترافيس.

قرّب الكرسي من السرير، يلف كفه هو كف زوجته وقال: "حبيبتي، إنه أنا. أنا هنا، وأنا أحبكِ."

******

مرّ الجرّاح على الغرفة.

تفحص الآلات والأنابيب، برفق... رفع جفون جيني موجهاً الضوء لعينيها.

"إذاً؟" قال ترافيس.

"لا شيء تغير، وهذا جيد... إنها صامدة."

أومأ ترافيس لكن الأمر ليس على ما يرام.... إنه يرغب بسماع خبر عودة زوجته لنفسها وله.

"ربما أنتَ ترغب بقسط من النوم،" قال الطبيب.

"شخص سوف يوقظك إن..."
"أنا سأبقى مع زوجتي."
ابتسم الطبيب. "بالطبع."
******

سطعت الأضواء وصوت سارينة الشرطة...
لينتفض ترافيس من مكانه.
لقد نام منحنياً للأمام، رأسه على السرير. إنهم في وضح النهار الآن... ذلك هو مصدر الضوء، وفي مكان ما بالأنحاء... تسابق سيارة الشرطة نحو مقصدها.
لم تتحرك جيني بعد.
استطاع ترافيس الإحساس بهاتفه يهتز في جيبه، وبطبيعة الحال، تجاهله.
توقف ثم عاود الاهتزاز.
عبس ثم بحذر ترك كف زوجته ليأخذ الهاتف من جيبه ويتوجه نحو النافذة.
جايك: "إنه أنا، ترافيس. أي شيء جديد؟"
هز ترافيس رأسه وكأنما يستطيع جايك رؤيته.
"لا."

كاليب: "ماذا نجلب لك؟ بعض المخبوزات؟"
"لا شيء. فقط.... فقط انتظروا في الفندق."
"ترافيس، لا يجب أن أكون وحدك..."
"أنا لستُ كذلك،" قال ترافيس بخشونة. "أنا مع زوجتي.

*****

مرّ المزيد من الوقت.
تجمعت العائلة في غرفة الانتظار الخاصة بهم، مثل اليوم الماضي.
ليس لدى ترافيس علم بوجودهم هنا، لقد وافقوا على ضرورة وجودهم هنا... لأنفسهم إن لم يكن له، لكنهم يدركون أن معرفته بوجودهم هنا، وقلقهم عليه... سيصبحون إلهاءاً لا ينفعه.
تحدثوا في أصوات خافتة بشأن كل شيء وأي شيء.... ولا شيء، لأن الموضوع الوحيد الذي يشغل بال الجميع هو جيني وايلد، وما سوف تكشف عن الأيام القادمة.
لا أحد يرغب في أخذ الأمور أبعد من ذلك.
*****

قاربت الشمس على الغروب.
أضيئت أنوار الشوارع بالخارج، واجتمع معها المطر.
داخل المشفى، سطعت أضواء الرواق.
ولازالت جيني مستلقية دون حركة وزوجها جالس بجانبها... يتشبث بكفها.
كان يتكلم معها مثلما فعل طوال الساعات الماضية، يثرثر بشأن أي شيء يطرأ على عقله.
"موسم كرة القدم قادم،" قال. "هل تحبين كرة القدم؟ هل أخبرتكِ قبلاً أنني كنتُ ألعب؟ أراهن أنكِ ستكونين رائعة في اللعبة. أنا وأخوتي نلعب أحياناً، أخواتي أيضاً والآن أديسون... ليس سايج لأنها حامل. هل كنتِ تعرفين ذلك؟ أنا سأصبح عماً، وأنتِ عمة..."
خفت صوته، ولم تتحرك جيني.
إن اليأس شيء جامح، يفترس بمخالبه داخل صدره.
"إذاً،" قال بخشونة. "أنتِ واحدة من النساء اللواتي تعشقن الكرة؟ لا؟ لا يهمني الأمر،

حبيبتي. سأكون سعيداً بفرصة الشجار على ريموت التحكم بالتلفاز، تعلمين؟ أنا أبحث عن مباراة البايسبول بينما أنتِ تجذبين الريموت وتقلبين على ثرثرة ال...."
دون تحذير، اقتلع النشيج حنجرته.
"جيني، تكلمي معي. أرجوكِ، حبيبتي."
قبّل كفها وأراحه برفق على صدرها، نهض إلى قدميه وسار نحو النافذة لأنه لا يقدر على البكاء أمامها في حالة أنها تستطيع سماعه أو رؤيته أو معرفة....
"... التزلج على الجليد."
استدار ترافيس. "حبيبتي؟"
"لطالما أردتُ تعلم التزلج على الجليد،" قالت جيني خاصته، صوتها ناعم ومتحشرج لكن رباه، إنه صوتها... صوتها!
أسرع نحو السرير ليلف يده حول يدها. "جيني؟"
ببطء، ببطء، ارتفعت رموشها.
"جيني، رباه! جيني!!"
أدارت رأسها نحوه، عيونها مفتوحة على وسعها

ونظراتها صافية... حدقتاها تحدقان مباشرة به.
"ترافيس؟" بدأت بالنحيب. "أهذا حقاً أنت؟"
غرق ترافيس بطرف السرير، تسري الدموع على وجنتيه بينما يأخذ زوجته في أحضانه.
"إنه أنا،" قال. "أنا هنا، وكذلك أنتِ."
ارتعشت شفاهها، ثم مالت في أكثر ابتسامة جميلة قد يراها يوماً.
"ألم يكن زفافنا رائعاً؟" همست.
ضحك ترافيس، ثم بكى.
"لقد كان مثالياً،" قال.
قبّلها وبادلته القبلة.
بالخارج، توقفت الأمطار عن الهطول كاشفة عن الشمس الغاربة.
قريباً، سيصعد القمر إلى السماء.
وكذلك حياة ترافيس وجيني، ستبدأ من جديد.

انتهى الفصل
روايات رومانسية مترجمة
تصدر عن
منتديات روايتي الثقافية
www.Rewity.com

الخاتمة

اختلف قاطني مقاطعة وايلد على الكثير من الأشياء، السياسة.. التأمين الصحي.. الاقتصاد وحتى مستقبل فول الصويا، صحيح أن أغلب النقاشات كانت ودية لكن هذا لا يمنع أنها مناقشات فالناس لا تستطيع أن تتفق على كل شيء.

عدا في الحفل الذي أقامه الجنرال جون هاميلتون وايلد بعد عام في السواينيو، لقد قالوا أنه أفضل حفل في أفضل بلدة في تكساس، تراصت مشاوى البابيكيو على طول ميل كامل.. حسناً ربما هذه مبالغة قليلاً لكن لكن المقصد هو أنه لم يرَ أحد مسبقاً ذلك الكم الهائل من الشوايات في مكان واحد، كانت الطاولات تئن تحت وطأة ما تحمله أصناف عدة بعدة طرق طهي مختلفة، دجاج مشوي، بسكويت، كعكات، فطائر، وطاولات أكثر تحمل كل ما قد يُشرب.. بنش، نبيذ، جعة، ويسكي تكساس الجيد، قهوة، شاي، عصير ليمون حتى لم يبقَ من هو عطش! قاعدة أرضية خشبية للرقص وُضعت خلف

المنزل وفرقة موسيقية تعزف ما يُطلق عليه صغار المقاطعة (أولديز-بمعنى أغاني قديمة) وأخرى لعزف الروك، وفرقة مكسيكية لعزف المارياتشي -موسيقى فلكلورية-.
أما داخل المنزل.. داخل المكتبة الكبيرة الخشبية قد انسابت تلك الموسيقى الناعمة من حيث تشغل لأجل المزيد من الحضور الهادئين شبه مخدرين.

"شيء للجميع،" قال ترافيس بنعومة لزوجته بينما يطوقها بذراعيه خلف شجرة ضخمة، ابتسمت فخفق قلبه.. إنها تمتلك بلا شك أكثر ابتسامة ساحرة في العالم.
"كل ما أحتاجه هو أنت،" قالت.
"لا أستطيع الموافقة أكثر مما أفعل،" قال مبادلاً ابتسامتها.
تنهدت وأسندت رأسها على كتفه: "عندك عائلة ساحرة".
"إنها عائلتكِ أيضاً حبيبتي، وأنتِ محقة.. إنهم

لشيء غالٍ، حتى العجوز."
"تقول إيميلي أنه تغير."
اهتز ترافيس ضاحكاً. "تصريح العام!"
"حسناً، انظر لما حدث طوال ذلك العام" قالت جيني، "أنجب كاليب وسايج طفلاً."
"آها!"
"جايك وأديسون يتوقعان طفلاً."
"صحيح."
"وكذلك نحن."
"بالطب..." ارتد ترافيس للخلف فضحكت زوجته، "ماذا؟ نحن ننتظر طفلاً."
شاهدت كل تعابير زوجها وهي تتغير من الصدمة للفرح وكما توقعت لمسة خفيفة من الخوف. "لا بأس،" قالت بنعومة.
"تحدثتِ مع..."
"هاتفتُ الطبيب هذا الصباح، أجل.. إنها فقط الطريقة التي قالها ترافيس... الورم اختفى كلياً، أنا بخير، 100% بخير!" استعادت ثقلها على كتفه ورفعت وجهها له مبتسمة: "لذا أجل،

نحن ننتظر طفلاً وسوف تكون أباً!"
رمش ترافيس للحظة: "أب، أنا سأكون...."
ضحك ثم انحنى لزوجته وقبلها منقطعاً الأنفاس.
"أحبك، ترافيس وايلد،" قالت ملامسة شفتيه.
"وأنا أحبكِ،" قال ترافيس، "بكل قلبي وسوف أفعل دائماً".

***

ومن على بُعد ليس بكبير.. مع إمكانية السماع جيداً ودون رؤيتهن حيث تحجبهن أشجار البلوط العملاقة، وقفت إيميلي.. ليسا وجايمي وايلد متجمدات في مكانهن، لم يكن نيتهنٍ التصنت على أخيهن وزوجته، في الواقع لم يكنّ يعرفن حتى أنهما هنا، لقد تسللن خلسة ليهربن من الحفل لعدة دقائق، ليهربن ممن أطلقت عليهن ليسا: "وسيطات الزواج".
"يبدو أن كل أنثى فوق عمر الثانية عشر تريد تزويجنا!" قالت إيم بسخرية مع هزة منزعجة.
"يبدو أنهن يفكرن أنه الوقت المناسب بما أن

الرجال تزوجوا،" وافقتها جايمي بهزة مماثلة.
"أجل" قالت ليسا "حسناً، جيد لهم لكني لا أتطلع للزواج".
"ليس الآن،" قالت إيم.
"ربما للأبد،" قال جايمي.
لذا محاصرات وراء الشجرة، مجبرات لسماع ما يدور بين أخيهن وزوجته، وقد كان ذلك.... حسناً كان.....
"رائع!" قالت ليسا وهي ترى ترافيس وجيني مبتعدان أخيراً.
"الآن يجب أن نحرص على أن نبدو متفاجئات عندما يعلنان عن الطفل،" أشارت إيم عليهن.
"بالتأكيد،" أكدت جايمي، "حقاً أنا سعيدة لهما، لهم كلهم.. تعلمن؟ لكن..."
"لكن،" أكملت ليسا عنها بهدوء: "لكن ليس هذا ما أريده لأجلي."
"ولا أنا الأخرى."
"ونفس الشيء لي."
أومأن جميعهن لأنهن وايلد مما يعني أنهن لسن

فقط جميلات وإنما كذلك ذكيات.
ابتسمت إيميلي ورفعت زجاجة الشمبانيا التي اختطفتها من على إحدى الطاولات قبل تسللهن للخارج، أخواتها ابتسمن كذلك ثم رفعن كلهن الكؤوس.
"لأجل الرجال،" قالت إيم وهي تجذب الأداة لتفتح الزجاجة.
"يجب وضعهم في أماكنهم الصحيحة حيث ينتمون،" قالت ليسا بينما تملأ إيم كؤوسهن.
"أي فقط في السرير وعندما تحتاجين لمن يرفع عنكِ أحمالاً ثقيلة،" قالت جايمي.
"وبجانب ذلك،" قالت إيم، "اعطنا حياة العزوبية!"
الأخوات ضحكن وهللن ثم تجرعن السائل الذهبي وشكرن الرب على حرية أن تكوني امرأة... لا زوجة!

تمت بحمد الله

روايات رومانسية مترجمة
تصدر عن
منتديات روايتي الثقافية
www.Rewity.com